الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التعليم الثانوي العام

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الأولى الثانوية

طبعة منقحة

الجذع المشترك آداب

الجمهوريــــة الجزائريــــة الديمقراطيــــة الشعبيــــة

وزارة التربيــــة الوطنيــــة

مديرية التعليم الثانوي العام

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الأولى الثانوية

طبعة منقحة

الجذع المشترك آداب

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

الإشراف على التأليف :

محمّد العكّي م. ت. ت

الإعداد :

جعفر أو لفقي

ساعد علوي

بدر الدين ابن تريدي

الإشراف على التعديل:

آمنة أشلي م. ت. ت

مسعود برادعي م. ت. ت

الإعداد :

الزهرة سعيداني / أ. ت. ث

نصيرة شعواطي / أ. ت. ث

كريمة حسون / أ. ت. ث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

لعل من المسلم به أن الكتاب المدرسي،وخاصة في نظامنا التربوي وفي الوضع الراهن، يعتبر في مقدمة الوثائق التربوية والوسائل الأساسية بالنسبة لعملية التعليم والتعلم. فوجوده يكتسي أهمية بالغة سواء بالنسبة للتلميذ أو الأستاذ. إذ هو مرجع للأول وسند بيداغوجي للثاني. والواقع أن بعض الكتب المستعملة في مرحلة التعليم الثانوي، والتي يعود تاريخ إصدار أكثرها إلى الثمانينات، اصبحت لا تساير المناهج لا من حيث المحتوى ولا من حيث المنهجية، نظرا لما اعترى برامج هذه المرحلة التعليمية من تغيير وتعديل، خاصة مع بداية العشرية الجارية التي عرف فيها التعليم الثانوي تغييرات معتبرة شملت بنيته ومحتواه. الأمر الذي زاد في اتساع رقعة التباين وقلة الانسجام بين البرامج التعليمية، والكتب المدرسية المتداولة التي بقيت كما هي منذ تأليفها.

وفي إطار الإجراءات التحسينية الشاملة والمتكاملة، ولمعالجة النقائص والاختلالات البينة والعمل باستمرار على ترقية العوامل والوسائل التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، رأينا أن نشرع هذه السنة وتحضيرا للدخول المدرسي 1999 / 2000 في عملية تصحيح وتعديل وإثراء مضامين الكتب المدرسية المستعملة وتكييف محتوياتها – ما أمكن ذلك – مع البرامج المطبقة، مع مواصلة إعداد كتب جديدة لتغطية جميع المواد المدرسة والأساسية منها على الخصوص. هذا إلى جانب الإعداد لبناء مناهج جديدة – في إطار الإصلاح – ثم وضع كتب موافقة لها.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد، إلى أن قضية الكتاب المدرسي لا تكمن في نوعيته وتوفره بين أيدي التلاميذ فحسب، بل تتعدى ذلك إلى كيفية استعماله بفعالية وإدراك وظيفته وأساليب استثمار محتوياته والانتفاع به. وهي أمور ينبغي للسادة الأساتذة أن يولوها العناية والاهتمام اللازمين.

أخيرا، نأمل أن يكون في هذا العمل ما يعزز جهود الأساتذة ويساعدهم على أداء مهامهم التربوية، وأن يجد فيه التلاميذ الأداة المشوقة والمحفزة على العمل والاجتهاد في طلب العلم.

والله ولي التوفيق

مدير التعليم الثانوي العام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة : (الطبعة الجديدة)

بناء على ما أدخِل على منهاج اللغة العربية وآدابها من تعديلات ارتأينا من الضرورة بمكان إجراء التعديلات المناسبة في كتاب الأدب والنصوص باعتباره وسيلة أساسية لتطبيق المنهاج.

وقد راعينا في هذا المجال بعدين:

- بعد المحافظة على الإطار العام للتأليف الأصلي.
- بعد التعديلات المشار إليها اعتمادا على العمليات الآتية:

1- تثبيت النصوص المقررة مع النصوص الداعمة في كل محور من محاور برنامج الأدب والنصوص.

2 - حذف قسم القراءة بعد حذف هذا النشاط في المنهاج.

3 - نقل النصوص من مستوى إلى آخر حسبما يتطلبه برنامج كل مستوى.

4 - إضافة النصوص التي أضافها المنهاج مما لم يكن مقررا من قبل.

وقد اكتفينا بهذه العملية رجاء توفير النص والكتاب بين أيدي التلاميذ، ولتيسير مهمة الأستاذ، ومع ذلك ننصح زملاءنا الأساتذة أن يدفعوا التلاميذ إلى الاعتماد على النفس في معالجة النصوص، وأن يحثوهم على ممارسة التحليل والنقد قبل الإطلاع على الشروح المتوفرة في الكتاب، وأن يجعلوا هذه الشروح مرجعا لتصحيح ما لاحظوه واكتشفوه بأنفسهم من قبل فبالممارسة يتحقق التعلم والاكتساب.

وفقنا الله وإياكم في خدمة الناشئة والتربية.

آمنة أشلي

بسْمِ الله الرّحمن الرحيم

مقدمة :

لقد اقتضى تطوير برامج اللغة والآداب العربية في المرحلة الثانوية أن تمس يد التعديل والتغيير كتاب (المختار في الأدب والنصوص والبلاغة والنقد) للسنة الأولى الثانوية، لجعله يساير البرنامج المطّور، ويحقق أهدافه وغاياته.

والكتاب في شكله الجديد يتضمن مقرر الأدب في السنة الأولى الثانوية شعبة الآداب.

وقد عرض الكتاب عرضا أمينًا، يسير وفق ما رسم في المنهج الذي أقرته وزارة التربية الوطنية حسبما اتفقت عليه آراء هيئتي التفتيش والتدريس ممن شاركوا في تحليله ومناقشته في الملتقى الوطني الذي نظم بمركز محو الأمية في الفترة ما بين 9 – 11 أفريل 1985؛ وهو المنهج الذي يهدف إلى تحقيق مبدأي التكامل والانسجام بين برامج الطور الثالث من التعليم الأساسي، وبرامج المرحلة الثانوية.

وتحقيقا لذلك فقد التزمنا في تأليف هذا الكتاب طريقة تدريس الأدب على أساس الفنون الأدبية، فصدرنا كل فن بتعريفه تعريفا مركزا موجزا، يلقي ضوءا عليه قبل عرض نماذجه الأدبية من نثر أو شعر، وهذا، لا محالة، يثير في التلاميذ الرغبة في دراسة النصوص المقررة، ويمكن في نفوسهم حب الاستزادة في ميدانيها، ثم عرضنا النصوص حسب تسلسلها الزمني، وراعينا فيها ألا تكون مسرفة في الطول أو القصر؛ حتى تتكفل بتقديم صورة وافية للغرض الذي سيقت من أجله، وآنتهجنا في معالجتها طريقة متنوعة، فالنص الأول من كل فن يعالج معالجة وافية تامة، والنص الأخير يترك للتلاميذ ليستقلوا بمعالجته، وبين هذا وذاك نصوص تعالج معالجة جزئية، يكلف التلاميذ استيفاءها مهتدين إلى ذلك بأسئلة موجهة، ثم قفينا نصوص كل فن ببسطة منسقة مرتبة تجمع شتات الأحكام والخصائص الفنية المستنتجة من النصوص المدروسة. وإتماما للفائدة ذيلنا كل فن ببحث أدبي أو بمقالة أدبية يكلف التلاميذ القيام بهما أو بأحدهما خارج القسم.

وبعد فإنه لا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن ننوّه بفضل أولئك الذين كان لهم قصب السبق في التأليف المدرسي الجزائري، ونعترف أننا قد استفدنا بل استعنا بتلك الكتب التي ألفّوها.

كذلك نرى لزاما علينا أن نتوجه إلى الزملاء الأساتذة بالشكر لما سنلمسه منهم من تشجيع، وما سنلقاه منهم من ملاحظات واقتراحات، ترشدنا في عملنا هذا إلى أقوم السبل وأسلم الطرق. والله ولي التوفيق.

مفتش التعليم الثانوي والتكوين

محمد العكي

توجيه في طريقة التدريس

الأدب والنصوص

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الاتية :

1 - إعداد الدرس إعدادا جيدا ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه ، على ألا يكتفي في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ .

2 - تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحص وإمعان ، محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه ، وتذوق جماله .

3 - التمهيد للنص ، ويتناول حديثا استهلاليا ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته - إن كانت - .

4 - **القراءة** : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحاسيس ، ويقرئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 - **الفكرة العامة** : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 - **الشرح** : يتم الشرح عن طريق الوحدات ، وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ما ورد فيها من مفردات صعبة ، ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعدادا محكما ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 - **المناقشة التذوقية** : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جزلة أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة ... ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 ـ **الدّراسة الأدبيّة والفنيّة** : بعد فهم النص وتذوقه ، تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول :

ا ـ **المعاني والأفكار** : من حيث وضوحها ، وتسلسلها ، وجدتها ، وعمقها ، وقيمتها ...

ب ـ **العواطف** : وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف ، والحكم عليها من حيث القوة والصدق ، ....

جـ ـ **الأسلوب** : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديع ، والموسيقى ....

د ـ **الأحكام والقيم** : وذلك باستنتاج ما يصوره النص من ظواهر البيئة ، وما يعكسه من مميزات صاحبه ، وما يتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

9 ـ **التطبيق** : وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق ، والتذوق الأدبي ، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط ، وعقد الموازنات .

القرآن الكريم والحديث الشريف

* دلائل وحدانية الله .
صفات عباد الرحمن .
* الحديث الشريف .

القرآن الكريم

تمهيد :

القرآن هو كتاب الله العزيز . الَّذِي أعْجَزَ الفصحاء والبلغاء . وقد أنزله الله على رسوله محمد ـ ﷺ ـ . هُدًى وبُشرى . وموعظة وذكرى . ودعوة إلى خيْرَي الدنيا والآخرة . فتضمن أصول دين الله الحنيف ، الذي جاء ليرسم للناس نظام حياتهم ، وليُقِيم العلاقات بينهم على أساس من الحق والواجب والإخاء والصفاء .

وقد نزل القرآن الكريم على الرسول ـ ﷺ ـ مُنَجَّما (مُفَرَّقًا) بطريق الوحي (جبريل) . بحسب الوقائع والأحداث . والتدرُّج في التكاليف والفرائض . وقد دعا القرآن ـ أول ما دعا ـ إلى توحيد الله عز وجل توحيدا خالصا من شوائب الشِّرك ومشابهة المخلوقات في أي شيْ . كما دعا إلى كثير من الفضائل . ورسم خطوط المجتمع الصالح .

وقد اخترنا لك بعض الآيات من القرآن الكريم ، منها ما يتصل بالعقيدة ، ويدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ومنها مَا يَهْدي إلى مكارم الأخلاق ، ويقرر أفضل المبادئ من علاقات المؤمنين بربهم . وعلاقات بعضهم ببعض .

دلائل وحدانية الله

آيات من سورة النحل " 1 — 19 "

تمهيد :

سورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى «الألوهية والوحي والبعث والنشور» وإلى جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح في السموات والأرض والبحار والجبال والسهول والوديان ، والماء الهاطل ، والنبات النَّامي ، والفُلْك التي تجري في البحر ، والنجوم التي يهتدي بها السالك في ظلمات الليل ، إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته ، ويدركها بسمعه وبصره ، وهي صور حية مشاهَدَة دالة على وحدانية الله جلَّ وعَلاَ ، وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات .

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب النزول أنه لمَّا نزل قوله تعالى : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» من سورة القمر قال الكفار بعضهم لبعض : إن محمدًا يزعم أن القيامة قد اقتربت ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون ، حتى ننظر . فلما امتدت الأيام قالوا : يا محمد : ما نرى شيئا مِمَّا تخوِّفنا به فأنزل الله «أَتَى أمر الله فلا تستعجلوه .... الآية» .

النص : بســــم الله الرحمن الرحيم

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱتَّقُونِ (2) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ
ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (4) وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ
وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ
(6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ (8) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ
(9) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ
(10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12) وَمَا
ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
(13) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (14)
وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (15)
وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18) .

«صدق الله العظيم»

شرح لغوي :

1 ـ **أمرُ الله** : الساعة ، القيامة .

2 ـ **يُنَزل الملائكة** : المقصود جبريل .

3 ـ **الروح** : الوحي .

4 ـ **من أمره** : بإرادته .

5 ـ **أن أنْذِروا** : أن حرف تفسير بمعنى أي ـ **أنذروا** : أعْلِموا وخَوِّفوا الكافرين بالعذاب .

6 ـ **نطفة** : منيٌّ .

7 ـ **الأنعام** : الإبل والبقر والغنم .

8 ـ **تَسْرَحُونَ** : تخرجونها إلى الرعي صباحا .
9 ـ **بشق الأنفس** : بجهدها .
10 ـ **قصد السبيل** : بيان الطريق المستقيم .
11 ـ **جائر** : حائد ومائل عن الاستقامة .
12 ـ **تُسِيمُونَ** : ترعون دوابكم .
13 ـ **آية** : دليل على وحدانية الله وقدرته .
14 ـ **سخر** : ذلل .
15 ـ **ذَرَأَ** : خلق .
16 ـ **لحما طريا** : السمك .
17 ـ **حِلْية** : المقصود اللؤلؤ والمرجان .
18 ـ **مواخر** : جمع ماخرة أي جارية على الماء .
19 ـ **لتبتغوا** : لتطلبوا .
20 ـ **رواسي** : جبالا ثوابت .
21 ـ **تميد** : تتحرك وتضطرب .
22 ـ **سبلا** : طرقا ومفردها سبيل .

تحليل وشرح

لما استَبْطَأَ المشركون العذاب . وتعجّلوا نزوله استهزاءً منهم بوعيد الرسول الكريم . نزل قول الله تعالى : «**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**» معبرا بكلمة **(أتى)** ، بدلا من كلمة **(يأتي)** للدلالة على تحققه وقرب حدوثه ، ثم نزهت الآيات الله سبحانه وتعالى عما يشركون به . وأوضحت أن الله عز وجل ينزل الملائكة بالوحي على أنبيائه لِيُنْذِرُوا وَيُخَوِّفُوا الكافرين بالعذاب . ويعلمونهم أنه لا إله يستحق العبادة والخوف من عقابه إلا الله .

وتوالت بعد ذلك الآيات التي تتضمن بعض نعم الله على خلقه التي تستوجب الشكر . وتدل على عظمة الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، وكان من تلك النعم : ودلائل القدرة مايلي :

1 ـ خلق السموات والأرض .

2 ـ خلق الإنسان وتكوينه من النطفة إلى أن يصير قويا شديداً .

3 ـ خلق الأنعام من إبل وبقر وغنم ، وتسخيرها لمنافع الناس . يستفيدون بأصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها ، ويكسبون منها النَّسْلَ والدَّر . ويطعمون لحومها بعد ذبحها ، كما أن فيها إسعاد النفس باستعراضها رائحة من المرعى ، وغادية إليه . وفوق ذلك كله تحمل الأثقال التي لا يقوى الإنسان على حملها مسافات بعيدة .

4 ـ خلق الخيل والبغال والحمير ، وتسخيرها للزينة والركوب .

5 ـ وليست هذه الوسائل هي ما تقف عنده قدرة الله من خلق وابتكار لوسائل النقل والأسفار . ولكن يخلق ما لا يدركه عِلْمُنا .

6 ـ هداية من شاء من الخلق إلى الطريق المستقيم .

7 ـ إنزال المطر غيثا للناس يشربون منه ويروون زراعاتهم التي يعيشون عليها وحيواناتهم .

8 ـ خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، وإجراؤها على نظام ثابت في الكون،لا يطرأ عليه خلل ، ولا يحدث فيه تعارض ، وتسخيره ذلك لخدمة الإنسان .

9 ـ خلقه مافي الأرض جميعا من الحيوان والنبات والمعادن على اختلاف الأنواع والأصناف ، وجعله ذلك كله في مصلحة البشرية .

10 ـ تسخيره البحار لمنافع الناس ، حيث يأكلون منها السمك . ويستخرجون منها اللؤلؤ والمرجان . وتجري فيها سفنهم حاملة المسافرين والتجارات .

11 ـ إرساؤه الجبال في الأرض لتحفظها من الاضطراب . ولتكون هي والأنهار معالم على طريق المسافرين . يهتدون بها كما يهتدون بالنجوم في تحديد مسالكهم وطرقاتهم . وحَرَصَتِ الآياتُ على أن تذكر – بعد كل مجموعة من النعم تسردها ـ أن فيها دليلا على عظمة الله وقدرته غير المحدودة لمن يتفكر فيها . أو يتدبرها . أو يكون عنده استعداد لقبول الموعظة . أو الشكر على النعمة ، أو الرغبة في الهداية .

وبعد هذا العرض لمجموعة من دلائل القدرة وآيات الإبداع في الخلق ، استدرج الله المشركين بتوجيه سؤال إليهم يوبخهم فيه ويقول لهم : «**أفمن يخلق كمن لا يخلق**» ؟ يعني : هل من العقل أن تُسوُّوا بين الله الذي خلق فأحسن الخلق ، وأنعم فأجزل النعمة ، وبين الأصنام التي تعجز عن كل شيء ؟

ثم أعقب هذا السؤال بتقريع المشركين وتوبيخهم على عدم إيمانهم بوحدانية الله إذ قال لهم : أفلا تتذكرون هذا كله؟ ! ثم ختمت الآيات ببيان أن نعم الله على الناس أكثر من أن تضبط بحساب أو عدد ، وما ذكر منها في الآيات إنما هو قليل من كثير ، وأن الله ينعم على الناس مع عصيانهم وتقصيرهم ، لأنه غفور رحيم ، وهو سبحانه يعلم ما ظهر وما بطن .

من أَسرار الأُسلُوب القُرآني

هذه الآيات الكريمة من أول سورة النحل ، وقد نزلت على الرسول ﷺ ـ بمكة ، ولذا تتضح فيها خصائص السور والآيات المكية من معالجة للعقيدة ، وإقناع بها ، وكان من تلك الخصائص في الآيات :

1 ـ انصراف المشركين عن دعوة التوحيد ، واستهزاؤهم بتوعُّد الرسول لهم والرد عليهم بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، حيث يلقى كل إنسان جزاء عمله ، وأن الله منزَّه عما يشركون به .

2 ـ توضيح مهمة الرسُل عليهم الصلاة والسلام ، وأنها ليست إلا تبليغ ما يأتيهم من الوحي عن طريق جبريل ، وتحذير الناس عاقبة كفرهم وعنادهم .

3 ـ بيان قدرة الله وعظمته ، ودعوة الناس إلى التأمل في خلق الله من إنس وحيوان وجماد ليدركوا العظمة غير المحدودة ، والنعم غير المعدودة التي يتقلبون فيها ليل نهار ، ويقارنوا بين مَنْ هذا خلقه ، وبين مَن يعجز عن أن ينفع نفسه بخير ، أو يدفع عن غيره الشر ، عساهم بعد ذلك يتعظون ويؤمنون بالله وحده .

وفي سبيل هذا العرض من الله سبحانه وتعالى خاطبت الآيات عقول الناس . لأن المقام مقام إقناع . يستوجب نداء العقل . وتحريك الفكر . كما في قوله تعالى : «إن في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون» ... «لآيات لقوم يعقلون» ... «لآية لقوم يذكرون» وقد اتضح كذلك في هذا العرض الترتيب المنطقي . بأن رَدَّتِ الآيةُ الأولى على المشركين . وبرَّأت الآية الثانيةُ الرسولَ من ادِّعاء المشركين أنه : ساحر أو مجنون . وبعد ذلك توالت الآيات التي تذكر الدلائل . وتأتي بالشواهد . لتنتهيَ في آخر النص إلى طلب الحكم المنصف والاعتراف لمن هذا خَلْقُه . وتلك نِعَمُهُ . بالوحدانية واستحقاق العبادة دون شريك .

ولما كان المقام يحتاج إلى كثرة الشواهد ، وتعدد الأدلة ، فقد غلب على التعبير أسلوب السرد ليأتي الدليل بعد الدليل يتحدى العقل ويثبت قضية وحدانية الله ، وهي هدف النص ..ومع ذلك فقد جاء الأسلوب الإنشائي في : «أفمن يخلق كمن لا يخلق» بصورة الاستفهام المقصود منه التقريع والتوبيخ .

ونظرا لطبيعة الموضوع التي تقتضي الإقناع بالأدلة فقد جاء الأسلوب خاليا من الصور البيانية والمحسنات البديعية إلا الكناية في قوله تعالى : «لحما طريا» والطباق في «ما تُسرون وما تُعلنون» كما أخذت الموسيقى حظها في التناسب بين فواصل الآيات مثل : يشركون ـ فاتقون ـ مبين ـ تأكلون ـ تسرحون ..... إلى غير ذلك .

هذا ويتبيّن لنا من آيات القرآن الكريم أنها في أعلى مستوى بلاغي ، وفوق كل قواعد واصطلاحات علوم البلاغة ، ومما نلمس منه ذلك أن لكل كلمة معناها وإيحاءها بدقة اختيارها ، وجميل وضعها ، كما في كلمة «خصيم» التي استعملها بصيغة المبالغة للدلالة على مدى عناد الإنسان ومخالفته لأمر ربه ، وكما في كلمة «ذرأ» التي تعبر عن الكثرة ، ويشعُّ منها معنى السَّعة والانتشار .

وهكذا بتذوُّق الآيات تدرك الكثير من أسرار جمال الأسلوب القرآني . الذي يتمثل في دقة الألفاظ وقوتها . وجودة العبارات ومتانتها .

تمارين تطبيقية :

1 – على أيٍّ موقف من مواقف المشركين ترد الآيَة الأولى ؟ وما قيـمة استعمال الفعل « أتى » يدل « يأتي» ؟ .

2 – ما مهمة الرسل التي يوضحها النص القرآني ؟ .

3 – حدِّد القضية التي توالت الآيَات لإثباتها ؟ .

4 – بَينٍّ وجه دلالة تسخير البحار وإرساء الـجـبال على عظمـة قدرة الخـالق ؟

5 – اذكر الأدلة المبينة لنعم اللّه وقدرته ذات العـلاقة المباشرة بحيـاة العـرب المعيشية ؟ .

6 – وضح فضـل اللّه على النـاس في تسـخيره لهم كـلا من : الليـل والنـهار ، والمعادن ، والمطر ؟ .

7 – نعم اللّه لا تحصى ـ اذكر أربعا منها لم ترد في النص ؟ .

8 – سارت الآيَات في عرض المعاني سيرا منطقيا اشرح ذلك ؟ .

9 – ماذا ترى في النص من أمارات جمال الأسلوب ؟ .

10 – قسم النص إلى عناصره الأساسية، واجعل لكل عنصر عنوانًا مناسبا.

11 – تحُفظ الآيات حفظا جيدا مع الترتيل .

صفات عباد الرحمن

من سورة الفرقان (63 – 76)

تمهيد :

بعد أن وصف الله الكافرين بالإعراض عن عبادته ، والنفور من طاعته والسجود له،في الآيات السابقة من السورة ، ذكر هنا أوصاف جماعة من المؤمنين الأصفياء ، وبين مالهم من خلال فاضلة ، وأخلاق كاملة ، لأجلها استحقوا جزيل الثواب من ربهم ، وقد عدَّ من ذلك اثنتي عشرة صفة مما تشرئب إليها أعناق العاملين ، وتتطلع إليها نفوس الصالحين ، الذين يبتغون المثوبة ، ونيل النعيم كِفَاء ما اتصفوا به من كريم الخلال ، وأتوا به من جليل الأعمال .

النص : **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِـيمِ**

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا (63) وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا (64) وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (67) وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا (71) وَالذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِئَايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا (75) خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) .

«صدق الله العظيم»

شرح لغوي :

1 ـ **الهون** : الرفق واللين . والمراد أنهم يمشون في سكينة ووقار .
2 ـ **الجاهلون** : السفهاء السيئو الأخلاق . والجهل ضد العلم ويطلق على السفه والطيش لأنهما عنه ينشآن .
3 ـ **سلاما** : أي سلام توديع ومتاركة لاسلام تحية .
4 ـ **غراما** : هلاكا لازما .
5 ـ **قواما** : .وسطا واعتدالا .
6 ـ **يلق أثاما** : يلق الإثم ، والمراد جزاؤه وهو العقاب .
7 ـ **اللغو** : من لغا يلغو ،ما ينبغي أن يلغى ويطرح مما لا خير فيه من قول أو فعل .
8 ـ **لم يخروا** : مصدره الخرور . والمراد : لم يكبوا عليها مثل الصم والعمي .
9 ـ **قرة أعين** : بردها ، إن كانت من القرّ وهو البرد . وسكونها إن كانت من القرور بمعنى الاستقرار والمراد هنا : مسرة وفرحا .
10 ـ **المتقين** : اسم فاعل من اتقى يتقي : الذين يخشون الله ويحذرون عقابه .
11 ـ **إماما** : يستعمل للفرد والجمع والمراد هنا : أئمة يُقتدى بهم في أمور الدين والدنيا .
12 ـ **الغرفة** : كل بناء عال مرتفع . ويراد بها هنا الدرجات الرفيعة .

تحليل وشرح

في الآيات الكريمة وصف لسلوك عباد الله الصالحين ، الذين شرفهم الله بفضل استقامتهم وايمانهم ، فأضافهم إلى اسمه تعالى ، تخصيصا وتكريما لهم ، وفيها تِبيانُ الصفات التي استحقوا بها هذه المنزلة الرفيعة عند ربهم ، الذي لا يضيع عمل عامل من عباده المؤمنين . وتلك الصفات هي :

1 ـ التزام السكينة والوقار في مشيتهم . والتواضع في حياتهم.وقد بين معنى هذه الصفة قوله ـ ﷺ «من تواضع لله رفعه» .
2 ـ الحلم والتسامح والعفو . فمسالمتهم مسالمة ترك وإعراض . فإذا سفه عليهم السفهاء بالقول السيء لم يقابلوهم بمثله . بل لا يقولون إلا خيرا . وكان الرسول ـ ﷺ ـ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما .

3 – إحياء الليل كله أو بعضه بالصلاة ؛ لأن العبادة بالليل أبعدُ عن الرياء.

4 ـ التضرع إلى الله أن ينجيهم من عذاب جهنم وشديد آلامها ، وفي هذا مدح لهم ببيان أنهم مع حسن معاملتهم للخلق ، واجتهادهم في عبادة الخالق يخافون عذابه ، ويبتهلون إليه أن يصرفه عنهم

5 ـ الاعتدال في الإنفاق مجنبين أنفسهم الإسراف والتقتير ؛ أي التبذير والبخل ، ملتزمين الاعتدال الذي يحدده الله تعالى في قوله : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط» .

6 ـ توحيد الله وإخلاص العبادة له .

7 ـ اجتناب قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بما يحق أن تقتل به النفوس عن طريق القضاء ؛ من كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو القتل قصاصا .

8 – الابتعاد عن جريمة الزنى التي هي من الكبائر. يعاقب فاعلها بالخلود غير الدائم في النار بمعنى الزمن الطويل إلا من تاب توبة نصوحا ؛ فمن ارتكب إحدى هذه الكبائر. وصلح بعد فساد ، استحق الرحمة ونال الغفران ، بنص الحديث والقرآن ؛ فالله تعالى يقول : «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» والرسول ﷺ يقول : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» .

9 ـ البعد عن أداء الشهادات الكاذبة ، وعن مساعدة أهل الباطل على باطلهم ، كي لا تضيع حقوق الناس .

10 ـ إكرام أنفسهم عن سماع اللغو ، وحضور مجالسه ؛ كالخوض فيما لا ينبغي من غيبة أو نميمة أو تناول أعراض الناس بالأذى .

11 ـ الإقبال على آيات الله القرآنية التي يُذكَّرون بها سامعين متبصرين واعين ، بخلاف حال الكفار والمنافقين الذين إذا سمعوا كلام الله أعرضوا عنه ، فكأنهم صم لا يسمعون وعمي لا يبصرون .

12 ـ الابتهال إلى الله أن يجعل لهم من أزواجهم وأبنائهم مسرة وفرحا ، بالتمسك بطاعته ، والعمل لمرضاته ، وأن يجعلهم قدوة للمتقين .

أولئك المتصفون بصفات الكمال ، المَوْسُومون بفضائل الأخلاق والأعمال ، يجزون المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، بصبرهم على فعل الطاعات ، واجتنابهم للمنكرات ، وُيبَادرون فيها بالتحية والإكرام ، ويَلْقَوْن التوقير والاحترام ، فلهم السلام وعليهم السلام .

من أسرار الأسلوب القرآني

إن الآيات الكريمة السالفة من سورة الفرقان المكية ذات موضوع واحد ، تبين صفات وأعمال «عباد الرحمن» التي يتصفون بها أو يبتعدون عنها .

وصف الله تعالى عباده الصالحين وأثنى عليهم ، وبين مالهم من فاضل الخصال ، وكامل الأخلاق ، وهي : التواضع والحلم والتهجد ، والخوف من الله ، والاعتدال في الإنفاق . والإقبال على آيات الله تلاوة وتأملا وعملا ، والابتهال إلى الله رغبا ورهبا . والبعد عن الشرك والزنى . وعن القتل وشهادة الزور ، وعن اللغو سماعا وقولا وفعلا .

وهي صفات تَتُوقُ إليها نفوس الصالحين الذين يبتغون عظيم الثواب ، وقلوب المؤمنين الذين يحذرون عقاب الله ويرجون رحمته .

ثم يبين الله عز وجل جزاء هؤلاء العباد ، وهو نيل الدرجة الرفيعة. والآيات في لغتها وأسلوبها ومعانيها ، في أعلى مراتب البلاغة ؛ إذ هي من القرآن المعجز للعرب المشهورين بفصاحتهم وبلاغتهم ، ولغيرهم ، فهو المعجزة الكبرى على صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وقد تحدى الله العرب أن يأتوا بسورة مثله ، فلم يستطيعوا .

وقد ورد الأسلوب في النص خبريا في أغلبه وذلك مايناسب الوصف وتقرير الحقيقة في أن عباد الرحمن يتصفون بذلك حقا ، وورد الأسلوب الإنشائي في الأمر المفيد للدعاء في الآيات : «ربنا اصرف عنا عذاب جهنم .... ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين .... » .

وجاء أسلوب الآيات مباشرا لعدم الحاجة إلى الخيال والتشخيص بالصورة ، لأنه تعالى يتكلم عن حقائق مقررة في صفات وأعمال عباد الرحمـن .

وأسلوب القرآن الكريم في هذه الآيات وغيرها ، بديع في تراكيبه وألفاظه ، إذ نلمس فيها نغما موسيقيا عذبا نابعا عن تراوح الفواصل بين القصر والطول ، وعن انسجام الحروف في المفردة الواحدة . فالنسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا . بيد أنه تنزه عن قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة ، وتَضمَّن في الوقت ذاته من خصائص الشعر . الفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل ؛ والقوافي . ويظهر ذلك

في كامل النص . ولا سيما في أواخر الفواصل : «سلاما – قياما – غراما – قواما – كراما – إماماء . ففي الكلمات المذكورة نجد انسجاما بين الحروف في الكلمة الواحدة . ونجد وزنا موحدا مما يعادل القافية ؛ مع ختام الكلمات بحرف موحد مما يعادل حرف الروي . وذلك ما يسمى في البلاغة بالسجع .

وإذا انتبهت لألفاظ الآيات وجدتها موحية بالمعنى ؛ انظر مثلا إلى (هونا . ومهانا) تلف أن الأولى توحي بسكينة وتواضع عباد الرحمن ؛ وأن الثانية توحي بذلة ومسكنة المشرك والقاتل والزاني .

ولا تخلو الآيات من بعض المحسنات البديعية . كالطباق في قوله تعالى (سجدا وقياما) وفي (لم يسرفوا ولم يقتروا) وفي (السيئات والحسنات) .

ولا يخفى ما في الطباق من تجميل الأسلوب ، وابراز المعنى ، وترسيخ الفكرة في الذهن ، عن طريق ذكر الشئ وضده .

تمارين تطبيقية :

1 – ما هي الصفات الخُلُقية التي وصف الله بها عباده الصالحين؟
2 – ذكر النص مجموعة من الجرائم الاجتماعية . اذكرها ورتبها حسب خطورتها في نظرك ؟
3 – اذكر نتائج التحلي بالصفات الإيجابية وأثرها على الفرد والمجتمع ؟
4 – يقول النحاة : إن الإضافة تكون للتعريف وللتخصيص . فلأيهما استعملت في قوله تعالى : «وعباد الرحمن» ؟
5 – استخرج من النص محسنا بديعيا . وبين أثره في المعنى .
6 – يشيع في النص نغم موسيقي بين فواصل الآيات . فأت بأمثلة عنها .
7 – تُحفظ الآيات كلها بترتيل جيد .

مقال أدبي :

قال الله تعالى : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقتروا...﴾ 67 الفرقان

اكتب موضوعا في معنى هذه الآية مبينا كيف يكون الاعتدال في النفقة ، وأثر ذلك في حياة الأسرة والمجتمع ؟

الحديث الشريف

تمهيد :

الحديث هو ذلك القول الصادر عن الرسول الكريم ـ ﷺ ـ الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي يعد بحق أفصح العرب لهجةً . وأبلغهم حُجَّةً . وأصدقهم قولا . وأوجزهم عبارة ، ولذا نجد المأثور من حديثه صفوة اللغة . يأتي في أعلى درجات البيان بعد القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه . ويستمد مفسر القرآن من معانيه ، ويستضيءُ الحكيم بحكمته ، ويستعين به الفقيه على استنباطِ الأحكام في أمور الدين .

والأحاديث النبوية هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي . ولذا فإننا نجد فيها تفصيلا لما أجمله القرآن ، وتوضيحا لأهدافه ومقاصده . وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقيدة وعبادات ومعاملات ، وتنظيم للمجتمع على أسس سليمة ، تقوم على حسن العلاقة بين أهله وأدب السلوك فيه .

وإليك هذين الحديثين اللذين يحثان على العمل ويبينان فضله .

الحديث الأول
في
كرامة المؤمن بالعمـل

النص :

عن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال : «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ من حَطَبٍ فَيَبِيعَهَا . فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» .

رواه البخاري ومسلـم

شرح لغوي :

يكف الله بها وجهه : يمنعه من الذل ويصونه من الهوان .

شرح النص :

إن الله يأمر بالعمل في كثير من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» في الآية أمرٌ بالعمل الصالح النافع لدنيا المسلم وآخرته . ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ في الحديث ما يوضح مكانة العمل في الإسلام حاثا المسلم على أن يكون حريصا على كرامته ، مفيدا لذاته وإنسانيته ، فلا يرتضي للمسلم أن يذل أو يهون ، وإنما عليه أن يطرق الأبواب ، ويسعى جهده من أجل أن يحفظ كرامته ويكفي حاجته ؛ وهذا يوافق ما ورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ في قوله : «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» .

ولنا في الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قدوة في اكتساب قوتهم بعرق الجبين ، وقد أنبأنا الرسول ـ ﷺ ـ عن داود ـ عليه السلام ـ أنه كان لا يأكل إلا من عمل يده .

والرسول الكريم ـ ﷺ ـ يرسم خطة العمل للكسب الحلال ، ليتبعها الإنسان الكريم ، فيبين أن جمع الحطب ، وبذل العرق في سبيل الحصول على العيش بكرامة ، خير من أن يريق الإنسان ماء وجهه ، ويطلب المساعدة من غيره ، سواء لقي من ذلك الغير عونا أو صدودا وردا .

ومجتمعنا اليوم محتاج إلى أن يعمل كل منا جهده ، ويبذل طاقته ليحيا كريما ، ويعيش سعيدا ، ويخدم نفسه ووطنه بجده وكده .

ومجالات العمل مفتوحة متعددة ، والإنسان الشريف من يكسب رزقه الحلال من عمل يده .

أسلوب الحديث

تبدو فكرة الحديث واضحة ، وعباراته موجزة ، وتراكيبه سهلة ، خالية من غريب الألفاظ . وفيه من صور البيان ، تلك الكناية في : «يكف الله بها وجهه» إذ أن المقصود حفظ الكرامة ، وفيه من أساليب البديع ، ذلك الطباق بين : «أعطوه ـ منعوه» الذي وضح القصد بذكر الشيئ وضده ؛ إذ «بضدها تتميز الأشياء» .

تمارين تطبيقية

1 - الإسلام دين يحافظ على كرامة المسلم وضح ذلك في ضوء النص .

2 - في الحديث موازنة بين وضعيتين للمسلم اذكرهما ، وبين الفضلى منهما ، ولماذا ؟

3 - اشتمل الحديث على ترغيب الناس في العمل المشروع مهما كان نوعه . اشرح ذلك موضحا أثره في المجتمع .

4 - يقول الشاعر :

الناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ بعضٌ لبعضٍ - وإن لم يشعروا - خَدَمْ

في البيت إشارة إلى تكامل أفراد المجتمع ، فأت بأمثلة عن ذلك من واقع الحياة .

5 - اذكر بعض الأحاديث النبوية التي تحث على العمل .

الحديث الثاني
في
فضـل الغراسـة والزراعـة

النص :

عن أنس - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه - ﷺ - :

« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْـرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » .

رواه : **البخـاري ومسلـم**

شرح النص :

إن الإسلام الذي نظم حياة المجتمع على أساس أن يعمل كل فرد لآخرته كأنه يموت غدا ، يدعو كذلك أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، فلا يترك مجالا من مجالات العمل المثمر لنفسه أو لمجتمعه الإنساني أو خلق من خلق اللّه كطير أو حيوان إلا أقبل عليه وعمله.

وهاهو النبي الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يؤكد بأسلوبه البليغ عظمة الثواب ، وحسن الجزاء لأي مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا يكون منه طعام لإنسان أو طير أو حيوان ، وهذه لفتة كريمة طيبة من رسول الرحمة ـ ﷺ ـ تجعلنا دائما نرعى شؤون الضعفاء ونعمل على أن يكون منا الخير لمن حولنا ولما حولنا ، ونملأ الأرض غرسا وزرعا ، نجني منها رزقا في الدنيا وأجرا في الآخرة . ويدعم هذا الحديث حديث آخر وهو قوله ـ ﷺ ـ : «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» .

وإن مجتمعنا الجزائري لفي أشد الحاجة إلى من يدرك قيمة الغرس والزرع ، فيهرع إلى تلك المساحات الممتدة شرقي البلاد وغربيها يستنبتها الزروع والخضراوات ، والأزهار والأشجار ، لتصير أرضنا رقعة خضراء ، وجنة فيحـــاء .

أسلوب الحديث

في الحديث دعوة طيبة لخير عظيم . وفضل عميم ، يعبر عنها الرسول الكريم ـ ﷺ ـ في لفظ فصيح ، وعبارة موجزة ، يصدران عن فطرة بعيدة عن التكلف والصنعة كما تتجلى الدقة في التعبير . بالغراسة عما يغرس من شجر ونحوه . وبالزراعة عن إلقاء البذر في الأرض لاستنباته .

المناقشة :

1 ـ هل ترى فرقا في التعبير بين كلمتي : الغرس والزرع ؟ وضح ما ترى .
2 ـ يلفتنا هذا الحديث إلى الغاية من الزراعة والغرس ، وضح ذلك .
3 ـ في الغراسة والزراعة منافع تعود على الإنسان في دينه ودنياه.وضح تلك المنافع .
4 ـ قيل : «غرسوا فأكلنا،ونغرس فيأكلون» . اشرح هذا القول ، وبيّن مدى علاقته بالحديث الشريف .
5 ـ احفظ الحديثين الشريفين .

المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى أن يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالإسعاد . وعلى الوطن بالازدهار والرقي . اكتب مقالا في هذا المعنى .

ماهية الأدب

1 – ماهية الأدب
2 – عناصر الأدب
3 – الأدب شعر ونثر
4 – الفنون الأدبية
5 – العصور الأدبية


واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

ماهية الأدب

تمهيد :

يعيش الإنسان في طبيعة تبدو له بمشاهد مختلفة ، ومناظر متنوعة ، يتأملها البعض فينتشي بها ، ويرتاح لها ، ويرمقها البعض الآخر شزرا بَرِمًا بها ، تَعِبا . ويعيش أحداثا في الحياة يشقى بها ويسعد ، يفرح ويتألم ، يحب ويكره ، يقوى ويضعف ..

أمام هذا كله تتحرك أحاسيس الإنسان ، وتضطرم مشاعره ، ويفيض وجدانه ، فيعبر عنها في أقنية مختلفة من التعبير ، فإذا اتخذ الألفاظ والكلمات أداة لهذا التعبير ، كان تعبيره ؛ إما عاديا خاليا من مقومات الفن في جمال التعبير ؛ وإما أدبيا فنيا جميلا .

ولكنهم قلة أولئك الذين يعبرون بالألفاظ والكلمات عن تجربتهم الإنسانية التعبير الجميل ، التعبير الفني ، فهذا التعبير فقط ؛ هو الأدب .

وليتضح لك ذلك تأمل النصين التاليين :

النص الأول : الشمـــس

الشَّمْسُ آيَةٌ مِن آياتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى عَنَاصِرِ الحَيَاةِ ، تَكُونُ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ شَدِيدَةَ الحَرَارَةِ ، وَفِي الشِّتَاءِ تَحْجُبُهَا السُّحُبُ والغُيُوم فَتُقَلِّلُ مِن وُصُولِ حَرَارتِهَا إِلَيْنا ، أَمَّا فِي اللَّيْلِ فَيَنعَكِسُ ضَوْؤُهَا على القَمر فَيُضِيءُ الأَرضَ .

ولِلشَّمْس أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي الحَيَاة ؛ إِذْ تَبْعَثُ الدِّفءَ فِي الجِسْمِ فَتُسَاعِدُ بِذَلِكَ عَلَى انتِظَام الدَّوْرَة الدَّمَوِيَّة . كَمَا أَنَّ لِحَرَارةِ الشَّمْسِ دَوْرًا رَئِيسيًّا فِي

نموِّ النَّبَاتِ ونُضْجِ الفَوَاكه وغَيْرِها . وبِذلك تَكُون ضَرورِيةً في حَيَاة كُلِّ الكَائِنَاتِ ولا يُمْكِن الاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا .

فَالشَّمْسُ عَظِيمَةٌ ولَكِنَّ خَالِقَهَا أَعْظَمُ .

النص الثاني : الشمــس

كُلُّ شَيْءٍ في الطَّبِيعَةِ جَمِيلٌ . وأَجْمَلُ مَا فِيهَا الشَّمْسُ . وَهِي في شِتَائِهَا أَجْمَلُ مِنْهَا في صَيْفِهَا . وَلَهَا في كُلٍّ جَمَالُ القُوَّة . وجَمَال السُّفُور الدَّائِمِ . نُعَظِّمُهَا . ونُجِلُّهَا . ونَهْرُبُ مِنْهَا ولكنْ نُحِبُّهَا . تَقْسُو أَحْيَانًا . ولكِنَّا نَرَى الخَيْرَ في قَسْوَتِهَا . فَهِي كَالْمُرَبِّي الحَكِيم . تَقْسُو وتَرْحَمُ وتشْتَد وتلِينُ . تَلْفَحُنَا بِنَارِهَا ، فَتَسْفَعُ جُلُودَنَا وَتكْوِي جِبَاهنا ...

خَلَعْتِ من جمَالكِ على الزُّهُورِ . فكانت فِتْنَةً للنَّاظِرين . فَجمَالُهَا مِن جَمالك . ولونها قَبَسٌ من أَلْوَانك ... بكِ يجري الدَّمُ في عُروقِنا فَدَمُنَا مِن غِذائنا . وغِذاؤُنا مِنْ حَرَارَتِك . تُسَلِّطِينَهَا عَلى الأرض فتُخْرِجين مِنْهَا حَبًّا وعِنَبًا وقَضْبًا وزَيْتُونًا ونَخْلاً وحَدَائِقَ غُلْبًا وفَاكِهَةً وَأَبًّا ... فَما أَعظَمَك ! وأعْظَمُ منك مَنْ خَلَقَكِ .

شرح لغوي :

[**السفور** : الوضوح والانكشاف . **أسفرت الشمس** طلعت ـ **تلفحنا وتسفعنا** : تصيب وجوهنا بشدة حرها ـ **قضبا** : هو كل شجرة بسطت أغصانها . أو شجر رطب يُقطع مرة بعد أخرى ـ **حدائق غلبا** : مفردها غلباء . وهي حديقة كثيرة الأشجار ـ **أبًا** : هو الكلأ والنبات غير المزروع المتخذ مرعى].

موازنــة واستنبــاط

النصّان – كما ترى – موضوعهما واحد ، هو وصف الشمس ، لكننا نجد اختلافا في طريقة التعبير عنها . فصاحب النص الأول أراد أن يحدثنا عن الشمس ، ويخبرنا عن بعض حقائقها ، فبيّن أنها آية من آيات الله ، وهي من أقوى عناصر الحياة ، ثم ذكر حرارتها صيفا وشتاء ، وأثرها في حياة الإنسان والنبات ، وقد عبر عن ذلك كله بلغة عادية مباشرة تنطلق إلى المطلوب رأسا من غير اهتمام بالعناصر الفنية في التعبير .
تأمل قوله : « تكون الشمس في فصل الصيف شديدة الحرارة » لا شك أنك لاحظت أن هذا كلام عادي بسيط ، خال من أدوات التعبير الفني ، وكل ما جاء فيه بديهي لا يدعو للتأمل وإعمال الفكر . فمن منا لا يعرف أن حرارة الشمس تشتد صيفا ؟ ومن منا لا يعرف أن درجة حرارتها تنخفض في فصل الشتاء ؟ .
لذلك نقول : إن مثل هذا لا يمكن أن يترك فينا أثرا ولا إعجابا ، ولا ينمي فينا إحساسا بالجمال والفن ، ومثل هذا الكلام لا يدخل في نطاق الأدب .

أما صاحب النص الثاني ، فلم يكتف بتقديم الأخبار والبديهيات ولم يجعل قصده الوقوف على دقائق الموضوع ، وما يتصل به من خصائص ، وإنما وجد في الشمس مظهرا للجمال ودعوة إلى التفكير والتأمل ؛ فخلع عليها من نفسه المتعجبة ما يصوره خياله بلغة عذبة رقيقة ، وجمل منغومة تنقل إلينا انفعال الكاتب ، وتصلنا بشعوره ؛ فيصيبنا ما أصابه من إعجاب ويتحفنا بما أوحاه له الموضوع من صور وظلال .

وها هو أحمد أمين يعبِّر عن المعنى نفسه الذي تناوله النص الأول :
الشمس وشدة حرارتها فقال عنها : « .. نهرب منها ولكن نحبها ، تقسو أحيانا ، ولكنّا نرى الخير في قسوتها فهي كالمربي الحكيم .. » لقد تأمل الكاتب فيما للشمس من قسوة ورحمة ، فخطر له أن يشبهها بالمربي الحكيم الذي يقسو ويرحم مثلها ، ولكن تلك القسوة الصادرة عن الشمس والمربي كليهما إيجابية ، يحركها الخير ، ويمليها النفع . وعبارة « .. خلعت من جمالك على الزهور .. » تفيد أن تعدد ألوان الأزهار ناتج عن أثر أشعة الشمس فيها ، وتعبير الكاتب بفعل (خلع) يصوّر الجمال ثوبا تكسو به الشمس الأزهار .

ولم يكتف الكاتب بما يحضره من ألفاظ وعبارات ، بل راح يقتبس من القرآن الكريم ، ويأخذ منه ما يدعم موضوعه ليزداد عمقا وجمالا ولعلك لاحظت العبارة المقتبسة من القرآن الكريم وهي : « حَبا وعنبا .. » .

فالأسلوب العادي : هو الطريقة التي يتبعها الكاتب أو المتكلم لتقرير الحقائق ، وإبانتها بقصد الإفادة والتبليغ فقط ، وعناصره هي : أفكار وتعابير بسيطة .

أما الأسلوب الأدبي : فهو الطريقة التعبيرية التي يسلكها الأديب لعرض الأفكار والحقائق على سبيل الدفع والإثارة والتوجيه ، وعناصره هي الأفكار والعواطف والصور والتعبير الأنيق .

ومن هنا نستطيع القول : إن الأدب بمعناه الخاص : هو التعبير الجميل عن التجربة الإنسانية ، وأن الأديب هو ذلك الإنسان الذي يحس ويشعر فيعبر بجمال عن أحاسيسه ومشاعره ، سواء أكان شاعرا أم ناثرا . فالقصيدة الرائعة ، والخطبة المؤثرة ، والمقالة البديعة ، والقصة الممتازة والمسرحية الجيدة ، كل هذا أدب بالمعنى الخاص ؛ لأنك تقرؤه أو تسمعه فتجد فيه لذة فنية ، كاللذة التي تجدها حين تسمع غناء المطرب ، وألحان الموسيقي ، أو حين ترى الصورة الجميلة والروضة الغناء . فالأدب يتصل بذوقك وحسك وشعورك ، ويمس ملكة تقدير الجمال في نفسك ، فهو إذاً من الفنون الجميلة،أداته الألفاظ .

تمرين تطبيقي

- وازن بين الفقرتين التاليتين ، وبيِّن أيها تنتمي إلى الأسلوب الأدبي ؟ ولماذ ؟

أ ـ الحِبْرُ ويُقَالُ لَهُ المِدَادُ ، سَائِلٌ مُلَوَّنٌ يُسْتَعْمَلُ لِلْكِتَابَةِ ، وهُوَ أَنْوَاعٌ : حِبْرُ المَطَابِع وهو حبر أسْوَدُ كَثِيفٌ يُسْتَخْدَمُ للطِّبَاعَة ، والحِبْرُ الصِّيني المُرَكَّب من دُخْنَةِ المَدَاخِنِ ، والحِبرُ الذي لا يظهَرُ أَثَرُهُ عَلَى الوَرَق ، ولكن يصبح مقرُوءًا بتَأْثِير مادَّة معيَّنة عليه .

ب ـ الحبر ... نورٌ أسود وكنْزٌ سَائل ، وهو عِطْر الدَّفاتر بل هو نقْش الهَوَى ولَوْن العُقولِ في القِرطَاس ، فما لك تَخْشَى على أَطْرَافِ أَصَابعك أن تُشابَ بسَوَادِهِ ؟

عناصر الأدب

من نعم الله على الخلق أن أوْدَع في الطبيعة البشرية الإحساس بالجمال وفي فطرة الإنسان التغنّي ببديع ما يراه من سحر الوجود، ومن فتنة الكون.

والناس في إدراك حقائق الوجود والشعور بالجمال متفاوتون:

منهم من يبحث عن أسرار الطبيعة لإدراكها واستثمار حقائقها فيما ينفع الحياة ومنهم من يتجاوز ذلك إلى التصنت لنبضات الكون في أغاريد الطيور وخرير الجداول والغوص في أسرار النفس البشرية لمقاسمتها الأفراح والأحزان. فتغمر مشاعره موجات الحب والتفاؤل أو السخط والتشاؤم فتسرى في جسده إلى أن تبلغ رحم النفس فتنمو حنينا يقذف بعد المخاض إلى عالم الناس ليحرك الأحياء قصيدة أو قصة أو غيرهما حاملا حكايا الحياة بما فيها من آلام وآمال، من أحزان ومسرّات.

الأديب هو الفنان الذي يملك القدرة على التعبير عن الشعور العميق بالحياة، والأدب (هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة فنية) كما قيل وما التجربة الشعورية إلا وليدة الانفعال بالمؤثرات الخارجية بعد أن تنظمها قوة الخيال المبدع تنظيما فنيا معتمدا النسيج الأدبي الذي اتفق على تسميته بعناصر الأدب.

عناصر الأدب :

يرى معظم النقاد أن كل أثر أدبي وليد عناصر أربعة : العاطفة : المعنى، الخيال، الأسلوب، إلا أن بعض الأنواع الأدبية قد يحتاج إلى حجم أكبر من بعض العناصر أكثر مما تحتاج إليها أنواع أدبية أخرى، فالشعر والقصة مثلا أحوج إلى الخيال، والمقالة أحوج إلى ضبط المعاني وهكذا...

العاطفة :

إن الانفعال كما قلنا - أصل كل تجربة فنية، فهو الحركة الشعورية التي تطغى على الجوارح وتسيطر على النفس استجابة لمثير داخلي أو خارجي، وقد بلغ درجة الهيجان بحكم شدة الانفعال، وما أن يهدأ ذلك الهيجان حتى تنتاب الأديب رغبة في التعبير عنها لذلك قيل : (العاطفة هيجان مهذب).

والعاطفة نوعان :

عاطفة طبيعية، وعاطفة فنية، فأما الأولى فهي حالة مشتركة بين جميع البشر، وأما الثانية فتقتصر على الفنانين، وما الأديب إلا أحدهم، فهو الذي يملك موهبة التعبير عن خلجات النفس، والقدرة على التأثير بها في الغير وعلى توفر هاتين القدرتين يتحقق للأثر الأدبي الإبداع والخلود.

المعاني :

قلنا سابقا إن الأدب تفسير للحياة، وغوص في أعماقها للكشف عن معانيها اعتمادا على قوة الإحساس بقيمة الحياة لدى الأديب، لذلك فالمعنى عنصر أساسي آخر من عناصر الأدب، فهو الفكرة، أو الموقف أو الحقيقة التي يتضمنها الأثر الأدبي مهما كان نوعه واضحا أو خفيًّا، عاديا أو غريبا عميقا أو سطحيا، قويا أو ضعيفا وفق قدرة الأديب على إبرازه ووفق متطلبات القالب الأدبي المختار له وإذا استطاع أن يشعَّ على ما تصوره من معان وحقائق حرارةً من عاطفةٍ وحيويةً من خيال، وأناقة من ألفاظ وعبارات كانت كتاباته راقية، مؤثرة، حية قوية وإذا عدم هذه القدرة كانت سردا لحقائق لا فن فيها ولا أدب.

الخيال :

هو الجناح الخفيف الذي يسمو بالأديب في الفضاءات المجهولة والأغوار الخفية فيبسط المعاني المجردة والعواطف العميقة مجسدة في صور حسية وفنية رائعة يرقى بها العمل الأدبي.

وللصور الفنية مفهومان :

مفهوم قديم يقف عند الصورة البلاغية في التشبيهات والمجازات ومفهوم حديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما :

الصورة الذهنية، والصورة باعتبارها رمزا. وينتشر المفهوم الثاني في الشعر الصّوفي وفي الأدب الرمزي أكثر من غيره؛ أما الصورة الذهنية فهي ذلك المجال الذي يبدو فيه المعنى مبسوطا ومدركا في ذهن المبدع والمتلقي مشكلا لهما دنيا جديدة يقول كولردج (إن الخيال الفني يخلق دنيا جديدة) فالخيال هو الإلهام، أو النضج المفاجئ لتأملات الأديب ونظراته.

الأسلوب :

إنه وسيلة نقل المعاني والأحاسيس والأخيلة إلى ذهن القارئ أو السامع، هو اللغة وطريقة نظم ألفاظها وعباراتها لأداء الغرض أداء فنيا، هو الثوب الذي ترتديه المشاعر والمعاني والأخيلة لتجلو أمام المتلقي، وبحسب ما يكون ذلك الثوب مقدرا على المعنى، مقيسا على أجزائه محيطا بأطرافه يكون ذلك الأسلوب مظهرا الغرض مبرزا خفايا المعنى والأحاسيس مودعا الصورة الحياة والسحر، وبه يستولي الأديب وأثره على قلوب قرائه وعلى المترلة العالية بين نظرائه؛ وليس المراد بتحسين اللفظ وتجميل العبارة بمجرد جريانها على قواعد اللغة، وموافقتها شروط المعجمات إنما يقصد الأديب في أدبه إلى الرونق والجمال، وعدم الابتذال أكثر من جواز الاستعمال.

إنّ عناصر الأدب في تفاعلها وتكاملها داخل الأثر الأدبي تعبير عن التّجربة الشّعورية من جهة، وترجمة للموهبة الفنية التي يمتلكها الأديب من جهة أخرى، وتعبير عن أحلام الإنسانية وما تصبو إليه من حق، وكمال من جهة ثالثة.

الأدب شعر ونثر

تمهيد :

عرفت أن الأدب هو التعبير الجميل عن تجربة الإنسان وإحساسه بما يحيط به من مشاهد الطبيعة ، وانفعاله بأحداث الحياة على الصعيدين،الفردي والجماعي . وأداته الألفاظ اللغوية .

والأدب إما أن يكون في قالب الشعر ، أو في قالب النثر . وفي النصين التاليين ما يجلو لك ذلك :

حوادث الثامن من ماي 1945

النص الأول :

قال محمد العيد آل خليفة يعبر عن إحساسه إزاء مأساة الثامن من ماي (1945) الدامية :

1 ـ فَظَائِعُ (مايٍ) كَذَّبَتْ كُلَّ مَزْعَمٍ ... لَهُمْ وَرَمَتْ مَا رَوَّجُوهُ بِإِفلاسِ
2 ـ دِيَارٌ مِنْ السُّكَّانِ تُخْلَى نِكَايَةً ... وَعَسْفًا ، وَأَحْيَاءٌ تُسَاقُ لأَرْمَاسِ
3 ـ وَشِيبٌ وَشُبَّانٌ يُسَامُونَ ذِلَّةً ... بِأَنْوَاعِ مَكْرٍ لا تُحَدُّ بِمِقْيَاسِ
4 ـ وَغِيدٌ مِنَ البِيضِ الحِسَانِ أوانِسٌ ... تُهَانُ عَلَى أَيْدِي أَرَاذِلَ أَنْكَاسِ
5 ـ وَيُسْلَبْنَ مِنْ حَلْيٍ لَهُنَّ مُرَصَّعٍ ... بِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ جُمَانٍ وَأَلْمَاسِ
6 ـ وَيُنْكَبْنَ فِي عِرْضٍ لَهُنَّ مُطَهَّرٍ ... مَصُونِ الحَوَاشِي طَيِّبِ العَرْفِ كالآسِ

النص الثاني :

وقال محمد البشير الابراهيمي (2) :

يَا يَوْمُ ! ... لِلَّهِ دِمَاءٌ بَرِيئَةٌ أُرِيقَتْ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَعْرَاضٌ انْتُهِكَتْ

(1) شاعر جزائري ولد عام 1904 وتوفي سنة 1979 م .
(2) كاتب جزائري ولد عام 1889 وتوفي سنة 1965 .

فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَمْوَالٌ مُحْتَرَمَةٌ اسْتُبِيحَتْ فِيكَ ، وَلِلَّهِ يَتَامَى فَقَدُوا الْعَائِلَ الْكَافِي فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَيَامَى فَقَدْنَ بُعُولَتَهُنَّ فِيكَ ...

يَايَوْمُ ! ... لَكَ فِي نُفُوسِنَا السِّمَةُ الَّتِي لاَ تَمَّحِي ، وَالذِّكْرَى الَّتِي لاَ تُنْسَى ، فَكُنْ مِنْ أَيَّةِ سَنَةٍ شِئْتَ ، فَأَنْتَ يَوْمُ ثَامِنِ مايِ وَكَفَى . وَكُلُّ مَالَكَ عَلَيْنَا مِنْ دَيْنٍ أَنْ نُحْيِيَ ذِكْرَاكَ ، وَأَنْ نُلَوِّنَ تَارِيخَكَ فِي الطُّرُوسِ ، لِئَلاَّ يَمْسَحَهُ النِّسْيَانُ مِنَ النُّفُوسِ .

شرح واستنباط :

أ - [**بكاية** : قهرا وتسلطا - **يسامون** : مضارع مبني للمجهول : يُذاقون .
غِيد : مفرده غيداء : ناعمة لينة - **أنكاس** : مفرده نِكْس : الرجل الضعيف الدنئ الذي لا خير فيه - **حَلْي** : ما تتزين به المرأة - **جمان** : مفرده جمانة : اللؤلؤ - **ألماس** : حجر كريم شفاف شديد اللمعان - **الآس** : شجر دائم الخضرة عطريٌّ] .

- يصور الشاعر محمد العيد فظائع مأساة ثامن (ماي) فيقول : إن بشاعة أعمال المستعمر في الثامن من ماي ، فاقت ما تتصوره العقول من أنواع الظلم والجور. وقضت على ادعائهم المبادئ الإنسانية المتمثلة في الحرية والإخاء والمساواة .

فأخلَوْا الديار ظلما وعدوانًا ووأَدُوا الناس أحياء ، ولم يسلم من بطشتهم وخداعهم الشيوخ والأطفال والنساء ، وأبشع ما يحزّ في نفس العربي المسلم الغيور على عرضه أن الأعداء الأدنياء اللئام أهانوا فتياتٍ حسانًا ، وسلبوهن حليهن ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اعتدوا على أعراضهن الطاهرة .

ب - [**أيامي** : مفردة : أَيِّم : يقال للرجل والمرأة : اللذين لا زوج لهما - **السمة** : من وسم يسم : العلامة - **الطروس** : مفردة : طَرْس : الصحيفة المُعَدَّة للكتابة - **عسفا** : مصدرُ عسف يعسف : الظلم - **أماس** : مفرده رمس : قبر] .

ـ أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيتحدث عن المأساة نفسها في فقرة نثرية . مناجيا يوم ثامن ماي ، مبديا تعجبه من جرائم الاستعمار المتمثلة في إراقة دماء أناس أبرياء ، وانتهاك الأعراض والحرمات ، واستباحة الأموال المصونة ، وترك الأطفال والزوجات دون عائل يحميهم ويكفلهم ، ويخاطب الكاتب مرة ثانية هذا اليوم المشؤوم قائلا : إنك قد تركت في نفوسنا آثارا لاتزول وجروحا لا تندمل ، فمها تجددت ذكراك عبر السنين فنحن لا نراك إلا ماثلا أمام أعيننا . ودَيْنك علينا أن ندوِّنك في صحف التاريخ للأجيال الآتية . ليتخذوا من ذلك عبرة على أن الاستعمار لا يصدر منه إلا الشر .

جـ – تأمل النصين تجد أن كلا منها يصور أحداث الثامن من (ماي) الدامية . ويعرض ما ارتكبه المستعمر الغاشم من الجرائم النكراء ، وما أصاب الجزائر من البلاء ، بأسلوب أدبي يتجلى في امتزاج الفكرة بالعاطفة ، وفي الصور الخيالية ، والنسق التعبيري بألفاظه وتراكيبه ، وموسيقاه .

ولكن القالبين يختلفان ، فالأول موزون مقفى . و الثاني مرسل خال من الوزن والقافية .

ومن هنا تدرك أن الأدب نوعان (قالبان) :

أ ـ شعر : يقيده الوزن والقافية .

ب ـ نثر لا يرتبط بوزن ولا قافية .

الفنون الأدبيّة

ينقسم الأدب إلى شعر ونثر، ولكل قسم منهما أنواعه أي فنونه وأشكاله، فمنه الإنشائي الإبداعي، ومنه الوصفي النّقدي.

أ) **الفنون الشعرية** : هي القوالب والأشكال التي يعبر كل منها عن مضمون فتحمل اسمه وهي الشعر الغنائي، القصصي، المسرحي، الملحمي، والتعليمي.

ب) **الفنون النثّرية** : وينضوي تحتها نوعان يتضمن كل منهما طائفة من القوالب والأشكال أيضا، وهما : النثّر الفنّي والنثّر العلمي.

أ ـ الفنون الشعريّة

الشّعر في تعريف القدماء الشّائع هو "الكلام الموزون المقفّى" وتختلف أشكاله حسب المضامين التي يحتويها وتجد هنا تعريفا موجزا لفنون الشّعر.

أولاً : **الشعر الغنائي** : هو الشعر الوجداني المترجم خلجات الشّاعر وأحاسيسه، ونوازع عاطفته، وهو خلاصة أرائه في أمور الحياة وصفوة تصوّراته وأخيلته يستمدها من ذاتيّته أو من البيئة التي يعيش فيها، ويعد هذا اللّون أبرز ألوان الشّعر وجد فيه الخيال العربي مجالا واسعا للسّياحة والانطلاق.

وأغراضه هي :

الغزل : ويدعى أيضا التّشبيب والنّسيب، فيه يتفنّن الشاعر في وصف محاسن المرأة الحبيبة وبثّها لواعج نفسه، والتغنّي بذكر الأحبّة والبكاء على الأطلال، وهو نوعان : غزل عفيف، عذري ومن روّاده عنترة بن شدّاد وجميل بن معمر، وغزل ماجن إبا حيّ ومن شعرائه امرؤ القيس وعمر بن أبي ربيعة وابن الرّومي.

الفخر : هو التّغنّي بمحامد الشّاعر والتّباهي بالأمجاد رجاء اكتساب مكانة اجتماعية أو ترسيخها، ويتضمّن شعر الفخر أيضا فنّ الحماسة، فكلاهما تمجيد لمناقب القوم وتخليد لمواقفهم في السّلم والحرب، ومن أشهر من عرف في هذا الغرض : عنتر بن شدّاد، عمرو بن كلثوم، المتنبّي، الأمير عبد القادر الجزائري، محمد العيد آل خليفة.

المدح : هو الإشادة بمكارم الممدوح والثّناء عليه وإذاعة خصاله بين الناس، إما إعجابا حقيقيا به، أو رغبة في التكسّب منه، ومن ممثّلي هذا الغرض زهير بن أبي سلمى، حسّان بن ثابت، النّابغة الذّبياني، المتنبّي، أحمد شوقي، محمد العيد آل خليفة.

الهجاء : هو تعداد مثالب الخصم وقومه والحطّ من قدرهم بين النّاس وممّن عرف بهذا الغرض في القديم : الفرزدق وجرير، وبشار بن برد، والمتنبّي.

الرّثاء : هو تعداد خصال الميّت والتفجّع على فقدانه وتخليد ذكراه ومن شعراء هذا الغرض الخنساء وحسّان بن ثابت وابن الرّومي ومحمد العيد آل خليفة.

الحكمة : هي مواعظ يستخلصها الشّاعر من تجاربه وتأمّلاته في تقلّبات الحياة يقدّمها للاعتبار والانتصاح، ومن شعراء الحكمة زهير بن أبي سلمى، والمتنبّي وابن الوردي.

الزّهد : هو التّذكير بفناء الدنيا وبخلود الآخرة ودعوة الناس إلى الجمع بين محاسن الدّنيا والآخرة معا بسلوك الطريق المستقيم والابتعاد عمّا يفسد ميول النّفس وزرع حبّ الخير فيها والاهتمام بما يجعل الجنة مآبا ومن الشعراء الزهّاد أبو العتاهية وأبو العلاء المعرّي.

الوصف : هو تصوير ما يحيط بالشّاعر تصويرا دقيقا. ويكون وصفا خارجيّا إذا تناول سائر الموجودات وداخليّا إذا تناول عوامل النّفس الإنسانيّة كالحبّ والكراهيّة، ومن شعراء الوصف : أبو تمام، البحتري، رمضان حمود، الرّبيع بوشامة.

الاعتذار : هو درء التهمة عن النّفس والترفّق في الاحتجاج على براءتها واستمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه. واشهر من اعتذر في الشّعر العربي النّابغة الذّبياني.

الشكوى : هي إظهار الضّيق الذي ألّم بالشّاعر قصد التّخفيف عن النّفس والتّأثير في المشتكى إليه رجاء العون والمساعدة، ومن الشعراء المعروفين في هذا الغرض أبو فراس الحمداني وشعراء الأندلس.

العتاب : هو اللّوم الرّقيق على تصرّف بدر من صاحب نعمة الشّاعر رجاء تصحيح الموقف وتغيير المعاملة كما جاء في عتاب المتنبي ليسف الدّولة وعتاب ابن زيدون لولادة صاحبته.

ثانيا : **الشّعر القصصي** : هو الشّعر الذي يتناول حدثا واقعيا، أو محتمل الوقوع بالتّفصيل باعتماد أهمّ عناصر القصّة وهي السّرد والوصف والحوار؛ ومن الشّعراء الّذين نظموا في هذا الفنّ الحطيئة، حافظ إبراهيم.

ثالثا : **الشّعر الملحمي** : هو الشعر الذي يعنى ببطولات شعب أو أمّة مسجّلا الأحداث التّاريخية الّتي مّرت بها والخوارق المحتملة الحدوث أو الخيالية ومن الشّعراء الّذين اهتموا بإبداع الملحمة مفدي زكريّاء في إلياذة الجزائر.

رابعا : **الشّعر التعليمي** : هو الشّعر الذي يتضّمن علما من العلوم يراد به تيسير التّعليم وحفظه في الذّاكرة كألفيّة ابن مالك في النّحو ومتن عبد الواحد بن عاشر في التّوحيد وأحمد شوقي في التّاريخ.

ب _ الفنون النثرية

النثر في تعريف القدماء هو "الكلام المرسل" على خلاف الشّعر، وهو نوعان علميّ وفني.

أولا : **النّثر العلميّ** : هو النّثر الّذي يرمي إلى تقديم الحقائق الطّبيعية والوقائع التّاريخية والظّواهر النّفسيّة والاجتماعيّة بلغة مباشرة بعيدة عن التأنّق في اللّفظ واستخدام الصّور مما يستحبّ في الأدب وهو نوعان :

1 _ **نثر علميّ بحت** : يتميّز بالمنهجيّة في عرض الموضوع وبالدّقة في استخدام المصطلحات ومن أشهر الكتّاب في هذا المجال : أحمد زكي. وزكي نجيب محمود.

2 _ **نثر علميّ متأدب** : ويتميّز بتقديم الحقائق العلمية في ثوب أدبيّ ومن الكتّاب المعروفين به : الجاحظ. ابن خلدون وغيرهما.

ثانيا : **النثر الفني** : هو النّثر الّذي يترجم فيه الكاتب عواطفه وأحاسيسه وآراءه مختارا لها أرقّ الألفاظ وأحلى العبارات فيلبسها جمالا ينساب في الأذن ويغور في نفس المتلقّي تجاوبا وامتناعا. ويأتي هذا اللّون في أشكال شتّ هي بإيجاز:

– **الخطبة** : فنّ الاقناع واستمالة السّامعين إلى غرض يرمي إليه الخطيب عند اجتماع النّاس حوله ومن أشهر الخطباء عبر العصور : قسّ بن ساعدة، النبي – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – الحجّاج بن يوسف. الإمام ابن باديس.

– **الوصّية** : نصيحة يقدّمها إنسان حكيم مجرّب إلى من يحرص على إصلاحه وسعادته إبنًا كان أو تلميذا أو قائدا الخ... ومن الّذين عرفوا بالوصايا عبر التاريخ الأدبيّ : ذو الأصبع العدواني، أبو بكر الصدّيق، الشّيخ البشير الإبراهيمي.

- **الرّسالة** : هي محادثة مكتوبة تتوفّر فيها أساليب الفنّ وضروب البلاغة وهي نوعان : إخوانيّة وديوانّية (إداريّة) ولكّل منهما خصائص وفنّيات ستراها خلال دراستك وقد برع فيها طائفة من الكّتاب عبر التّاريخ الأدبيّ منهم عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، عبد الحميد الكاتب، ابن العميد، عباس محمود العقّاد، جبران خليل جبران، مي زيادة.

المقال : هو بحث قصير يتناول فيه الكاتب القضايا الفكرية أو الأدبية بالتحليل قصد إثارة الانتباه إليها، وهو وليد الصحافة وقد استغلّتْهُ حركة النهضة في إثارة الوعي السياسي والاجتماعي ومن رواده زعماء الإصلاح عموما كجمال الدين الأفغاني، محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي في الشرق العربي، وابن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي ومبارك الميلي في الجزائر، ومن الأدباء الذين اهتموا بفن المقال : طه حسين، رضا حوحو، عباس محمود العقاد، أحمد أمين، وغيرهم.

- **النّثر القصصي** : هو فنّ يعتمد على الأسلوب القصصيّ في تصوير الحوادث والمواقف وأحوال الناس باستخدام الوصف والسرد والحوار وتتنوع أشكاله حسب طبيعة الحدث الذي تتناوله ومنها :

- **الحكاية** : هي استعراض واقعة حقيقية أو خيالية بأسلوب بسيط كحكايات الجاحظ في كتاب الحيوان وابن المقفّع في كليلة ودمنة...

-**النّادرة** : هي أيضا حكاية واقعيّة أو خياليّة إلاّ أنّها طريفة ومستغربة الحدوث كنوادر البخلاء وجحا وغيره.

- **المقامة** : هي قصّة قصيرة تتضمّن حدثا واقعيّا أو خياليا مستمدّا من الحياة الاجتماعية في الغالب، وتتميّز بالزخرفة اللّفظيّة والتّصنع وأشهر من عرف بهذا الفنّ: بديع الزّمان الهمذاني، والحريري، والمويلحي.

– **الأقصوصة** : أو القصة القصيرة وهي سرد حدث بخصائص فنّية متميّزة عن فنون النّثر القصصي الآنفة الذّكر وهي وليدة العصر الحديث كما ستراه.

– **الرّواية** : هي قصّة تشترك مع الأقصوصة في أسلوب العرض وتختلف عنها بطول حجمها وتفرّع أحداثها وتعدّد الشّخصيات والأماكن والأزمنة غالبا، فمنها القصة الفلسفيّة كما هو الحال في قصّة حيّ بن يقظان لابن طفيل ورسالة الغفران للمعرّي، ومنها الرّواية التّاريخية والاجتماعية ممّا يعرف في الأدب الحديث.

– **المسرحيّة** : وهيّ قصّة تجري أحداثها على ألسنة الشّخصيات في حوار متواصل من أوّلها إلى أخرها ممّا يجعلها قابلة للتّمثيل أمام النّاس، وهي فنّ حديث في الأدب العربيّ، ويعّد توفيق الحكيم رائدا فيه كما أنّ للشّيخ البشير الإبراهيمي ولأحمد توفيق المدني إسهام في الموضوع.

هذه جملة الفنون الأدبية التي ينبغي لدارس الأدب أن يلم بها قبل الشّروع في دراسة الأدب والنصوص، وقد قدمناها بإيجاز شديد على أن يعود راغب التوّسع فيها إلى المراجع والمصادر، وهي غير قليلة.

العصور الأدبيّة

إذا عرفت حتّى الآن الفنون الأدبيّة النثريّة والشعريّة عليك أن تعرف أيضا أنّ هذه الفنون مرّت بمراحل عبر تاريخها الطّويل وخلال هذا المسار ازدهر بعضها على حساب البعض الآخر، واختفت أغراض ليحلّ محلّها غيرها، واستجدت فنون وأغراض لم تكن موجودة قبل ذلك، وهكذا ... هذه المراحل يطلق عليها اصطلاحا : "العصور الأدبيّة" نعرضها عليك موجزة.

العصر الجاهلي : (475 م — 622 م)

يطلق اسم "الجاهلية" على أحوال العرب قبل الإسلام لتفشّي الوثنيّة والعداوات فيها.

- لم يصل إلينا من الأدب الجاهلي إلاّ ما كان من أواخر القرن الخامس للميلاد.
- ما وصل إلينا من الشّعر يدّل على استقامة في الوزن واللّغة والبيان وقد وصل إلينا من النّثر بعض الأمثال والقصص والخطب.
- وصل إلينا الأدب الجاهلي على ألسنة الرّواة كالأصمعي. كما أن العلماء اهتموا لتدوين ذلك الأدب منذ القرن الثامن في مجموعات كديوان الحماسة لأبي تمام وكتاب الأغاني للأصفهاني...

أ – **الشعر الجاهلي** : موطن الشعر الجاهلي : البادية، من نجد والحجاز وما إليهما، هي الموطن الذي نشأ فيه الشعر الجاهلي وترعرع، والبادية هي المدرسة التي نشأ فيها فحول الشّعر لأنها مهبط الوحي الشّعري.

منزلة الشاعر في الجاهلية : هو نبيّ القبيلة وزعيمها في السّلم وبطلها في الحرب وكانت القبائل تقيم الأعياد إذا نبغ فيها شاعر.

– الشّعر ديوان العرب وسجّل أخبارهم في شتّى نواحي الحياة.

– **المعلقات** : هي قصائد طوال من أجود الشّعر الجاهلي وقد اختلف في عددها، و من أصحابها : امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، النابغة، عنترة، عمرو بن كلثوم... إضافة إلى المعلقات كان هناك شّعر كثير في موضوعات شتّى.

ب – النّثر الجاهلي : لم يصلنا من النّثر الجاهلي الكثير لأن العرب كانوا يعتمدون في نقل أدبهم على الحفظ دون الكتابة.

فنون النّثر الجاهلي : الأمثال : ساعد على حفظها تواترها على ألسنة النّاس وجمعها في كتب فيما بعد. وهي تدلّ على عقلية العرب وأخلاقهم.

الخطابة : كثرت الخطابة في الجاهلية لتعدّد بواعثها وكان للخطابة شأن كبير، ومن أشهر الخطباء : قسّ بن ساعدة، ويلحق بالخطابة الوصية وسجع الكهّان.

القصص : كانت قصص الجاهليين أسمارا تدور حول أيامهم.

العصر الرّاشدي والأموي (622 م – 750 م) (1 – 132 هـ)

– وحّد الرسول (ص) أكثر القبائل العربيّة فنشأت في نفوس العرب فكرة الوحدة الدينية ووضعت أسس الدولة الجديدة.

– **الخلفاء الرّاشدون** : يمثّلون الحكم الشّوري بعد وفاة الرسول (ص). وقد فتحوا سورية وفارس ومصر وإفريقيا الشمالية ولما بويع عليّ قاومه الزبير ومعاوية فانقسم العرب أحزابا.

– **الخلفاء الأمويون** : أظهروا تعلقا بالعرب والعروبة، وحافظوا على الثقافة العربيّة، ونقلوا العاصمة من المدينة إلى دمشق، وجعلوا الخلافة ملكا وراثيا، فانشق العرب أحزابا وشيعا.

– **خروج العرب من جزيرهم** : جعلهم يحتكون بغيرهم فتسرّبت إليهم عادات جديدة كان لها أثرها في الأدب.

أوّلا : الشعر : موطن الشعر الرّاشدي والأموي : انتقل الشعر في أكثره إلى الحواضر ولاسيما حواضر الحجاز والشام والعراق.

منزلة الشّعر وأغراضه : كان الشّعر في فجر الإسلام في خدمة الدّعوة الدينيّة، وكان العهد الأموي وسيلة لإذاعة المحامد والمآثر، وتأييد الأحزاب السياسية والنّعرات القبلية وفي غير ميادين السياسة : حيث كثر اللّهو وصار الشّعر في خدمة اللّهو والغناء. فأغراض الشّعر لم تتغيّر في مجملها إنّما استحدث الشّعر السّياسي واستقلّ الغزل بقصائد.

ثانيا : النثر : النثر الإيجازي والنثر التفصيلي :

أ) **النثر الإيجازي** : يعمد فيه إلى الصّنعة ولكن في اقتصاد، القاعدة فيه الإيجاز .

أنواعه :

1 – **الخطابة** : دعا إليها الدين الجديد، وتوحيد الأمّة، والمناقضات والمحاورات، نمت الخطابة في العراق خصوصا واختلفت أغراضها بين دينية وحزبية وحربيّة، وأشهر الخطباء : على بن أبي طالب، زياد بن أبيه، الحجاج بن يوسف.

2 – **التوقيعات** : ظهرت في صدر الإسلام وازدهرت في عصر بني أميّة وكانت غاية في الإيجاز.

3 – **الرّسائل** : تعدّدت الرّسائل الدّينيّة والسياسيّة و لكنّها لبثت في أوّل الأمر إيجازية.

ب) النثر التفصيلي : أهمّ ميزات الكتابة الفنية التّفصيلّية التّطويل، والعناية بأختيار الألفاظ وبالأسلوب.

أنواعه وأغراضه : أهمها الترسّل (الرسائل السّياسيّة أو الدّيوانيّة والرّسائل الأخوانية) – والتّصنيف التاريخي.

أشهر الكتاب : عبد الحميد الكاتب.

العصر العباسي (750 م – 1258 م) (132 هـ – 656 هـ).

يشمل عهد بني العباس في الشّرق وعهد بني أميّة في الغرب (الأندلس)؛ ويشمل في عهد بني العبّاس دولتهم في بغداد، وحكم الدول المستقلّة في العراق وفارس وخرسان ومصر والشّام والمغرب... وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التّتار.

مراكز الأدب العباسي : **أهم مراكزه** : بغداد، والبصرة، الكوفة وحلب.

أوّلاً : الشّعر العباسي :

أغراضه وفنونه : ضعف الشّعر السّيّاسيّ والحماسيّ ، وأهمل الغزل العذري وظهر الشّعر الفلسفيّ والصّوفي والتّعليمي والقصصي والتّهكمي والرّسائلي، واستقّل الزّهدي والخمري، وقوي المدحي والرّثائي والهجائي وازداد الشّعر الحكميّ عمقا ومال الشّعر الوصفيّ إلى ذكر مظاهر المدنيّة الجديدة.

ثانيا : النّثر العبّاسي :

أغراضه وفنونه : ضعفت الخطابة وتعدّدت فنون الكتابة فكان منها الرّسائل، والتّصانيف، والمقالات، والمناظرات، والعهود، والقصص، والمقامات...

أقسام الأدب العباسي :

1 – **أدب الثّورة التّجديديّة** : من أبرز شخصيات هذا الطّور : بشّار، وأبو نوّاس، وأبو العتاهية، وابن المقفع.

2 – **أدب الحركة المعاكسة** : **أبرز شخصيّاته** : أبو تمام، والبحتري وابن الرومي، والجاحظ.

3 – **أدب الاستقرار والتّدرّج نحو الصّنعة والزّخرفة** : المتنبي، وأبو العلاء المعري، الشّريف الرّضي...

وكذا كانت الحال عموما في الأندلس والمغرب في ما خلا ظهور الموشّحات هناك.

عصر الضعف (1258 م – 1798 م) (656 هـ – 1213 هـ).

ويدعى أيضا عصر الانحطاط، وعصر المماليك والأتراك أو العثمانيّين، وينتهي بقدوم الحملة الفرنسّية على مصر.

الحالة الأدبيّة : أطفأ المغول جذوة الأدب، ولكن المماليك في مصر والشّام حفظوا له رونقه بتأسيس المعاهد والمساجد وتنشيط حركته ولما جاء العهد العثمانّي وشاعت اللّغة التّركية انحطّ الأدب إلى أسفل الدّركات.

الشّعر : **ميزاته** : الإغراق في التّنميق اللّفظي ووصف الأشياء المألوفة، واستعمال الألفاظ العاميّة والأوزان الشّعبيّة.

أهمّ الشّعراء : الشّاب الظّريف، البوصيري، ابن الوردي الخ...

النثر :

1 – **الكتابة الدّيوانية** : موضوعاتها الرّسائل الّتي تصدر عن "ديوان الانشاء".

2 – **الرّسائل الاخوانيّة** : موضوعاتها الإخوانّيات.

3 – **النّثر العلميّ** : المؤلّفات في مختلف العلوم جمعا وتصنيفا، وشرحا. وأشهر الأعلام في هذا العصر : القلقشندي، ابن خلدون، ابن منظور...

عصر النهضة : من 1798 م – 1213 هـ إلى يومنا الحاضر

ويسمّى العصر الحديث أحتكّ العرب بالغرب عن طريق البعثات العلميّة، ودخول الغرب إلى البلاد العربيّة لأغراض عديدة (الاستعمار، التجارة...الخ). فكان لهذا بعض الأثر على انتعاش الحركة الأدبيّة والعلميّة عندنا ومن أهمّ عواملها :

1 – انتشار التّعليم.

2 – ظهور الطّباعة.

3 – ظهور الصّحافة.

4 – نشأة الجمعّيات العلمّية.

5 – وجود المكتبات.

الشّعر في العصر الحديث : للعوامل السّالفة الذّكر تدرّج في الخروج من فترة الضّعف إلى مرحلة التّجديد والقوّة. وظهرت بذلك فنون شعرّية جديدة إضافة إلى الفنون والأغراض القديمة ومنها : الشّعر التّمثيليّ والقصصيّ وتناول الشّعر المخترعات الحديثة وما إلى ذلك.

من أعلامه : شوقي، حافظ إبراهيم، الشابي، مفدي زكرياء...

النّثر في العصر الحديث : تخلّص تدريجيّا من عيوب عصر الضّعف وارتقى إلى الاهتمام بالمعنى والأساليب الرّفيعة.

أغراضه وفنونه :

النّثر الأدبي : يشمل المراسلات الإخوانية بأنواعها والأوصاف المختلفة والدّراسات النّقدية والتّحليليّة والرّوايات ومن أقطابه : المنفلوطي، أحمد فارس الشّدياق.

النّثر الاجتماعي : يشمل المحاولات المختلفة في إصلاح مفاسد المجتمع ومن أقطابه : قاسم أمين، جبران، عبد الحميد بن باديس...

النّثر السياسي : تناول الدّفاع عن الشّعوب المظلومة والتّنديد بالاستعمار وكشفه أمام الرّأي العام. من أقطابه : عبد الحميد بن باديس، مصطفى كمال...

الخطـــابـــة

- تعريـــف الخطابـــة
- في الدعوة إلى إكرام الحجيج / لهاشم بن عبد مناف
- من خطبة حجة الوداع (للرسول صلى الله عليه وسلم)
- قانون 8 مارس المشؤوم لعبد الحميد بن باديس
- تطوّر الخطـــابـــة وخصـــائصهـــا

الخطابــة

تعريفها :

الخطابة فن نثري ، الغاية منه إقناع السامعين والتأثير في سلوكهم وعقولهم وعواطفهم ، بمعالجة موضوعات متعددة الجوانب حسب ما تمليه الظروف الاجتماعية والسياسية ، وتوجه إلى الجمهور في مقامات متنوعة متباينة ، ولذا اختلفت أنواعها تبعا لمقتضياتها ، فمنها الخطابة الدينية والسياسية ، والاجتماعية ، والقضائية ، وكثيرا ما يؤثر الخطيب في السامعين ،فيصفقون له معجبين ، ويقتنعون بما يدعوهم إليه راغبين متحمّسين ، ويتبعونه في مذهبه مقتنعين مؤيِّدين .

وللخطابة أساليبُ تنزل بها عن أوزان الشعر وأنغامه ، وتعلو بها عن النثر المرسل في جَرْسها وانسجامها .

وأبرز ما في الأسلوب الخطابي : قصر الجمل والفقرات ، وانسجام بين الغرض والكلام ، وجرس عذب قوي أو رقيق في طيات العبارات والألفاظ .

وتعتمد الخطبة غالبا على عناصر ثلاثة هي : مقدمة وعرض وخاتمة ؛ يمهد الخطيب للموضوع الذي يعرضه على الجمهور ، وفي العرض يقدم أفكاره في نمو وتسلسل معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من حجج وبراهين،وفي الخاتمة يركز على الأثر الذي يريد أن يتركه في أذهان السامعين .

في الدعوة إلى إكرام الحجيج

خطبة هاشم بن مناف

تمهيد :



الخطيب هو عمرو بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول – ﷺ – وسمي هاشما لأنه في إحدى المجاعات التي أصابت قريشا ، ذهب إلى الشام وعاد بخبز هشمه لها ، فسمي هاشما ، وكان من أشرف قريش وأحكمها رأيا ، هو أول من سنَّ رحلة الشتاء إلى اليمن ،ورحلة الصيف إلى الشام ، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في سورة «قريش» ، وتوفي هاشم في إحدى رحلاته إلى الشام ، ودفن في «غزة» من أرض فلسطين .

وكانت الكعبة ، بيت الله الحرام ، مثابةً للناس وأمْنًا ، منذ بناها إبراهيم الخليل وولده إسماعيل – عليهما السلام –،وإذا كان المسلمون من جميع الأقطار يحجون في شهر ذي الحجة إلى بيت الله بمكة ، فكذلك كان يفعل العرب في الجاهلية مع اختلاف في أداء المناسك ، وكانت قريش في تلك العصر ،.تقتسم فيما بينها رعاية الكعبة والإشراف عليها ، وإكرام الوافدين إليها ، فكان لعبد مناف سقاية الحجيج وإطعامهم ، وانتقل الأمر بعده إلى ابنه هاشم الذي كان يبذل أقصى جهده لراحة الحجاج . ويروى أنه كان يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة . فيسند ظهره إلى الكعبة من جهة بابها ، ويخطب في قريش . حاثًا إياهم على بذل أموالهم . والبر بزوار بيت الله وإكرامهم ، وهذه إحدى خطبه التي ألقيت في تلك المناسبة .

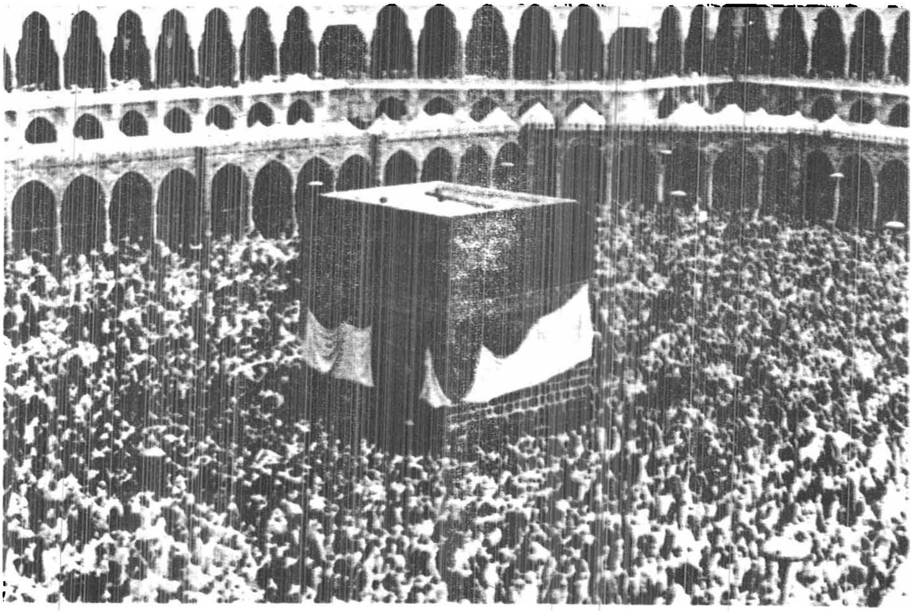
النص :

١ – يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ سَادَةُ الْعَرَبِ ، أَحْسَنُهَا وُجُوهًا ، وَأَعْظَمُهَا أَحْلَامًا ، وَأَوْسَطُهَا أَنْسَابًا ، وَأَقْرَبُهَا أَرْحَامًا .

ـ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ جِيرَانُ بَيْتِ اللهِ ، أَكْرَمَكُمْ بِوِلاَيَتِهِ ، وَخَصَّكُمْ بِجِوَارِهِ دُونَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَحَفِظَ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مَا حَفِظَ جَارٌ مِنْ جَارِهِ ، فَأَكْرِمُوا ضَيْفَهُ وَزُوَّارَ بَيْتِهِ ، فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَكُمْ شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

ب ـ فَوَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ يَحْمِلُ ذَلِكَ لَكَفَيْتُكُمُوهُ ، أَلاَ وَإِنِّي مُخْرِجٌ مِنْ طَيِّبِ مَالِي وَحَلاَلِهِ مَا لَمْ تُقْطَعْ فِيهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُؤْخَذْ بِظُلْمٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ حَرَامٌ فَوَاضِعُهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْكُمْ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَلَ .

جـ ـ وَأَسْأَلُكُمْ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَلاَّ يُخْرِجَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَالِهِ لِكَرَامَةِ زُوَّارِ بَيْتِ اللهِ وَمَعُونَتِهِمْ إِلاَّ طَيِّبًا ، لَمْ يُؤْخَذْ ظُلْمًا ، وَلَمْ تُقْطَعْ فِيهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُغْتَصَبْ .



الكعبة الشريفة

تحليل وشرح :

أدت الخطابة عند العرب في الجاهلية دورا كبيرا في تجنيد القبائل للاضطلاع والقيام بالمهام التي تحفظ كيانها ، وتصون مجدها وشرفها ، وكانت تعبيرا صادقا عما يُجيش في نفوس الناس في السلم والحرب ، ومن بين خطب العصر الجاهلي خطبة هاشم بن عبد مناف ، يدعو فيها إلى إكرام زوّار بيت الله معتمدا في توضيح ما يدعو إليه على أفكار رئيسية ثلاث :

1 ـ مدح قريش بتمجيد صفاتهم وأنسابهم وبجوارهم للكعبة .
2 ـ سبب طلبه العون منهم .
3 ـ حثهم على الاقتداء به .

ا ـ [**يامعشر** : ياجماعة ـ **وجوها** : عظمة ومكانة ـ **أحلاما** : عقولا ـ **بولايته** : برعاية شؤونه ـ **شعثا غبرا** : جمع أشعث وأغبر،**فالأول** : الملبد الشعر . **والثاني** : من علاه التراب . وكلاهما من طول السفر] .

في الفكرة الأولى عمل الخطيب على استمالة السامعين . وحاول إقناعهم بالأدلة والأمثلة ليحقق الهدف من خطبته . وقد بدأها بنداء يلفت به أنظارهم لما يقول . ثم شرع في مدح قريش وتمجيد أخلاقهم وأنسابهم . فهم سادة العرب وأعظمهم مكانة وعقولا ، أنسابهم عريقة شريفة ، وهم شديدو المحافظة على صلة القرابة التي تربط بينهم . وقد أكرمهم الله بجوار بيته وبرعاية شؤونه دون غيرهم من بني إسماعيل . لذا وجب عليهم أن يشكروا الله على ما أكرمهم به . إذ أمّنهم من الجوع والخوف . فكيف لا يقابلون تلك النعم برعاية وإكرام حجاج بيت الله ؟ لأنهم يأتون من جميع بقاع الأرض شعثا غبرا لما يكابدون من أتعاب ومشاق السفر .

ب ـ [**البنية** : الكعبة ـ **يحمل** : يكفي ـ **لم تقطع فيه رحم** : لم يمنع الأقارب مما يحتاجونه من مال ـ **فواضعه** : فمنفقه] .

وفي الفكرة الثانية يُقسم هاشم بربِّ الكعبة أنه لو كان له مالٌ يكفي الحجاج جميعا ما طلب منهم العون . ولتحمل عنهم نفقات رعاية وإكرام الحجيج وحده . وقد جعل نفسه قدوة لهم في إكرام زوار بيت الله من ماله الحلال الذي لم تقطع فيه رحم ، ولم يؤخذ بظلم ، ولم يدخل فيه حرام .

جـ ـ [**لم يغتصب** : لم يؤخذ بالقوة].

وفي الفكرة الأخيرة يحث الخطيب قريشا على الاقتداء به في الإنفاق على حجاج بيت الله من الحلال الطيب .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة :

ا ـ **الأفكار** :

هذه الخطبة من الأدب الاجتماعي الداعي إلى تعاون قريش على خدمة وإكرام حجاج بيت الله الحرام ، وتيسير راحتهم في موسم الحج . وجاء ذلك في أفكار رئيسية هي : مدح قريش وإبراز مكانتها بين سائر القبائل ، وحرص هاشم على الإنفاق من ماله الحلال على الحجيج ، وحثه على إكرامهم من المال الحلال والكسب الطيب .

والأفكار على هذا النحو سهلة واضحة ، تتسم بالترتيب المنطقي ، فبعد أن يمدح الخطيب قريشا ، يعطي من نفسه مثلا يحتذى ، ثم يحث غيره على الاقتداء به في إتيان المكرمات . وقد اعتمد ـ لبلوغ غايته ـ على دغدغة عواطف المستمعين المتصلة بقيمهم الخلقية والدينية .

ب ـ **العاطفة** :

من القراءة المتأنية للخطبة يتجلى صدق وقوة عاطفة صاحبها ، الشغوف بفعل الخير ، المحب لخدمة حجاج بيت الله ، ورعاية شؤونهم ، وتخفيف مشاق السفر عنهم ، وكل ذلك يظهر من خلال الإلحاح على إكرام الحجيج من المال الحلال .

جـ ـ **الأسلوب** :

إن الخطيب موفق في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحقق الغرض الذي يرمي إليه . إذ بدأ خطبته بنداء قريش ، للتنبيه ولفت النظر ، وجاء بلفظ «معشر» ليوحي بقوة الصلة الرابطة بينهم ، وعبر «بأفعل» التفضيل : أحسنها ، أعظمها ، أوسطها ، أقربها ، استمالة لقلوبهم ، كما أتى بالمضارع في «يأتونكم» ليفيد التجدد والاستمرار ، وأكد عزمه على بذل المال في : «ألا وإني مخرج ....» .

وقد جاءت أغلب أساليب الخطبة خبرية غرضها يتراوح بين المدح والتعظيم. والنصح والتوجيه ؛ فمن المدح قوله : «أنتم سادة العرب ، وأنتم جيران بيت الله» ومن النصح والتوجيه : «وأسألكم حرمة هذا البيت .... إلا طيبا» . ومن الأساليب الإنشائة القليلة الواردة في النص النداء في : يا معشر... للفت انتباه السامعين والأمر في : «فأكرموا صيفه» ويفيد الحث والالتماس .

وليس في الخطبة ألوان بيانية كثيرة ، لأن المقام لا يدعو لذلك إلا ما ورد من كنايات في قوله : «يأتونكم شعثا غبرا» كناية عن مشقة السفر ، وفي «هذه البنية» كناية عن الكعبة ، وفي «أحسنها وجوها» «وأوسطها أنسابا» كنايتان عن الشرف ، وعراقة النسب ، ولا يخفى أثر هذه الكنايات في تشخيص المعنى ، وإبراز عاطفة الخطيب .

د ـ الأحكام والقيم :

تبدو شخصية الخطيب،من خلال خطبته ، متزنة ، رزينة ، سبَّاقة إلى فعل الخير ؛ فهو قدوة لقومه في مجال البذل بماله والبر برحمه ، وكسب المال عن طريق الحلال ، وهو معتز بقبيلته يعمل على تحقيق رفعة شأنها .

ومن ملامح البيئة العربية في الخطبة : ذكر بعض مفاخر قريش ، ومكانتها الاجتماعية في الجاهلية مثل : مكانة قريش الدينية في الجاهلية ، وخدمة الحجيج والسهر على راحتهم ، وتقديس العرب للكعبة ، والتشرف بالإشراف عليها وعلى خدمتها ، والحث على المكارم من الأعمال والصفات .

كما أظهرت الخطبة مكانة البيت الحرام ، ومجيْ الحجيج إليه من مختلف الجهات ، متحملين في رحلاتهم كثيرا من المتاعب والمشاق .

وللخطبة قيمة تاريخية ، ذلك أنها تعطينا صورة واضحة عن جانب من الحياة الدينية للعرب في العصر الجاهلي،وقيمة اجتماعية تتمثل فيما تقدمه قريش من خدمات ورعاية لزوار بيت الله القادمين من البلاد البعيدة ، وتبرز قيمة خلقية تتجلى في تحلي العرب بالكرم والتباهي به ، وفي حرص بعضهم على الكسب الحلال .

تمارين تطبيقية

1 ـ ما المناسبة التي قيلت فيها هذه الخطبة ؟ وما غرضها ؟
2 ـ لماذا بدأ الخطيب بمدح قريش ؟
3 ـ يبدو في الخطبة حرص هاشم على التأثير في سامعيه . ما العبارات التي تدل على ذلك ؟ وما مدى تحقيقها للغرض ؟
4 ـ في الخطبة إجمال ثم تفصيل في موضعين من النص . وضح ذلك .
5 ـ يكشف هذا النص عن شخصية هاشم ومميزات أسلوب خطبته.وضح ذلك مستشهدا بعبارات من النص .
6 ـ احفظ الخطبة وألقها إلقاء خطابيا .
7 ـ اكتب بضعة أسطر تقلد فيها خطبة هاشم في الحث على مشروع خيري .

من خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) "خطبة حجة الوداع"

تمهيد :

كل دعوة جديدة في مجتمع ما في حاجة إلى دعاة يوضّحون أهدافها، ويمهدون الطريق لنشرها، والدعوة الإسلامية قامت على الوعظ والإرشاد لهداية النّاس، باعتماد الخطابة وسيلة للتّبليغ؛ فأولاها النبي ﷺ وصحبه من بعده عناية كبيرة، وهذه إحدى خطبه عليه الصّلاة والسلام.

من خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم

أمَّا بعد : أيّها النّاس، اسمعُوا منّي أُبيِّنْ لكمْ، فإنّي لا أدري لعلّي لاَ أَلْقَاكُمْ بعْد عامِي هذا في موقفي هذا. أيّها النّاس : إنَّ دِمَاءَكُمْ وأموالكم عليكم حَرَامٌ إلى أنْ تَلْقَوا ربَّكُمْ كحُرْمة يومكم هذا في شهركم هذا في بَلَدِكم هذا . ألا هلْ بَلَّغْتُ؟ اللّهُمَّ اشْهَدْ.

فمنْ كانتْ عنده أمانةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إلى الذي ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا؛ وإنَّ رِبَا الجاهليّةِ موضوعٌ، وإنَّ أوَّل رِبا أَبْدَأُ بِهِ رِبَا عَمِّي العبّاس بْنِ عبد المطلب، وإنَّ دمَاءَ الجاهليّة موضوعةٌ، وإنَّ أَوَّل دمٍ أَبْدَأُ بِهِ دَمَ عَامِرِ بن ربيعة بْن الحارِث بن عبدِ المطّلب، وإنَّ مآثِرَ الجاهلية موضوعةٌ غير السِّدانَة والسِّقَايَة...

أيّها النّاسُ : إنَّ الشّيطانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ في أرضكم هذه، ولكنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فيما سوى ذلك مِمَّا تَحْقِرُون من أعمالكم...

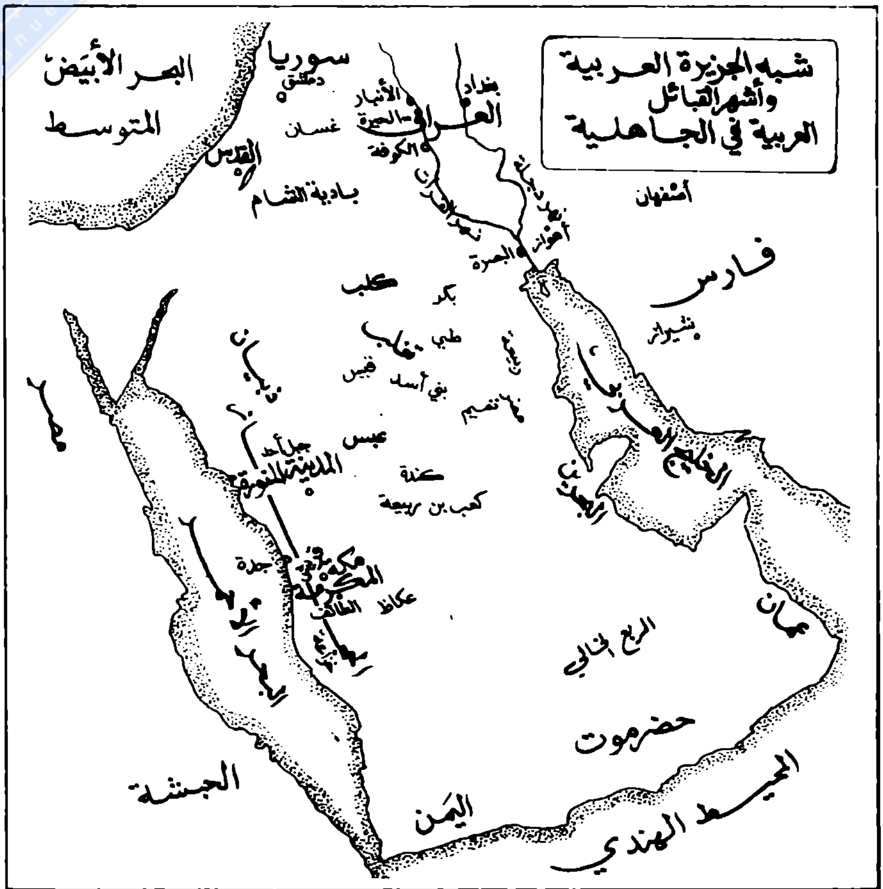
أيّها النّاسُ : إنّما المؤمنون إخْوَةٌ، ولا يَحِّلُ لأمرىء مالُ أخيهِ إلاّ عَنْ طِيب نَفْسهِ.

ألا هلْ بلغتُ؟ اللهُمَّ اشهدْ.

فلا ترْجِعُوا بعدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بَعْضٍ، فإنِّي تركتُ فيكم مَا إنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي : كتابَ اللهِ وسُنَّتِي. ألا هَلْ بلّغتُ؟ اللّهم آشْهَدْ.

أيّها النّاس : إنَّ ربَّكُمْ واحدٌ وإنَّ أباكم واحدٌ كُلُّكُمْ لآدَمَ وآدَمُ مِنْ تراب، أَكْرَمُكُمْ عنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ. ليس لعربيّ على عَجَمِي وَلاَ لأَبْيَضَ على أسودَ فضلٌ إلاّ بِالتَّقْوَى.

ألا هل بَلغتُ؟ قالوا : نَعَمْ. قال : فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهدُ مِنْكُمْ الْحَاضِرَ.



خريطة شبه الجزيرة العربية

الأسئلة

شرح وتحليل

- بماذا استهل الرّسول الكريم ﷺ خطبته؟
- إلى من توجه بها؟ ما دلالة ذلك؟
- يبدو من الخطبة شعور الرّسول ﷺبقرب أجله، مالعبارة التي ورد فيها ذلك؟
- ما هي درجة حرمة مال النّاس ودمائهم؟
- لماذا أمر الخطيب برد الأمانة إلى أصحابها؟
- اذكر آية قرآنية تفيد نفس المعنى؟
- ماذا ينتج عند تحريم الرّبا والأخذ بالثأر؟
- أسقط الرسول (ص) ربا عمه العبّاس وأسقط كذلك الأخذ بالثأر لإبن عمّه عامر بن ربيعة على ماذا يدلُ هذا الموقف؟
- ألغى النبيُّ (ص) في خطبته مآثر الجاهلية باستثناء أمرين، حيث أبقى عليهما، ما هما؟ لماذا أبقى عليهما؟
- لماذا حذّر من الشيطان؟ علام ركزّ في تحذيره؟
- يسعى الرسول الكريم إلى نَبْذِ كل أنواع العصبية، أين يظهر لك ذلك؟
- في الخطبة نهي عن استحلال قتال المسلمين بعضهم لبعض. عمّ يدلّ ذلك؟
- هناك مصدران تشريعيان يضمنان البعد عن الضلال والانحراف. أذكرهما.
- ماذا يقرر الخطيب في نهاية النّص؟
- بماذا أنهى الرّسول عليه الصلاة والسلام خطبته؟ ماذا تفهم من ذلك؟
- لخص أهمّ المعاني التي تناولتها الخطبة؟

الدراسة الأدبية والفنية :

أ) الأفكار

- يندرج النص كما عرفت ضمن فن الخطابة. حدد عناصره؟

- ما الغرض الذي يرمي الرسول ﷺ إلى تحقيقه في خطبته؟ علل إجابتك.

- هل التزم الرسول ﷺ بوحدة الموضوع؟

- ما المصدر الذي استمد منه الرسول الكريم أفكاره؟

- بم تفسر تكرار الرسول ﷺ بعض المعاني؟ هل أثر ذلك في تسلسلها؟

ب) العاطفة

- ما العواطف التي نلمسها في هذه الخطبة؟ عم تدل؟

ج) الأسلوب

- يعتمد فن الخطابة على الإقناع والتأثير. ما الفرق بين الأمرين؟

- كيف وظفهما الرسول في هذه الخطبة؟

- يبدو حرص الرسول الكريم في تبليغ رسالته. ما الأسلوب الذي اعتمده؟

- كيف تبدو لك ألفاظ الخطبة من حيث القوة والبلاغة؟

- اعتمد الرسول ﷺ في خطبته على الأسلوبين: الخبري والإنشائي. فأي الأسلوبين استعمل أكثر؟ لماذا؟

- وردت في الخطبة عبارة "ألا هل بلغت؟" عدة مرات. ما نوع هذا الأسلوب؟ وماذا يفيد؟

- ما حظ البيان والبديع في هذا النّص؟ استخرج صورة بيانيــــة ومحســـنا بديعيـــا واشرحهما مبرزا أثرهما في المعنى.

- كيف تبدو لك شخصية الرّسول ﷺ انطلاقا من هذا النّص؟

- يحمل الإسلام رسالة خالدة تخدم الإنسانية في كل مكان وزمان . وضح ذلك من خلال خطبة الرّسول (ص).

التطبيق :

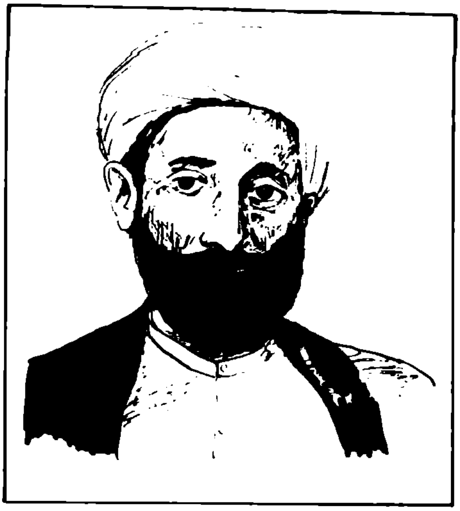
- وازن بين خطبتي الرّسول ﷺ "من حجة الوداع" و "بين هاشم بن عبد مناف" في إكرام الحجيج".

- احفظ الخطبة.

قانون الثامن مارس المشؤوم

للإمام عبد الحميد بن باديس

تمهيد :



عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية الحديثة . وأحد الأئمة الصالحين الذين أنجبتهم الجزائر . ولد بقسنطينة سنة 1889 م في بيت علم وثراء وجاه .

لقي عبد الحميد عناية كبيرة من والده الذي يسّر له أسباب التعلم ؛ فحفظ القرآن الكريم . وأجاد اللغة العربية.. سافر إلى جامعة الزيتونة فواصل تعلمه فيها حتى تخرج سنة 1911 م .

وَهَبَ ابن باديس نفسه لخدمة الجزائر واصلاح شؤونها ، مستفيدا من ثقافته الدينية . ومن رحلاته المتعددة واتصالاته بكبار العلماء في مصر والحجاز . وقد اتسع نشاطه إلى الميادين التالية :

ا ـ تعليم الصغار نهارا ووعظ الكبار ليلا .

ب ـ إصدار صحف تدافع عن حقوق الجزائريين . وتتناول إصلاح أوضاعهم ، وتهيئ العقول والنفوس ليوم المجابهة مع المستعمر (ابتداء من 1925) .

جـ ـ رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام : 1931 ـ للاضطلاع بمسؤوليات الإصلاح الديني والاجتماعي .

كان ابن باديس لا يستفيد من إجازته الصيفية ، بل يخصصها للتجول في المدن والقرى الجزائرية مُعلِّما ومرشدا وموجِّها . وبَقِيَ على حال من النشاط والعمل ، حتى وافته المنية يوم ـ 16 ـ أفريل سنة 1940

لقد كان عبد الحميد خطيبا مِصْقَعا[1] . وصحفيا جريئا . ومفسرا مجددا . وفقيها فطنا . أهم آثاره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، ومجالس التذكير من كلام البشير النذير ، ومقالات وخطب في موضوعات سياسية واجتماعية .

أَصْدَرت السلطات الاستعمارية قانونا جائرا يوم الثامن مارس 1939 غرضه منع مدرِّسي القرآن الكريم واللغة العربية من إلقاء دروسهم إلا إذا حصلوا على رخص من الإدارة الاستعمارية ، مع العلم أن هذه الإدارة لا تمنح الرخصة إلا لمن تأكد لها ولاؤه . وقد أثار هذا القانون ثائرة الجزائريين وعلى رأسهم ابن باديس ، فألقى خطبة في اجتماع عام لِشُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه فقرات منها .

النص :

1 ـ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاَهُ .

أَمَا بَعْدُ : أَيُّهَا الإِخْوَانُ فَقَدْ كُنْتُ أَوَدُّ أَنَّ اجْتِمَاعَنَا قَدْ كَانَ لإِطْلاَعِكُمْ عَلَى مَا تَمَّ مِنْ أَعْمَالِ الْعَامِلِينَ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ وَلُغَةِ الدِّينِ .... وَدِدْتُ لَوْ كَانَ اجْتِمَاعُنَا كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَنَّى يَكُونُ كَذَلِكَ ؟ وَقَدِ اسْتَحْوَذَتِ الأَنَانِيَّةُ عَلَى نُفُوسٍ فَأَنْسَتْهَا حَقَّ غَيْرِهَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْغُرُورُ فَحَقَّرَ فِي نَظَرِهَا كُلَّ مَا سِوَاهَا ، فَصُمَّتْ آذَانٌ عَنْ سَمَاعِ كَلِمَةِ الْحَقِّ ، وَقَدِ اخْتَرَقَ الآفَاقَ دَوِيُّهَا .... وَعَمِيَتْ أَبْصَارٌ عَنْ رُؤْيَةِ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ ، وَقَدْ غَمَرَتِ الْكَوْنَ أَضْوَاؤُهَا .... وَكَانَ أَعْظَمُ الْبَلاَءِ عَلَى مَنْ كَانَ مِنَ الأُمَمِ فِي مِثْلِ حَالِنَا ؛ نَشْقَى لِيَسْعَدَ غَيْرُنَا ، وَنَمُوتُ لِيَحْيَا سِوَانَا ، وَإِذَا حَيِينَا فَبِدُونِ حُقُوقِ الْحَيَاةِ ، وَإِذَا مِتْنَا فَبِدُونِ ثَمَرَاتِ الْمَوْتِ ، ثُمَّ لاَ يَنْتَهِي بَلاَؤُنَا عِنْدَ هَذَا حَتَّى يَتَنَاوَلَ أَعَزَّ عَزِيزٍ عَلَيْنَا .... هُوَ دِينُنَا وَلُغَةُ دِينِنَا ، هُوَ الْقُرْآنُ وَلُغَةُ الْقُرْآنِ .

1 بليغا .

ب ـ أَيُّهَا الإِخْوَانُ هَاهُوَ هَذَا الْعَزِيزُ الْمُفَدَّى قَدْ كُشِفَ فِي مُحَارَبَتِهِ الْقِنَاعُ ، وَأُحِيطَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَأُدِيرَتْ فِيهِ الآرَاءُ ، وَدُبِّرَتْ لَهُ الْمَكَائِدُ ، ثُمَّ رُمِيَ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ بِالسَّهْمِ الْمَسْمُومِ : بِقَانُونِ الثَّامِنِ مَارِس الْمَشْؤُومِ ، ذَلِكُمْ الْقَانُونُ الَّذِي شَاهَدْتُمْ أَثَرَهُ فِي المَدَارِسِ وَالْمَكَاتِبِ الْمُغْلَقَةِ ، وَأَفْوَاجِ الصِّبْيَانِ وَالصَّبِيَّاتِ الْمُشَرَّدَةِ ، وَفِي وَقَفَاتِ الْمَحَاكِمِ الَّتِي وَقَفْتُمُوهَا وَالْمَغَارِمِ الَّتِي دَفَعْتُمُوهَا ، وَالسُّجُونِ الَّتِي دَخَلْتُمُوهَا ، وَمَا لَقِيتُمْ وَتَلْقَوْنَ مِنْ جَهْدٍ وَعَنَتٍ . أَشْهَدُ أَنَّهُ لَمْ تُرْمَ الْجَزَائِرُ الْمُسْلِمَةُ بِمِثْلِ هَذَا السَّهْمِ عَلَى كَثْرَةِ الرَّمْيِ وَتَفَنُّنِ الرُّمَاةِ . فَقَدْ كَانَ كُلُّ مَا أَصَابَهَا هُوَ فِي بَدَنِهَا ، وَفِي غَيْرِ مَعْقِدِ الْبَقَاءِ مِنْهَا ، أَمَّا هَذَا السَّهْمُ فَهُوَ فِي رُوحِهَا ، فِي صَمِيمِ فُؤَادِهَا ، فِي مَصْدَرِ حَيَاتِهَا .

جـ ـ إِخْوَانِي هَا أَنَذَا قَدْ أَلْقَيْتُ عَلَيْكُمْ بِاسْمِكُمْ خِطَابًا هَادِئًا أَمْلاَهُ الْعَقْلُ وَالوِجْدَانُ ، وَحَسْبِي وَحَسْبُكُمْ شُعْلَةُ الْإِيمَانِ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي تُنِيرُ بَصَائِرَنَا فَنَسِيرُ بِهَا وَرَاءَ حَقِّنَا فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» 129 التوبة.

تحليل وشرح

ا ـ 1 حدد فكرة النص العامة .

2 – ضع لكل فِقْرَةً عنوانا مناسبا يعبر عن فكرتها الأساسية .

ب ـ اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس : المفدى ـ معقد ـ الوجدان ـ حسبي

جـ ـ ود ابن باديس أن يُقَوِّمَ أعمال شعب الجمعية . فلماذا لم يفعل ؟

ـ ما هو أعظم البلاء الذي أصاب الجزائر في نظر ابن باديس ؟

ـ جاء في النص : «نشقى ليسعد غيرنا ، ونموت ليحيا سوانا» من يقصد الخطيب بغيرنا وسوانا ؟ ولماذا عبر عنه بهاتين العبارتين ؟

ـ لمّحَ ابن باديس إلى بعض أخلاق المستعمر في معاملة الجزائريين. فما هي ؟
ـ ضُرِب الجزائريون ـ في عهد الاحتلال ـ بسهمين. فإلام سدد كل سهم وأيهما أخطر على حياة الأمة ؟
ـ لجأ ابن باديس في أواخر النص إلى سلاح قوي. به حافظ الجزائريون على كيانهم. فما هو هذا السلاح ؟ وما هو دوره في تحقيق الاستقلال بعد ذلك ؟

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكار :

1 ـ من المعلوم أن الخطابة تعالج قضايا متعددة. فما غرض خطبة الإمام ابن باديس ؟
2 ـ موضوع الخطبة جديد. فبماذا تستدل على ذلك ؟
3 ـ حدد في الخطبة المقدمة والعرض والخاتمة، وبين رأيك في مدى ترابطها.
4 ـ ما رأيك في أفكار الخطبة من حيث العمقُ والبساطة ؟ إدعم رأيك بأمثلة.
5 ـ اعتمد الخطيب في كشف مظالم الاستعمار على المنطق والواقع. وضح وبرهن.

ب ـ العـاطفـة :

من خلال النص نلمح عاطفة هادئة. فما نوعها ؟ وما مدى صدق صاحبها ؟ إدعم ما تقول بعبارات من النص.

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ رغم كون الخطبة سياسية فإن فيها ملامح الخطبة الدينية. بيّن ذلك من النص.
2 ـ جسد الخطيب تعنت وجبروت الاستعمار، ومعاناة الشعب الجزائري. هل وفق الخطيب في اختيار الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك ؟ مثل.
3 ـ كرر الخطيب كلمة تدل على التأكيد فما هي ؟
4 ـ بيّن السبب في اعتماد الخطيب على الأسلوب الخبري أكثَر من الإنشائي ؟
5 ـ ما الحالة النفسية التي تدل عليها عبارة الإمام : «ولكن أنَّى يكون كذلك» ؟

6 ـ عرف الصورة البيانية في العبارتين الآتيتين وبين أثرها في المعنى؟ «وقد استحوذت الأنانية على نفوس فأنستها حق غيرها» ؟ «واستولى عليها الغرور فحقر في نظرها كل ما سواها» ؟

7 ـ استخرج من النص كناية وبين أثرها في المعنى.

8 ـ في الفقرة الأولى طباق ومقابلة. استخرجها وبين أثرهما في المعنى وفي إحداث جرس موسيقي في التعبير.

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ ابن باديس ذو شخصية رزينة شجاعة في غير تَهَوّر، حكيم في سياسته. استنتج ذلك من النص.

2 ـ في النص مبادئ أساسية أوقف الإمام حياته لخدمتها. فما هي ؟

3 ـ في الخطبة صورة من صور محاربة الثقافة العربية الإسلامية. وصورة عن تضحيات الجزائريين من أجلها. وبيان لموقف ابن باديس من قانون الثامن مارس 1939. اذكر في إيجاز تلك الصورة عن التضحيات وعن محاربة الثقافة العربية. وموقف الإمام منها.

4 ـ اجمع إجاباتك عن أسئلة نقد المضمون والشكل لتحصل على خلاصة مترابطة المعاني.

البحث الأدبي :

لقد تظافرت مجموعة من العوامل لتصنع من ابن باديس داعية وشخصية تاريخية نابغة ورائدا للإصلاح الديني والاجتماعي. ناقش هذا القول مستعرضا أهم تلك العوامل مبرزا أعماله في مجالي الإصلاح الديني والاجتماعي.

مراجع البحث :

ـ عبد الحميد بن باديس : حياته وآثاره للدكتور عمار طالبي.
ـ عبد الحميد بن باديس : فلسفته وجهوده في التربية والتعليم للدكتور : تركي رابح.
ـ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير : لابن باديس.
ـ مجالس التذكير من حديث البشير النذير : لابن باديس.

تطور الخطابة

أ - كانت الخطابة في العصر الجاهلي كثيرة وبواعثها متعددة ، أفكارها بسيطة مفككة لا تجمعها وحدة فنية ، وجملها قصيرة بليغة ، والإيجاز في التعبير ميزة كان العرب يفتخرون بها ، فاعتبروها خاصة بهم ، ووقفا عليهم . ومن أشهر خطباء الجاهلية : قس بن ساعدة وهاشم بن عبد مناف .

ب - وفي العصر الإسلامي اتسع نطاق الخطابة العربية ، بفعل ما أحدثته الرسالة المحمدية من انقلاب جذري في حياة العرب السياسية والاقتصادية . والاجتماعية والفكرية والدينية ؛ إذ تعددت دوافعها وأغراضها من دينية تدور حول الدعوة إلى الدين الجديد ونبذ الشرك ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن سياسية تعالج قضايا الناس ، وترسم خطة أولي الأمر في سياسة الرعية . وحماسية تدور حول الجهاد وقتال المشركين . وما يتبع ذلك من إثارة الحمية ، وتهيئة الجيش الفاتح للنصر ؛ واجتماعية تتناول كل ما يتصل بشؤون هذه الجماعة ، فتعالجها معالجة موضوعية ، وفق مبادئ الشريعة الإسلامية .

ـ وخطب الخلفاء الراشدين ، لم تكن استمرارًا للخطابة الجاهلية ، فقد طرأت عليها تطورات ومفاهيمُ جديدة يمكن إجمالها فيما يلي :

1 ـ معانيها مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة .
2 ـ ازدياد الترابط بين أجزائها ، وإحكام نسجها ، وتجلي وحدة الموضوع فيها .
3 ـ تأثرها بالثقافة الإسلامية الجديدة ، فلانت أساليبها ، وتجنبت السجع المتكلف ، وعذُبت ألفاظها .

4 ـ تأثر فيها الخطباء بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، فحاولوا محاكاتهما والاقتباس منهما والاستشهاد بهما ، وبالشعر والحكم والأمثال في غير إسراف .
5 ـ بدء الخطبة بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ، وختمها بالاستغفار أو بالدعاء ، أو بهما معا .

وتمتاز خطب النبي – ﷺ – بالعرض الوافي المؤيد بالحجة والدليل المقنع . والترتيب المنطقي في التفكير . وروعة البلاغة المستمدة من كتاب الله عز وجل . ومن أشهر خطباء هذا العصر بعد الرسول – ﷺ – الإمام علي – رضي الله عنه .

ج – أما في العصر الأموي . فإن ما أصاب النثر من التطور يفوق ما أصاب الشعر . فحظيت الخطابة فيه بمنزلة عظيمة . وتوافر الكثير من أسباب الازدهار والتطور ، لكثرة الأحداث ، وظهور الأحزاب السياسية ، والفرق الدينية . ووفرة الفتوحات الإسلامية . وتقدم وفود الأمصار والقبائل على الخلفاء والولاة ؛ لذا ازدادت دائرة الخطابة اتساعا . حيث أصبحت وسيلة الاتصال بين الولاة والرعية . واتخذتها الأحزاب السياسية . والفرق الدينية ، أداة لاستمالة الجماهير إلى مذاهبها . والدفاع عن مبادئها . كما اعتمد عليها قادة الجيوش لبث الحماسة في نفوس الجند ، وحملهم على الاستبسال في ميادين القتال . وكذلك الشأن بالنسبة لأئمة الدين في حلقات الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة والعيدين .

وقد اتخذ أسلوب الخطابة ، عصرئذ لقمع الفتن،طابع القسوة والشدة . والعنف في مخاطبة الناس . وخطبة الحجاج بن يوسف في تهديد أهل البصرة مثال عن ذلك . واستخدمت الخطابة أيضا في هذا العصر في التهاني والتعازي ، والمفاخرة بالمكارم والأمجاد . وكانت معانيها وثيقة الصلة بالأغراض التي ذكرناها . وبحياة العرب في مختلف نواحيها . وكان القرآن الكريم معينا فياضا ، نهل منه خطباء العصر الإسلامي على اختلاف منازعهم .

وعلى الرغم من ظهور الطابع البدوي واضحا في أسلوب الخطباء . فقد كان الطابع الإسلامي ظاهرا بوضوح فيما جرى عليه خطباء هذا العصر ، من استهلال خطبهم بحمد الله وتمجيده ، ومحاكاة الأسلوب القرآني . والاقتباس منه . وتضمين الخطبة الشعر والمثل والحكمة،ومراعاة الجرس الموسيقي ، وهي في جملتها تعد استمرارا للتطور الذي بدأ في صدر الإسلام . وإن قويت في الفترة الأموية . وتلونت بظروف العصر وأحداثه . ويعد الحجاج بن يوسف . وزياد بن أبي سفيان والمختار الثقفي . وقطري بن الفجاءة أشهر خطباء هذا العصر .

وبعد قيام الدولة العباسية نشطت الخطابة على أيدي أولي الأمر تدعيما وإقناعا بشرعية حكمهم . وبعد الخليفة «المأمون» بدأت الخطابة تضعف لعدم الحاجة إليها نظرا للاستقرار السياسي ، وازدادت ضعفا في الطور الثاني لهذا العصر ، لاستيلاء العجم على الحكم وضعف الخلفاء الذين ليس لهم من السلطة إلا الاسم، فقد كان أولئك العجم المسيطرون على الخلفاء يَجهلون العربية . كما ساعد على ضعف الخطابة ـ إضافة إلى ما ذكر ـ انصراف الناس عن الفن الخطابي إلى الفنون المكتوبة والأبحاث العلمية . وإذا رأينا عدم الاهتمام الكافي بالخطابة في هذا العصر فإن العلماء كانوا يعقدون مناظراتٍ في مختلف العلوم .

هـ – وعند سُقوط الدولة العباسية نقص الاهتمام أكثر بالخطابة خاصة ، وبالثقافة عامة لتدهور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؛ فانتشر الجهل وجمدت القرائح وعجزت عن الابتكار والتجديد . فانحصرت الخطابة في المساجد وحلقات الوعظ والإرشاد .

و – ومع مطلع القرن التاسع عشر ظهرت نهضة جديدة ، لا تزال في تقدمها وتطورها إلى اليوم ؛ حيث حملت هذه النهضة معها ازدهارا للفن الخطابي ، بفضل الأفكار السياسية والثورية ، ومن مظاهر تطور مضمون الخطابة العربية في العصر الحديث : بَثُّ المذاهب الفكرية الجديدة ، وحثُّ الشعوب على الثورة ضد الاستعمار... والمطالبة بجلائه وبالاستقلال ، وبإدخال إصلاحات جذرية على العلاقات الاجتماعية في شتى مناحي الحياة ، والمطالبة بالعدل والمساواة بين الأفراد والجماعات . حتى بلغت الخطابة في وقتنا الحاضر أوج تطورها في دور القضاء والمجالس النيابية والمناسبات الوطنية . وفي المحافل الدولية السياسية والاقتصادية . والحركات الإصلاحية ، والجمعيات العلمية والأدبية .

أما الخطابة الدينية فقد تطورت تطورا ملحوظًا على أيدي كبار العلماء والمثقفين ؛ فلم تعد وعظا وإرشادا قائما على الترغيب في الجنة ، والترهيب من النار . بل امتدت إلى جوانب الحياة العملية لتربط بينها وبين الدين ، وتتخذ من التطور العلمي المعاصر وسيلة لفهم الدين فهما عميقا يلائم طبيعة العصر .

وأسلوب الخطابة قد صار مفهوما خاليا من جميع أشكال التعقيد التي كانت مثقلة بها خلال العصور الماضية ، إذ تحررت من قيود الأساليب القديمة ، حيث ظهر الاهتمام بالمعنى والمبنى . وهجرت الألفاظ والعبارات الصعبة ، وابتعد الخطباء والأدباء عن الزخرفة اللفظية المفتعلة .

ومن أشهر خطباء العصر الحديث : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وسعد زغلول ، والشيخ محمد الغزالي ، والإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي .....

خصائص الخطابة

يعتمد هذا اللون من الأدب على الحديث المباشر من الخطيب إلى جمهور السامعين . ولهذا لابد من مراعاة شروط وأسس فنية يتوقف عليها نجاح الخطيب من أهمها :

ترتيب الخطبة : ينبغي للخطيب أن يقسم خطبته إلى مقدمة . وعرض . وخاتمة ، يمهد في المقدمة للموضوع الذي سيعرضه على الجمهور . وغالبا ما تبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي (ﷺ) . وفي العرض يقدم الخطيب أفكاره في نمو وتسلسل معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من حجج وبراهين . وفي الخاتمة يركز على الأثر الذي يريد أن يتركه في أذهان السامعين .

ومما يجعل الخطبة تحقق أهدافها من التأثير في السامعين اتّصاف الخطيب بقوة الشخصية أكثر من قوة كلماته وعباراته . وتتوفر قوة الشخصية لمن كان شجاعا حاضر البديهة جهوري الصوت سليم النطق . يجيد استخدام النبرات الصوتية . ويحسن الحركة من إشارة باليد،أو تعبير بالوجه،أو النظر أو غير ذلك من وسائل التعبير الأخرى غير الألفاظ والمعاني .

وتتخذ الخطابة أشكالا متعددة . لا تخرجها عن كونها حديثا مباشرا من المتحدث إلى جمهوره ، ولكنها تأخذ أسماءً تبعا لنوعية الجمهور ومستوياتهم الثقافية . وموضوع الحديث . والوسيلة التي ينقل بها إلى الجمهور، ومن هذه

الأشكال :

ا ـ المحاضرة : وهي عادة تقدم إلى جمهور على درجة ما من الوعي أو الثقافة والرغبة في الاستماع إلى مادة المحاضرة ، أدبية ، أو علمية ، أو سياسية ، أو غير ذلك .

ب ـ المناظرة : وهي تعبير عن الرأي مع استخدام الجدل ؛ ويشترك فيها أكثر من متحدث،وتدور حول الآراء التي يكثر الخلاف فيها .

جـ ـ الحديث الإذاعي أو التلفزيوني : ويمتاز بقصره وتركيزه على الموضوع الذي يتناوله . وبوضوح معانيه ، وسهولة ألفاظه . وفي الحديث التلفزيوني قد يستعين المتحدث ببعض الوسائل التعبيرية المختلفة غير الكلام كالحركة والإشارة وغيرها من الوسائل.

ويصل الخطيب إلى استمالة السامعين وإقناعهم بأفكاره إذا اشتملت خطبته على الخصائص التالية في الأفكار والأسلوب :

ا ـ **الأفكار** :

1 ـ وضوحها وبعدها عن الالتواء والتعقيد ، والتزام الترتيب المنطقي .

2 ـ مراعاة الكلام لمقتضى حال السامعين قوة وضعفا .

3 ـ ضرب الأمثلة ، والأدلة ، والبراهين ، والاستفادة من القصص ، والاستشهاد بالقرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة،والحكم .

4 ـ العناية بالمضمون دون الشكل ؛ إذ يعاب على الخطيب الازدهاء والإعجاب بقدرته البيانية على حساب جوهر الموضوع ليظفر بمدح الناس لبلاغته .

ب ـ **الأسلوب** :

1 ـ اعتماد الألفاظ الجزلة الفصيحة والمترادفات والتكرار،والتعبير بجمل قصيرة يقل فيها استعمال حروف العطف وسائر الروابط حتى يركز الخطيب على الفكرة ، ويبلورها ويقرب بذلك المعاني إلى المخاطبين.

2 ـ التنويع في الأسلوب بين الخبر والإنشاء ، وأساليب الشدة واللين ، والإثارة والتهدئة ، والجد والهزل ليجنب السامعين الملل والسآمة .

3 ـ الاستعانة بألوان أخرى من المحسنات البديعية كالسجع الذي يكسب اللفظ جرسا موسيقيا عذبا ، والطباق الذي يؤكد الفكرة ويوضحها ، والجناس الذي يشيع في الكلام نغما خاصا نابعا من التشابه التام أو الناقص في الألفاظ .

للمطالعة والاستثمار :

في تهديد أهل البصرة
للحجاج بن يوسف الثقفي

تمهيد :



الخطيب هو الحجّاجُ بنُ يوسُف الثّقفي ، ولد بالطائف سنة 41 هـ ، وبدأ حياته العملية معلما للصبيان ، ثم صار جنديا في جيش بني أمية ، فاشتهر وذاع صيته ، فتولى قتال عبد الله بن الزبير في مكة فانتصر عليه وقتله ، ثم صار واليا على الحجاز . وفي سنة 75 هـ . جعله عبد الملك واليا على العراق ، فعمل على توطيد الخلافة وإخماد الفِتَنِ حتى توفي سنة 95 هـ .

وقد وَلِيَ الحجاجُ أمر العراق وفيها من الاضطرابات نار مَشْبوبَة ضد بني أمية . وبدأ الحجاج ولايته بالعنف والشدة . فحينما وجد أهل العراق متباطئين في نصرة المهلب بن أبي صفرة في قتاله للخوارج ، سارع إلى الكوفة عام 75 هـ وخطب خطبة كلها وعيد وتهديد ، ونكّل ببعض أهلها ، فخضع الناس ، وتسارعوا إلى نصرة المهلب ثم خرج من الكوفة إلى البصرة ، وألقى في أهلها الخطبة الآتيـة :

النص :

قال الحجاج بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله (ﷺ) .

١ ـ أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ أَعْيَاهُ دَاؤُهُ فَعِنْدِي دَوَاؤُهُ ، وَمَنِ اسْتَطَالَ أَجلَهُ فَعَلَيَّ أَنْ أُعَجِّلَهُ . وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ ، وَضَعْتُ عَنْهُ ثِقَلَهُ . وَمَنِ اسْتَطَالَ مَاضِي عُمْرِهِ قَصَّرْتُ عَلَيْهِ بَاقِيَهُ .

ب ـ إنَّ لِلشَّيْطَانِ طَيْفًا ، وَلِلسُّلْطَانِ سَيْفًا . فَمَنْ سَقُمَتْ سَرِيرَتُهُ ، صَحَّتْ عُقُوبَتُهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ ذَنْبُهُ ، رَفَعَهُ صَلْبُهُ . وَمَنْ لَمْ تَسَعْهُ العَافِيَةُ ، لَمْ تَضِقْ عَنْهُ الهَلَكَةُ . وَمَنْ سَبَقَتْهُ بَادِرَةُ فَمِهِ ، سَبَقَ بَدَنَهُ بِسَفْكِ دَمِهِ .

جـ ـ إِنِّي أُنْذِرُ ثُمَّ لاَ أُنْظِرُ ، وَأُحَذِّرُ ثُمَّ لاَ أُعْذِرُ ، وَأَتَوَعَّدُ ثُمَّ لاَ أَعْفُو . إِنَّمَا أَفْسَدَكُمْ تَرْنِيقُ وُلاَتِكُمْ . وَمَنِ اسْتَرْخَى لَبَبُهُ ، سَاءَ أَدَبُهُ . إِنَّ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ سَلَبَانِي سَوْطِي ، وَأَبْدَلاَنِي بِهِ سَيْفِي ، فَقَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَنِجَادُهُ فِي عُنُقِي . وَذُبَابُهُ قِلاَدَةٌ لِمَنْ عَصَانِي . وَاللَّهِ لاَ آمُرُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَيَخْرُجَ مِنَ البَابِ الَّذِي يَلِيهِ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ .

الـوصيــة

- تعريف الوصية
- طريق السيادة / لذى الأصبع العدواني.
- إلى أبنائي الطلبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

الوصيــة

تعريف :

الوصية فن من فنون النثر العربي ، ينقل فيها المَوصِي خلاصة تجاربه إلى من يحرص على فلاحه وسعادته . وقد شاع هذا الفن عند العرب منذ الجاهلية ، وواكب فنون الأدب الأخرى عبر الزمان .

وتصدر الوصية عادة من أب إلى ولده ، أو أم إلى ابنتها ، أو من راع لرعيته في أمور محددة .

طريق السيادة

لِذي الأُصْبُع العدواني

تمهيد :



هو حُرْثان بن الحارث المعروف بذي الأُصْبُع العدواني ، حكيم وفارس . ناثر وشاعر ، ينتمي إلى قبيلة عدوان المُضَرِيَّة ، ويقال إنه سُمِّي ذا الأصبع ، لأن إحدى رجليه كانت بها أُصْبُعٌ زائدة . وقد عاش طويلا واستفاد من حياته تجارب كثيرة . وكان له من سعة العقل وبعد النظر ما جعله في مكانة الحكماء . توفي حوالي سنة (600 م) .

ومن طبيعة الآباء الحرص على أن يمدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذو الأصبع العدواني عندما كبر وتقدمت به السن يوصي ابنه (أسيدا) بطائفة من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله بين قومه وعشيرته ، وهذه الفضائل ، لو عمل بها أي إنسان ، فإنه يبلغ بها أرفع المنازل وأعلاها بين من يتصل بهم ، ويعيش بينهم .

النص :

ا ـ يَابُنَيَّ ! إنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَئِمَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ ، بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ فَاحْفَظْ عَنِّي :

ب ـ أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلاَ تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرْ على مَوَدَّتِكَ

صِغَارُهُمْ ، وَاسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعْزِزْ جَارَكَ ، وَأَعِنْ مَنِ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلاً لاَ يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُكَ .

تحليل وشرح :

في وصية ذي الأصبع لابنه حث على التحلي بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال . وقد اشتملت على تمهيد يُعرِّف بتجربة الموصي وأهميتها ، وعلى دعوة إلى العمل بالنصائح التي يقدمها لولده .

ا ـ يبدأ ذو الأصبع نصائحه بالإشارة إلى حياته الطويلة التي عاشها والتي أكسبته خبرة بالحياة والناس . وعرفته ما ينفع ويضر . وبهذا التمهيد يجذب الأب انتباه ابنه للاستماع لما يقول . ولا يكتفي ذو الأصبع بهذه الالتفاتة بل يبين أنه إن عمل بنصائحه نال مكان السيادة في قومه . وصارت له منزلة أبيه .

ب ـ [**لا تستأثر** : لا تَخُصَّ نفسك بشيءٍ دون سواك ـ **يُسوِّدوك** : يَضَعُوك في مكان السيادة ـ **حريمك** : كل ما تجب حمايته ـ **الصَّريخ** : المستغيث بصراخ]

أما الوصايا نفسها ، فقد دعاه إلى حسن المعاملة والرِّفْقِ بِقَوْمِهِ لِيُحِبُّوه. والتواضع لهم ليقدروه . ولقياهم ببشاشة ليطيعوه . والبعد عن الأنانية ليجعلوه سيدا ، وإكرام الكبير والصغير منهم ليبادله الكبارُ الاحترام والتقدير . وينشأ الصغارُ على مودته .

ويختم ذو الأصبع العدواني وصيته بدعوة ولده إلى التمسك بأعز صفات العربي . ألا وهي الكرم . ورفض الظلم . وحماية العِرْض . ورعاية الجار . ومساعدة الناس ، وإكرام الضيف ، ونجده المستغيث ، وحفظ ماء الوجه من ذلّ السؤال .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة :

ا ـ الأفكار :

الغرض من الوصية تربوي،فهي تعلم الخلال التي ترفع مكانة الفرد في المجتمع . وهذا الغرض قديم ؛ إذ الآباء عموما حريصون على استقامة أبنائهم .

والأفكار ـ كما تبدو ـ واضحة بسيطة . أتت متتابعة مترابطة . استهلها ذو الأصبع بمقدمة مهد بها للوصية وشوق إليها . وحشد بعد ذلك صفات ومبادئ قيمة، وأتبع كل صفة بما ينتج عنها مثل : اللين الذي يفضي إلى محبة القوم . والتواضع إلى الرفعة . والبشاشة إلى الطاعة .....

ب ـ العاطفـة :

وتلك الأفكار نابعة عن عاطفة الحب الأبوي فهي قوية صادقة . لا يخطر بالذهن أبدا ما يخالف هذا ؛ لأن الأب ينقل تجربته لابنه . ولا يريد له إلا الخير في عمله بها .

جـ ـ الأسلوب :

إذا تأملنا الوصية بتأنٍّ . فإننا نجد ذا الأصبع قد أحسن اختيار الألفاظ والكلمات الفصيحة التي تنسجم وتُكوِّن كلاما بليغا وعبارات ذات وقع موسيقي يجعلها تتصل بالنفس وتذيع في الناس .

فقد تنوعت أساليب الوصية بين الخبر والإنشاء ، وكانت أغلب أساليب المقدمة خبرية وغرضها التشويق لسماع الوصية والترغيب في العمل بها . أما بقية الوصية والنصائح فقد التزم فيها أسلوب الأمر ، وهو أحد الأساليب الإنشائية ، والغرض منه النصح والإرشاد ليحض ابنه على أن يبلغ أرقى درجات السيادة في قومه .

ومن ألوان البيان التي تضمنتها الوصية : الكناية في أكثر من موضع مثل :«إن أباك قد فني وهو حي» وهي كناية عن طول الحياة،وقد أبرزت المعنى وجاءت بالدليل عليه . وكذلك : «ألن جانبك لقومك» كناية عن صفة هي الرفق . وقد أبرزت هذه الكناية الرفق . وهو أمر معنوي في صورة محسوسة وهي لين الجانب . وقول ذي الأصبع : «ابسط وجهك» كناية عن صفة هي البشاشة وحسن اللقاء . وقوله

«اسْمَحْ بمالك» كناية عن الكرم . وقد نقل إحساسه عن طريق الكناية . واكتفى بها لأنها تحمل المعنى والبرهان عليه . كما أن في الوصية ألوانا من البديع مثل : الطباق في قوله : تواضع ـ يرفعوك . صغارهم ـ كبارهم . وهو من طرق توضيح الفكرة وتأكيدها . وفيها أيضا التوازن الموسيقي الذي يحققه أسلوب السجع في اتفاق أواخر العبارات . وذلك كقوله : يحبوك . يرفعوك . يطيعوك . ومثل هذا الرنين الموسيقي يعين على تصور المعنى . وإحداث التأثير في نفس السامع .

د ـ الأحكام والقيم :

شخصية ذي الأصبع هنا تبدو ذات مكانة مرموقة في قومه اكتسبها بسجاياه الحميدة . كما تظهر لنا من وصيته خبرته بالحياة وبطبائع النفوس .

وفي الوصية إشارة إلى ما في البيئة العربية الصحراوية من صفات يعتز بها العرب ، من كرم وشجاعة ومروءة ونجدة .

والقيم الخلقية بارزة في الوصية . وهي تصلح وتفيد الفرد والمجتمع اليوم ، كما كانت صالحة مفيدة بالأمس البعيد .

تمارين تطبيقية

1 ـ ما قيمة بدء ذي الأصبع العدواني وصيته بقوله : «إن أباك قد فني وهو حي . وعاش حتى سئم العيش» ؟

2 ـ اشتمل النص على مجموعة من الوصايا . بعضها يتصل بمعاملة الآخرين . وبعضها يتعلق بالشخص في نفسه . وضح كلاً من النوعين .

3 ـ «وكلُّ امرئ يُولِي الجميل مَحَبَّبٌ» . «لكل أجل كتابٌ» هات من النص ما يتفق مع هذين المعنيين .

4 ـ ما رأيك فيما عرض ذو الأصبع من مبادئ بالنسبة لتكوين الشخصية ؟

5 ـ تتجلى في الوصية عاطفة الأبوة وصدقها . وإحساس الأب بمسؤوليته . وضح ذلك .

6 ـ عين في النص صورتين بيانيتين ومحسنا بديعيا . ووضح كلا منها وبين أثرها في تجلية المعنى .

7 ـ يكشف النص عن شخصية قائله وبيئته . وضح ذلك .

إلى أبنائي الطلبة

للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

تمهيد :

محمد البشير الإبراهيمي رائد من رواد النهضة الفكرية في الجزائر . بدأ حياته الدراسية في قرية «أولاد براهم» ولاية سطيف بالشرق الجزائري . ثم انتقل إلى المشرق العربي . واستقر زمنا طويلا في المدينة المنورة . وبعد طواف ببعض البلدان العربية تزود فيها من الثقافة العربية الإسلامية . عاد إلى الجزائر ليؤسس مع رفيق كفاحه الشيخ «عبد الحميد بن باديس» جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . وظل يناضل – داخل وخارج الجزائر في ميادين عدة – في سبيل تخليص بلادنا من الاستعمار الفرنسي ، حتى تحقق الاستقلال . وتوفي سنة : 1965 .

ومن الميادين التي نشط فيها : الصحافة ، إذ كان رئيس تحرير جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء بعد الحرب العالمية الثانية . وظل ينشر فيها مقالاته الإصلاحية ، ومنها هذه الوصية من مقال طويل بعنوان : إلى أبنائي الطلبة . يحث فيه الطلبة على الجد والاجتهاد في طلب العلم .

النص :

«إنكمْ يَا أَبْنَاءَنَا مَنَاطُ آمَالِنَا ، وَمُسْتَوْدَعُ أَمَانِينَا ، نُعِدُّكُمْ لِحَمْلِ الأَمَانَةِ وَهِيَ ثَقِيلَةٌ . وَلاِسْتِحْقَاقِ الإِرْثِ . وَهُوَ ذُو تَبِعَاتٍ وَذُو تَكَالِيفَ ، وَنَنْتَظِرُ مِنْكُمْ مَا يَنْتَظِرُهُ الْمُدْلِجُ فِي الظَّلاَمِ مِنْ تَبَاشِيرِ الصُّبْحِ ....

يَا أَبْنَاءَنَا إِنَّ الحَيَاةَ قِسْمَانِ : حَيَاةٌ عِلْمِيَّةٌ وَحَيَاةٌ عَمَلِيَّةٌ ، وَإِنَّ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا تُنْبِيءُ عَنْ الأُولَى قُوَّةً وَضَعْفاً . وَإِنْتَاجاً وَعُقْماً ، وَإِنَّكُمْ لاَ تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ فِي العَمَلِ إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ أَقْوِيَاءَ فِي العِلْمِ . وَلاَ تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ فِي العِلْمِ إِلاَّ إِذَا انْقَطَعْتُمْ لَهُ ، وَوَقَفْتُمْ عَلَيْهِ الْوَقْتَ كُلَّهُ . إِنَّ الْعِلْمَ لاَ يُعْطِي القِيَادَ إِلاَّ لِمَنْ مَهَرَهُ السُّهَادَ . وَصَرَفَ إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الاجْتِهَادِ .

لاَ تَعْتَمِدُوا على حِلَقِ الدُّرُوسِ وَحْدَهَا ، وَاعْتَمِدُوا مَعَهَا على حِلَقِ المُذَاكَرَةِ ، إنَّ المُذَاكَرَةَ لِقَاحُ الْعِلْمِ فَاشْغَلُوا أَوْقَاتَكُمْ حِينَ تَخْرُجُونَ مِنَ الدُّرُوسِ بِالمُذَاكَرَةِ في ذَلِكَ . إِنَّكُمْ إِنْ تَفْعَلُوا تَنْفَتِحْ لَكُمْ أَبْوَابٌ مِنَ الْعِلْمِ ، وَتَلُحْ لَكُمْ آفَاقٌ وَاسِعَةٌ مِنَ الْفَهْمِ ....

لاَ تَقْطَعُوا الْفَاضِلَ مِنْ أَوْقَاتِكُمْ في ذَرْعِ الأَزِقَّةِ إِلاَّ بِمِقْدَارِ مَا تَسْتَعِيدُونَ بِهِ النَّشَاطَ البَدَنِيَّ ، وَلاَ في الجُلُوسِ في المَقَاهِي إِلاَّ بِمِقْدَارِ مَا تَدْفَعُونَ بِهِ المَلَلَ وَالرُّكُودَ ، وَلاَ في قِرَاءَةِ الجَرَائِدِ إِلاَّ بِقَدْرِ مَا تَطَّلِعُونَ بِهِ على الحَوَادِثِ الكُبْرَى ، وَتَصِلُونَ بِهِ مَجَارِيَ التَّارِيخِ » .

1 ـ حلل النص تحليلا أدبيا تستعين فيه بالعناصر الآتية :
- عرض أفكار الأديب وشرحها .
- نقد الأفكار وبيان نوع العاطفة ومدى صدقها مع التعليل .
- نقد الأسلوب مع استيفاء عناصره .

للمطالعة والاستثمار :

وصية للأبناء

لابن الخطيب

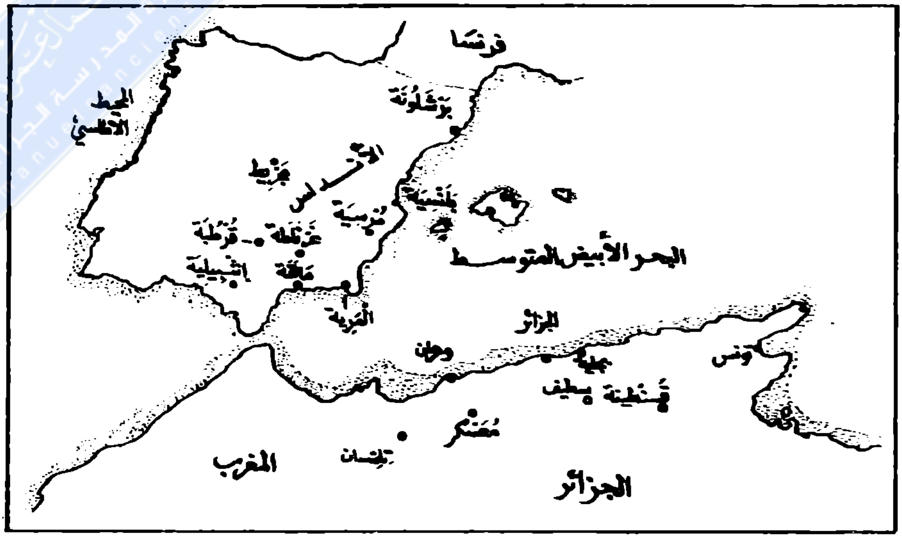
تمهيد :



صاحب النص هو أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب . ولد سنة 713 هـ (1313 م) بمدينة غرناطة ، في بيت عربي عريق في العلم والأدب . فنال قسطا وافرا من العلوم والمعارف حتى بلغ شأوًا بعيدا فيها . فاسْتَوْزَرَهُ ملك غرناطَة أبو الحجاج يوسف الأول . ثم استمر فيها إلى أيام [illegible] عبد الله محمد الغني بالله . ونيله الحظوة عند حُكّام غرناطة . كثر أعداؤه وحُسّاده الذين تآمروا عليه وكادوا له . فقتل سنة 776 هـ (1374 م) في مدينة تلمسان .

كان ابن الخطيب كاتبا ، وشاعرا ووشاحا ، وطبيبا ومؤرخا ، وفقيها وعالما ، وأشهر أدباء الأندلس في أيام بني الأحمر ، ومن أشهر الأدباء الأندلسيين قاطبة . في ترسله مقدرة وصناعة معتدلة ، وفي شعره رقة وعذوبة ، من أشهر كتبه : «الإحاطة في أخبار غرناطة» .

ارتقى ابن الخطيب إلى أعلى مراتب السيادة ، علما وأدبا وحربا وسياسة ، فعَلاَ صيتُه وتألق نجمه . وقد ملأ ذلك صدور أعدائه وحساده غيظا ، فأوغروا عليه قلب ملكه السلطان الغني بالله . وأحس ابن الخطيب بتغيره ، وأدرك أن أعداءه يكيدون له عنده في الخفاء . فأوجس منه خيفة . وعزم على الهرب . فواتته الفرصة في شهر جمادى الآخرة من عام 722 هـ . والتجأ إلى المغرب عند السلطان عبد العزيز المريني .



وقبل مغادرته الأندلس ، كان قد ترك لأبنائه وصية ؛ أجمل فيها النصح والإرشاد مما يقيم لهم أمر دنياهم وأخراهم .

النص :

ا ـ إعْلَمُوا هَدَاكُمُ اللهُ تَعَالَى ـ أَنِّي مُوَدِّعُكُمْ وَإِنْ سَالَمَنِي الرَّدَى ، وَمُفَارِقُكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ، وَلاَ أَقَلَّ لِلْحَبِيبِ الْمُوَدِّعِ مِنْ وَصِيَّةِ مُحْتَضِرٍ ، وَرَتِيمَةٍ تُعْقَدُ فِي خِنْصَرٍ ، وَنَصِيحَةٍ تَكُونُ نَشِيدَةَ وَاعٍ مُتَبَصِّرٍ ، تَتَكَفَّلُ لَكُمْ بِحُسْنِ الْعَوَاقِبِ مِنْ بَعْدِي ، وَتُوَضِّحُ لَكُمْ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالْحُنُوِّ قَصْدِي .

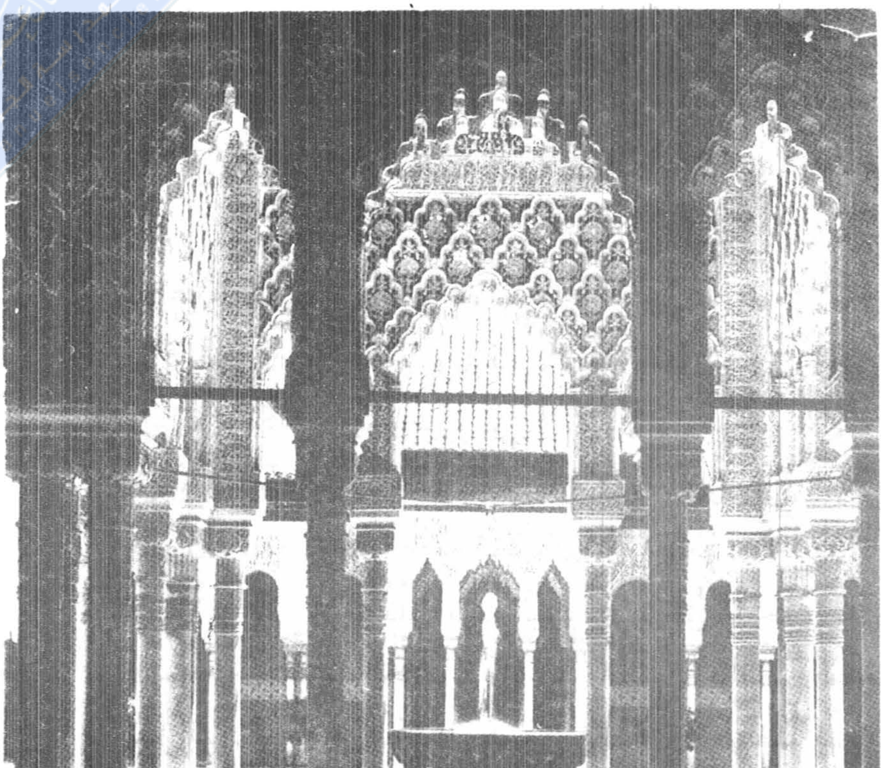
ب ـ وَاعْلَمُوا أَنِّي قَطَعْتُ فِي الْبَحْثِ زَمَانِي ، وَجَعَلْتُ النَّظَرَ شَانِي ، مُنْذُ بَرَانِي اللهُ وَأَنْشَانِي ، مَعَ نُبْلٍ يَعْتَرِفُ بِهِ الشَّانِي ، وَإِدْرَاكٍ يُسَلِّمُهُ الْعَقْلُ الإِنْسَانِي .

جـ ـ وَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى حِفْظًا وَتِلاَوَةً ، وَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِهِ وَمَعَانِيهِ . وَامْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهِ ، وَلاَ تَتَأَوَّلُوهُ ، وَلاَ تَغْلُوا فِيهِ ، وَأَشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ حُبَّ مَنْ أُنْزِلَ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصُونُوا شَعَائِرَ اللهِ صَوْنَ الْمُحْتَرِمِ ، وَاحْفَظُوا الْقَوَاعِدَ الَّتِي يَنْبَنِي عَلَيْهَا حَتَّى لاَ يَنْخَرِمَ .

د ـ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ أَمْرًا رَفِيقًا ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ نَهْيًا حَرِيًّا بِالاعْتِدَالِ حَقِيقًا ، وَأَطِيعُوا أَمْرَ مَنْ وَلاَّهُ اللهُ مِنْ أُمُورِكُمْ أَمْرًا ، وَلاَ تَقْرَبُوا مِنَ الفِتْنَةِ جَمْرًا . وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَهُوَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ . وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ فَهُوَ الْعَوْرَةُ الَّتِي لاَ تُوَارَى ، وَعَلَيْكُمْ بِالأَمَانَةِ ، فَالْخِيَانَةُ لُومٌ ، وَفِي وَجْهِ الدِّيَانَةِ كُلُومٌ ، وَحَافِظُوا على الحِشْمَةِ والصِّيَانَةِ ، وَلاَ تُوجِدُوا لِلْغَدْرِ قَبُولاً ، «وَأَوْفُوا بالعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً»[1] ، وَلاَ تَأْكُلُوا مَالَ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ يُبِيحُهُ ، وَانْزِعُوا الطَّمَعَ ، وَالْتَمِسُوا الحَلاَلَ . وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَالظَّالِمُ مَمْقُوتٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ، مُجَاهِرٌ اللَّهَ تَعَالَى بِصَرِيحِ الْعِصْيَانِ : «وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» كَمَا وَرَدَ فِي الصِّحَاحِ الْحِسَانِ . وَقَابِلُوا نِعَمَ اللهِ بِالشُّكْرِ ، وَلاَ تَطْغَوْا فِي النِّعَمِ فَتُقَصِّرُوا عَنْ شُكْرِهَا ، وَتُلْفِتَكُمُ الْجَهَالَةُ بِسُكْرِهَا ، وَتَتَوَهَّمُوا أَنَّ سَعْيَكُمْ جَلَبَهَا وَجِدَّكُمْ حَلَبَهَا ، فَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

هـ ـ واللَّهَ اللَّهَ لاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ ، وَلاَ تُذْهِبُوا بِذَهَابِهِ زَيْنَكُمْ . وَلْيَلْتَزِمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لِأَخِيهِ ، مَا يَشُدُّ بِهِ تَوَاخِيهِ ، بِمَا أَمْكَنَهُ مِنْ إِخْلاَصٍ وَبِرٍّ ، وَمُرَاعَاةٍ فِي عَلاَنِيَةٍ وَسِرٍّ ، وَلْيَحْذَرْ مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، وَمَزَلاَّتِ الإِذْلاَلِ ، وَفَسَادَ الْخَيَالِ .

1 – 34 الإسراء



قصر الحمراء بغرناطة

و ـ وَإِيَّاكُمْ وَطَلَبَ الْوِلاَيَاتِ رَغْبَةً واسْتِجْلاَبًا . واسْتِظْهَارًا على الْخُطُوبِ وَغِلاَبًا . وَمَنُ امْتُحِنَ بِهَا مِنْكُمْ اخْتِيَارًا أَوْ أُجْبِرَ عَلَيْهَا إِكرَامًا وَإِيثَارًا . فَلْيَتَلَقَّ وَظَائِفَهَا بِسعَةِ صَدْرِهِ ، وَيَبْذُلْ فِيهَا مَا يَشْهَدُ أَنَّ قَدْرَهَا دُونَ قَدْرِهِ . فَالْوِلاَيَاتُ فِتْنَةٌ وَمِحْنَةٌ ، وَأَسْرٌ وَإِحْنَةٌ ، وهي بَيْنَ إِخْطَاءِ سَعَادَةٍ ، وَإِخْلاَلٍ بِعِبَادَةٍ . وَمَآلُ الْعُمْرِ كُلِّهِ مَوْتٌ وَمَعَادٌ ، وَاقْتِرَابٌ مِنَ اللهِ وَابْتِعَادٌ . جَعَلَكُمُ اللهُ مِمَّنْ نَفَعَهُ بِالتَّبْصِيرِ وَالتَّنْبِيهِ ، وَمِمَّنْ لاَ يَنْقَطِعُ بِسَبَبِهِ عَمَلُ أَبِيهِ .

ز ـ هَذِهِ ـ أَسْعَدَكُمُ اللهُ وَصِيَّتِي الَّتِي أَصْدَرْتُهَا . فَتَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ لِنُصْحِهَا ، وَالِاهْتِدَاءِ بِضَوْءِ صُبْحِهَا ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَبِيبِكُمُ الْمُوَدِّعِ ، وَالِدِكُمْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

تحليل وشرح :

1 ـ للوصية فكرة عامة . فما هي ؟

2 ـ في النص أفكار أساسية . ضع عنوانا مناسبا لكل منها .

3 ـ استعن بالقاموس لشرح الألفاظ الآتية : براني ـ ينخرم ـ ممقوت ـ إحنة ـ إدالة .

4 ـ بم بدأ ابن الخطيب وصيته لأولاده ؟ وما الأثر الذي يتركه ذلك البدء في نفوسهم ؟

5 ـ في الفقرة الأولى نعى صاحب الوصية نفسه إلى أولاده . فما الغرض الذي أراده بذلك ؟

6 ـ ما هي الآثار التي تترتب على التمسك بكتاب الله . ومحبة رسول الله ـ ﷺ ؟

7 ـ لم خص الكاتب صفات الصدق والكذب . والأمانة . والخيانة . والظلم . بشيء من الشرح والبيان ؟

8 ـ ذكر الكاتب أسسا معينة لعلاقات الفرد بمجتمعه ، بين هذه الأسس.
9 ـ لماذا طلب الكاتب من أولاده الاعتدال في طلب الرزق ؟ ولم حذر من طلب الولاية ؟
10 ـ بماذا ختم ابن الخطيب وصيته ؟ وهل كانت الخاتمة مناسبة ؟ ولماذا ؟

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكار :

1 ـ ما هو هدف الوصية الأساسي ؟
2 ـ تخضع أفكار الوصية لتسلسل يُراعي التدرج في الأهمية . وضح ذلك .
3 ـ نلاحظ في الوصية تصميما محددا . عين عناصره .
4 ـ أفكار الوصية مألوفة بسيطة . وضح ذلك .
5 ـ استعمل ابن الخطيب في توصية أبنائه بعض أساليب الإقناع والاستمالة مثْل :
ا ـ التعليل ومخاطبة العقل .
ب ـ الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف .
جـ ـ التوكيـد .
بَيِّن بعض هذه الأساليب وحَدِّد قوَّة تأثيرها .

ب ـ العاطفـة :

1 ـ تعددت عواطف الكاتب في الوصية . حددها ، وبيّن مدى صدقها .

جـ ـ الأسلوب :

1 – ألفاظ الوصية في أغلبها واضحة مُوحِيَة بالمعنى ، هات أمثلةً على ذلك من النص .
2 – براعة الكاتب الأدبية تظهر في تراكيبه الجَزْلَة القوية وفي مَتَانَةِ تأليفها . اختر ثلاث عبارات تُمثِّل ذلك .

الأمَثالُ والحِكَـمُ

تعريف المثل .

الأمثـال .

الحكـم .

* من حكم الإمام علي رضي الله عنه

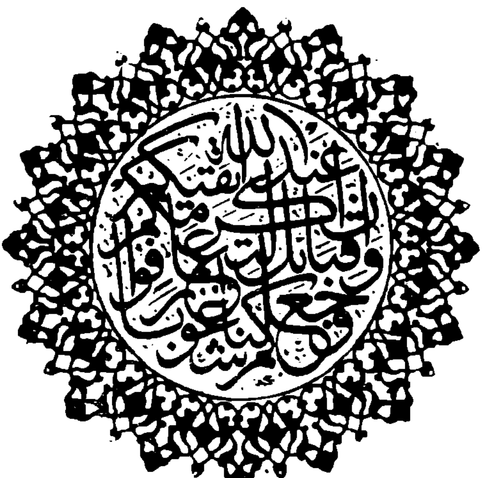
المثـل

تعريف المثل :

المثل قول مأثور ، موجز العبارة ، يتضمن فكرة صائبة ، أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني ، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ، ثم شاع على الألسن . وأخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة . وذلك لولوعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه .

والمثل يُراد فيه المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التمثيل والتشبيه ، فإن قلت مثلا : «بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى» كان المعنى : أن الأمر جاوز الحد كما جاوز السيل قمم الجبال .

وللمثل مورد ومضرب : أما المورد فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة . وأما المضرب فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثل .



بعض الأمثال

تمهيد :

تُصادف الأمثال هَوىً في أفئدة الناس لأنها تقوم مقام التعبير عما يجيش في صدورهم ، وقد وصلتنا كثير من الأمثال التي تصوّر إلى حد بعيد عقليات الناس وأخلاقهم وبيئاتهم الطبيعية والاجتماعية ، فهي بمثابة مرآة تعكس صُوَرًا ناصعة لحياة أمة من الأمم . ويصلح تداولها واستعمالها والاستفادة منها حتى في وقتنا الحاضر .

وإليك طائفة من الأمثال تبين ذلك :

ا ـ شرح بعض الأمثال :

1 ـ «يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخ»

أَوْكَتَا : ربطتا ـ **وَفُوكَ** : فمك .

وأصل المثل أن قوما أرادوا أن يَعْبُروا خليجًا . فجعلوا ينفخون أسقيتهم (أوعية الماء الجلدية) ثم يعبرون عليها . فَأَقَلَّ رجل منهم نفخ قربته ، وَأَضْعَفَ الربط ، فلما توسّط الماءَ جعلت الريح تخرج من السقاء حتى لم يبق فيه شيءٌ ، وغشيه الموج ، فنادى رجلا من أصحابه : يا (فلان) : إني هلكت ! فقال الرجل : وما ذنبي ؟ «يداك أوكتا وفوك نفخ» .

ـ ويضرب هذا المثل لمن يرتكب الخطأ ويتحمل عاقبته .

2 ـ «جَزَاءُ سِنِمَّار» :

سنمار : رجل رومي بنى «الْخَوَرْنَق»،وهو قصر مشهور بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس . فلما فرغ من بِنائه ألقاه من أعلاه ، فَخَرَّ ميتا ، وإنما فعل النعمان ذلك لئلا يَبْنِيَ مثله لغيره ، فقيل : «جزاء سنمار» .

ـ ويضرب هذا المثل لمن يُجْزَى عن الإحسان بالإساءة .

3 ـ «**إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ**» :

عز : هُنَا:تشدد ـ **هُنْ** : فعل أمر من هان يهون : أي لِنْ معه .

وأصل هذا المثل : أن هُذَيْل بْنَ هُبَيْرَة التَّغْلِبِيَّ خرج مع أصحابه لِقِتَال بَني ضَبَّة فانتصروا وغنموا . وفي أثناء عودتهم طلب منه أصحابه أن يقتسمُوا ، فطلب منهم إمهاله حتى يصلوا إلى ديارهم ولكنهم أَصَرُّوا فَنَفَّذ ما أرادوا . وقال : «إذا عز أخوك فهن» وصار مَثَلاً يُضرب في التسامح واللِّين مع الأصدقاء والأقرباء .

4 ـ «**أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ**» :

أول من قيل فيه هذا المثل رجل يُدْعى : «**فِنْدًا**» كانَ مَوْلًى لِعَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ بْنِ أبي وَقَّاص . حَدَثَ أن أرسلته يَأْتِيهَا بِنَارٍ . فوجد قوما قاصدين مِصْرَ . فسافر معهم وأقام هناك سنة كاملة . ثم عاد إلى بلده . فأخذ نارا . وراح يعدو قاصدا سيدته «**عائشة**» فعثر وَتَبَدَّدَ الجمر فقال : «تَعِسَتِ الْعَجَلَةُ» ويضرب هذا المثل فيمن يَتَبَاطَأُ في أعماله ولا ينجزها في حينها .

5 ـ «**إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ**»

ويضرب مثلا على أن الخير لا يُطلب في غَيْرِ أهله ، أو أن فعل الشر لا يُجْنَى منه إلا الشر .

6 ـ «**إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ**»

البغاث : من ضعاف الطير ـ **اسْتَنْسَرَ** : صار كالنسر في القوة .

ويضرب للضعيف يصير قويا .

7 ـ «**أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةٍ**» ؟

الحشف : أَرْدَأُ التَّمرِ ـ **الكِيلَة** : نوع من الكيل ، والمعنى : أَتَجْمَعُ حَشَفًا وَسُوءَ كَيْلٍ ؟ . ويضرب لمن يجمع بين خصلتين مذمومتين .

8 ـ «**إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَح**»

يفلح : يشق . يضرب في مواجهة القوة بالقوة .

9 ـ «إِذَا كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا» .

يضرب لِلْمُغْتَرِّ بقومه أو بقوته يصاب بمن هو أقوى منه وأشد .

10 ـ «مَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ،وَمَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ»

أي خرج إلى الهُجْرِ، وهو القبيح من القول ، وكلاهما يضربان في الثرثار والمِهذار .

11 ـ «النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ»

ويضرب في تحبيب الصمت .

12 ـ «الْكَذِبُ دَاءٌ وَالصِّدْقُ دَوَاءٌ»

ويضرب في التحريض على الصدق والتحذير من عواقب الكذب .

13 ـ «وَعْدُ الْحُرِّ فِعْلٌ . وَوَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ»

ويضرب للوفاء بالوعد وذم إخلافه .

14 ـ «كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ» .

صِدَار : قميص بلاكُمَّيْنِ يَغْشَى الصَّدْرَ ، ويضرب مثلا في وجوب حماية واحترام كل امرأة كما تُحمى الخالة .

15 ـ «الصِّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ»

ويضرب ترغيبا في تعلم حرفة تَقِي صَاحِبَها شَرَّ الفَقْرِ .

16 ـ «شَهَادَاتُ الْفِعَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ»

ويضرب فيمن تؤكد أفعالُه أقوالَ الناس فيه .

ومن أمثال الجاهليين المستمدة من ملاحظتهم لما في البيئة من مظاهر الطبيعة :

ـ أَظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ .

ـ أَهْدَى مِنْ قَطَاة .

ـ أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ .

ومن أمثالهم التي ارتبطت بأشخاص اشتهروا بصفات أَحَبَّها العَرَبُ أو كَرِهُوهَا :

ـ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ .

ـ أَبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ .

ـ أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ .

ب – الأمثــال :

الأمثال جمع مثل ، وهو قول سائر موجز ، وهو في الغالب نتيجة قصة أو حادثة مْعَينة قيل فيها ، ثم شاع على الألسنة وصار يضرب في كل حال مشابهة

وهذا النوع من التعبير شائع عند العرب ، متصل ببيئتهم الاجتماعية والطبيعية وبحوادثهم الفردية ، وهو يبرز قدرتهم الفائقة على تركيز الفكرة وإيرادها بأوجز لفظ .

ويتضمن كل مثل حُكْمًا صائبا تُقِرُّ به العقول ، وَمَعْنًى أَخَّاذًا تُشْغَفُ به القلوب ، وعاطفة بائنة تختلف من مثل لآخر .

جـ ـ العواطف :

كل مثل يُعَبِّر عن عاطفة معينة . والْمُسْتَعْمِلُ يختار المثل الذي يصلح للتعبير به عن العاطفة التي تختلج في نفسه ؛ ففي:«إن البغاث بأرضنا يستنسر» نلمس عاطفة الازدراء والاحتقار ، وفي : «كل ذات صدار خالة» نلمس عاطفة الاحترام والتقدير لكل امرأة ، وفي : «أكرم من حاتم» نلمس عاطفة الإعجاب ، وهكذا .....

د ـ الأسلوب :

تمتاز الأمثال بوضوح أفكارها ودقتها ، كما تمتاز بإيجاز لفظها وجمال عبارتها ، وكثير من الأمثال يتسم بروعة التشبيه ودقة التعبير ، وهي تُكوِّن مع مضربها استعارة تمثيلية حيث استعير المثل من مورده للمضرب وهو الموقف الجديد ، ويتضح ذلك من الأمثال السابقة ، ولنأخذ منها واحدا يشرح هذا المعنى بدقة : «يداك أوكتا وفوك نفخ» ؛ فحين نتمثل به في موقف جديد نكون قد استعرنا الحكاية الأولى،التي قيلت فيه،للموقف الجديد الذي استشهدنا به من أجله .

هـ ـ الأحكام والقيــم :

إن أمثال كل أمة مظهر من مظاهر ثقافتها وبيئتها ، كما أنها تمثل عقلية الشعب . والأمثال التي بين أيدينا تصور النضج الفكري عند العرب وطرق التهذيب فيهم ، فهي عبارات موجزة قصيرة ، لكنها تحمل معاني رفيعة ، تصل إلى الهدف من أقرب طريق . وموردها دليل على سمو التفكير عندهم ، فهم يُعبّرون عن المظاهر الحسنة بأسلوب يجعل الناس يعتبرون بها ، فتترك فيهم آثارًا تُقَوِّمُ سلوكهم ؛ فتجمع بينهم في تَعاوُنٍ يخلو من التَّوَاكُل ، وتصور العلاقات الطيبة بين الناس ؛ وتستمد الأمثالُ معانيها من بيئة أهلها وأخلاقهم وقِيَمِهِم . ولذلك قيل : «الْمَثَلُ صَوْتُ الشَّعْبِ» .

من حكم الإمام علي

[23 ق. هـ - 40 هـ]

تمهيد :

لقد سبق أن اطَّلَعْتَ على مجموعة من الحكم الصادرة عن أكثر من حكيم ؛ وإليك الآن طائفة أخرى صاحبُها واحدٌ من أعظم حكماء المسلمين وأجلِّهم قدرًا : هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

1 ـ الْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ .

2 ـ الْعَفَافُ زِينَةُ الفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

3 ـ الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

4 ـ إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاَمُ .

5 ـ لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

6 ـ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلاَ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

7 ـ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ على العُقُوبَةِ .

8 ـ لاَ غِنَى كَالْعَقْلِ ، وَلاَ فَقْرَ كَالْجَهْلِ ؛ وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ ، وَلاَ ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

9 ـ كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ .

10 ـ كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلاَ وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ .

11 ـ شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ ، وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ؛ وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

12 ـ إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

شرح لغوي :

يَنْفَدُ : ينتهي ـ **زِينَة** : جمال ـ **الأحمق** : قَلِيلُ الرَّأْيِ ـ فاسده ـ **أقصر** : أَخْفَى في نَفْسِهِ ـ **فلتات اللسان** : زَلَّاتُهُ وَهَفَوَاتُهُ ـ **ظهير** : مُعِين ـ **شتان** : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ ـ **مؤونة** : قوت ، عُدَّة وَذَخِيرَة .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ المعاني :

هذه جملة من حِكم الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وهي تكاد تُشْبِهُ القواعد العلمية أو المُسَلَّمات التي لا تقبل المناقشة . وتهدف في مجملها إلى إصلاح النفوس وتطهير الضمائر ، وَضَعَهَا لتربية الناس متعلّمهم وأميهم . والحكمة مؤهلة لهذه الوظيفة نظرا لما تتميز به من خصائص تجعلها سهلة الحفظ ، شديدة التأثير ، هينة المأخذ ، ميسورة التناول نُقِرُّ بصواب معناها ونُسَلِّمُ بصحة محتواها ، ونعجب بجمال صياغتها ، فتترك في نفوسنا طيب الأثر.

ب ـ الأسلوب :

كان الإمام علي كرم الله وجهه من أفصح العرب لسانا وأبلغهم حجة ، ولقد جاءت حكمه في ألفاظ منتقاة وعبارات قوية موجزة دقيقة . تخضع الفواصل متساوية وتحدث جرسا موسيقيا جذابا ترتاح له الأذن وتطمئن له النفس .

ومن ألوان البيان ، الذي جاء عفوًا دون تصنع أو تكلف ، التشبيه البليغ في قوله : «القناعة مال لا ينفد» من شأنه أن يعرفنا بقيمة القناعة والترغيب فيها . وكذلك : «لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل . ولا ميراث كالأدب ، ولا ظهير كالمشاورة» فهي سلسلة من التشبيهات ، الغرض منها التركيز والتوكيد على بيان حقيقة الغنى ، والفقر ، والميراث ، والظهير . وإذا تأملنا الحكم بتمعن لاشك أننا نجد ألوانا أخرى من البيان تهدف إلى توضيح القيم والمثل العليا .

كما أننا نجد الإمام قد استعمل ألوانا من البديع مثل المقابلة والطباق الجميل وهي من الوسائل التي تدعم الحجة ؛ من ذلك المقابلة في : «إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه» فهو هنا يقرر حقيقة ملموسة عبر العصور والأجيال ، وفي قوله : «لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه».وكذلك المطابقات في قوله : «غنى فقر ، العقل الجهل ، تم نقص ، أضمر ظهر ....وكلها تعمل على أن تجلي المعنى ، وتحلي الأسلوب . وتبرز العاطفة الإنسانية عند الإمام علي كرم الله وجهه .

جـ ـ الأحكام والقيـم :

الإمام علي تَقيٌّ وَرِعٌ يُزَهِّد في الدنيا ويُرَغِّب في الآخرة ، يحب الفضائل ويعشق المكارم . خَبَرَ الدنيا حُلوَها وَمُرَّها ، فاستخلص منها المواعظ والدروس ، سجلها في حكم خالدة تصلح قوانين أخلاقية شاملة ، استمدت معانيها من الدين الإسلامي الذي يحض على الفضائل ، وقد أضفى عليها طابعا إنسانيا .

* * *

اختر طائفة من الأمثال والحكم واحفظها .

الحكم

تمهيد :

الحكمة قول جميل ، موجز ، موافق للحق . يصلح قانونا من قوانين الحياة ، وهو ثمرة الحنكة ، ونتيجة الخبرة وخلاصة التجربة . وهو شبيه بالمثل في إيجاز عبارته وجودة صياغته ، ويختلف عنه في أنه ليس له مورد ومضرب . ويقصد بالحكمة توجيه الناس إلى سلوك طيب .

وإليك بعض الحكم :

الحكـم :

1 ـ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

2 ـ أَوَّلُ الحَزْمِ الْمَشُورَةُ .

3 ـ آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى .

4 ـ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ تُوَرِّثُ الهَمَّ .

5 ـ رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ .

6 ـ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ .

7 ـ الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدٌ .

8 ـ رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ .

شرح لغوي :

عجلة : تسرّع ـ **ريثا** : إبطاء ، من راث يريث ـ **الحزم** : ضبط الأمر وإحكامه ـ **الهوى** : ميل النفس إلى ما تشتهي وتستلذ ـ **قطيعة الرحم** : قطع الصلة مع الأقارب ـ **حسبك** : اسم فعل مضارع بمعنى يكفيك ـ **قيد** : رباط ـ **أنفذ** : أمضى ـ **صول** : الجولة والحملة في الحرب .

الدراسة الأدبية والفنية

لكل أمة حكماؤها ، وحكماء العرب قوم عرفوا برجاحة العقل ، وأصالة الفكر ، وبعد النظر . وقد احتلوا مكانة رفيعة بين قومهم ، وتناقل الناس حكمهم اعترافا بفضلهم ، وتقديرا لمكانتهم وسيادتهم .

والحكمة قول موجز ، يصدر عن خاصة القوم ، وفكرته صائبة واضحة ، وعبارته قوية دقيقة ، وأسلوبه موجز . وليس للحكمة قصة أو حادثة كالمثل .

والهدف من الحكمة : توجيه السلوك الإنساني وجهة الخير والسداد .

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا أدبيا تتناول فيه ما استخلصت من عادات العرب وأخلاقهم وبيئتهم الطبيعية في ضوء دراستك لأمثالهم وحكمهم .

الـمــدح

1 _ مدح وإشادة لأبي الطيب المتنبي

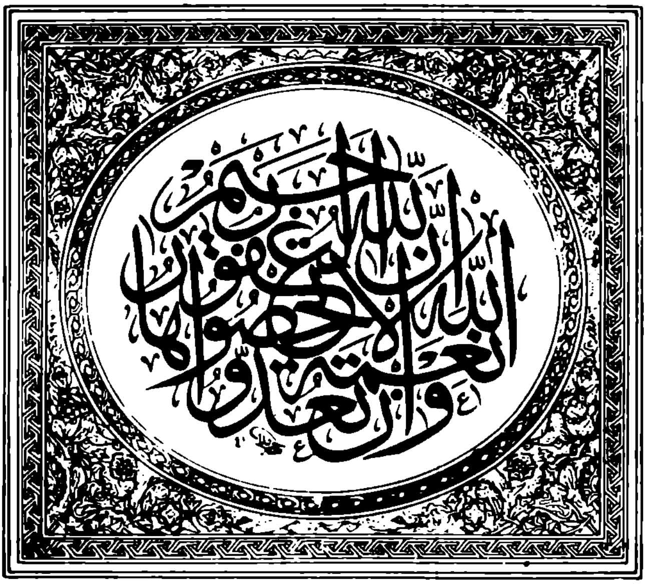
2 _ ختمت كتاب الله / لمحمد العيد آل خليفة

المـــدح

تعريـف :

المدح غرض شعري يعتمد على التنويه بفضائل الممدوح والتعريف بما يتحلى به من مناقب، إشادةً بذِكْرِهِ ورفعاً لشأنه . وينظم فيه الشعراء إعجاباً بالممدوح وتخليدا لمآثره ، أو رغبة في التكسب به .

ولغرض المدح في الشعر العربي قِيَم كثيرة ، أهمها القيمة التاريخية ، فهو سِجِلٌ ، كثيراً ماينير جوانب من حَيَوَاتِ الممدوحين أغفلتها كتب المؤرخين .



مدح وإشادَة

لأبي الطيِّب المتنبيِّ

تمهـــيد :

قامت الدولة الحَمَدَانية بالشام سنة 333 هـ ، واتخذت (حَلَب) عاصمة لها ، وكانت حياة هذه الدولة سلسلة من النضال ، لعل من أوضح حلقاتها حروب سيف الدولة ضدّ الروم .



أبو الطيب المتنبى

استولى الروم على ثَغْرِ (الحَـدَث) ، فسارع إليه سيف الدولة ولقي جيش الروم فَهَزَمَه . وأقام في هذا الثغر ، حتى فرغ من بنائه ، ولما فرغ منه أنشده أبو الطيب المتنبي[1] - الذي صحبه في المعركة ، وسجّل أحداثها - القصيدة التي اخترنا لك منها الأبيات الآتية :

النـــص :

- أ -

1 - عَلَى قَـدْرِ أَهْـلِ الْعَـزْمِ تَـأْتِي الْعَـزَائِمُ
وَتَـأْتِي عَلَى قَـدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَـارِمُ

---

(1) راجع التعريف بالشاعر في ص : " 160 " من كتاب المختار في الأدب ، للسنة الأولى الثانوية

2 – وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَـــارُهَـــا
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ الْعَظَـــــــائِمُ

3 – يُكَلِّفُ سَيْفُ الـــدَّوْلَـــةِ الْجَيْشَ هَمَّـــهُ
وَقَـــدْ عَجَـزَتْ عَنْـــهُ الْجُيُـوشُ الْخَضَـــارِمُ

4 – وَيَطْلُبُ عِنْـدَ النَّـاسِ مَـاعِنْـدَ نَفْسِـهِ
وَذَلِـــكَ مَـــالاَ تَـــدَّعِيــهِ الضَّرَاغِمُ

– ب –

5 – أَتَــوْكَ يَجُرُّونَ الْحَــديــدَ كَــأَنَّمَـــا
سَرَوْا بِجِيَـــادٍ ، مَـــالَهُنَّ قَـــوَائِمُ

6 – خَمِيسٌ، بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُـــهُ
وَفِي أُذُنِ الْجَـــوْزَاءِ ، مِنْـــهُ زَمَـــازِمُ

7 – فَلِلَّـــهِ وَقْتٌ ! ذَوَّبَ الْغِشَّ نَـــارُهُ
فَلَمْ يَبْـــقَ إلاَّ صَـــارِمٌ أَوْ ضُبَـــارِمُ

– جـ –

8 – وَقَفْتَ وَمَـــا فِي الْمَـوْتِ شَـكٌّ لِـوَاقِفٍ
كَـــأَنَّـــكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى ، وَهْـوَ نَـــائِمُ

9 – تَمُرُّبِـــكَ الأَبْطَـــالُ كَلْمَى هَــزِيـمَـــةً
وَوَجْهُـــكَ وَضَّـــاحٌ ، وَثَغْرُكَ بَـــاسِمُ

10 – ضَمَمْتَ جَنَـــاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّـــةً
تَمُـــوتُ الْخَـــوَافِي تَحْتَهَـــا وَالْقَـــوَادِمُ

11 – نَثَرْتَهُمْ فَـــوْقَ الأُحَيْـــــدِبِ نَثْرَةً
كَمَـــا نُثِرَتْ فَـــوْقَ الْعَرُوسِ الـــدَّرَاهِمُ

12 – وَلَسْتَ مَلِيكاً هَـــازِمـــاً لِنَظِيرِهِ
وَلَكِنَّـــكَ التَّـــوْحِيـــدُ لِلشِّرْكِ هَـــازِمُ

تحليل وشرح :

1 – عين فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية .

2 – استعن بالقاموس لشرح الصعوبات اللّغوية التي تعترض فهمك للنص .

3 – بماذا اسْتَهَلَّ الشاعر نَصَّه . وماعلاقة ذلك بمدح سيف الدولة ؟

4 – بماذا يكلف سيف الدولة جُنْدَه ؟ وهل يطيقون ذلك ؟ لماذا ؟

5 – ينفي الشاعر تساوي الناس في طاقاتهم ومواهبهم . أين ورد ذلك ؟

6 – بماذا وصف الشاعر جيش الأعْدَاء ؟ وبماذا تعلل ذلك ؟

7 – اذكر صفات جيش الروم مُرَتَّبَةً على حسب وُرُودها في النص .

8 – ممّ يتعجب الشاعر في البيت السابع ؟

9 – نقترح عليك شرحين لعبارة (كأنك في جفن الردى وهو نائم) . بيّن أيها تفضل ولماذا ؟

- كأن الموت أطبق عليك جفنه ، ونام عنك .
- كأن الموت يَتخَطَّاكَ وأنت في جفنه وهو غافل عنك .

10 – يصف الشاعر في البيت العاشر مناورة جيش سيف الدولة التي حققت له النصر . اشرح هذه المناورة .

11 – كيف كان جبل (الأُحَيْدِبِ) لما انتهت المعركة ؟

12 – (سيف الدولة حامي الإسلام) في أي بيت تجد هذا المعنَى ؟

– أيّ بيت تفضل في هذا النص ؟ ولماذا ؟

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

أ – الأفكار :

يندرج هذا النص ضمن غرض المدح ويتناول الإشادةَ بموقفٍ سيْف الدّولة في موقعة الحدث ؛ إحدى معاركه ضِد الروم . وقد اشتمل على ثلاثِ أفكارٍ أساسية هي :

أ – حكمة وإشادة ب – وصف جيش الروم جـ – مدح سيف الدولة .

وقد بدأ المتنبي أبياتَه هـذه بتعظيم أصحـاب العزائم القويـة ، والمكارم السـاميـة ثم وصف جيش الروم ، وموقف سيف الـدولـة من المعركـة ، وانتهى بـالحـديث عن انتصاره واندحار العدو .

وهذه الأبيات وَثِيقَةُ الصّلة بـالحماسـة والحرب لأن الشـاعر حَصَر مدحـه لسيف الـدولـة في إبراز بعض خِصَالـه المتصلـة بـالقتـال ؛ كعُلُوّ الهمـة والشجـاعـة والحُنْكـة العسكرية .

وقد استهل الشاعر قصيدتـه ببيتين من الحكمـة ؛ وهـذا بـدْءٌ غير مـألوف في الشعر القديم . وهو راجع إلى شخصية الشاعر الْمُولَعَة بالحكة والْمُتطَلّعة إلى الرِّفعة .

وما يلفت الانتباه في هذا النص لجوء الشاعر إلى طريقة طريفة في تعظيم انتصار سيف الدولة ، حيث أبرز عظمة جيش الروم عُدَّةً وعدداً ، ثم بيّن انهزامه أمام جيش المسلمين ، وهذا يجعل من الانتصار أمراً أعظمَ وأجَلَّ .

وتبدو أفكار النص مرتبة ، ومعانيه منتقاة ، تدل على قـدرة الشـاعر على اختيـار الأنيق منها وهي مما يجعل القارىء يُعجب بهـا ، ويُقبل على تـذوقهـا وإمعـان النَّظرِ فيها .

وليس في معاني الأبيات ابتكار يُذكر ؛ فمعظمها سبق الشعراء الذين عـاشوا قبلـه إلى تداوله . فالبيت الأول مثلا ورد معناه في قول الشّاعر عبد الله بن طاهر :

إنَّ الْفُتُـوحَ عَلَى قَـدْرِ الْمُلُـوكِ وَهِمْـ ... مَـاتِ الـوُلاَةِ وَأَقْـدَامِ الْمَقَـادِيرِ

وقريب من معنى البَيْتِ السابع ما ورد عند الشاعر أوْس بن حجرفي قوله :

إذَا الحرْ بُ حَلّتْ سَـاحَـةَ الْقَـوْمِ أخْرَجَتْ ... عُيُـوبَ رِجَـالٍ يُعْجِبُـونَـكَ في الأمْنِ

ومعنى البيت التاسع مُقْتَبَس من قول الشاعر

يَفْتَرُّ عِنْـدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً ... إذَا تَغَيَّرَ وَجْـهُ الْفَـارِسِ الْبَطَـلِ

ولا تَتّسِم معاني الأبيات بالعمق ، لأنها - في معظمها - نِتَاج الملاحظة بِـالحَوَاس الْمُجَرَّدَة ، وليس نتاج تأمل فِكريّ فِي الْمُجَرَّدَات .

ونلاحظ حرص الشاعر على إضفاء صبغة قـدسيـة على ممدوحـه ، فهو المدافع عن

التَّوحِيد ، الذَّائِد عن حِمَاه . وإضفاء هذه الصِّبْغَة على المـدوحين من حكام المسلمين قديماً ، كان أمراً متداولاً ، بسبب تَشَبُّع المجتمعات الإسلامية بالدّين الحنيف . فالحاكم لا يكون جَدِيراً بالحُبّ حَرِيًّا بالتوقير إلاّ إذا حَمَى حِمى الإسلام ، ورفع لواءَه عاليا . ولذلك نجد كثيراً من الشعراء يَتَغَنَّوْنَ بهذا المعنى .

ب - العـــاطفة :

ومن العواطف التي نلمسها في النص إعجاب الشاعر بالعظمة والعظماء وإكباره للقوة والمجد ، وتطلع نفسه إلى المنازل الكريمة ، وتَهْوِينه من شأن الضعفاء الذين تَعْظُم في أعينهم صِغار الأمور .

جـ - الأســـلـــوب :

المتنبي من الشعراء المتازين الذين يحفلون بالمعنى ، ولا يُغْفِلُونَ المَبْنَى ؛ فهو لا يكاد يستعمل لفظة إلاّ وفيها إلْمَاع إلى غرض مخصوص ، وتمثيل لوجه من وجوه المعنى . لهذا نجد الألفاظ الواردة في هذا النص مختارة لتأدية المعنى المرْغوب ، منتقاة للإيحاء بالأثر المنشود .

ولعل مايَلْفِت الانتباه في هذا المجال اختيار الشاعر لمجموعة من الألفاظ الضخمة المناسبة لجو المدح والحماسة ، مثل : (العَظَائِم - الضَّرَاغِم - زمازم - ضبارم) .

والمتنبي يتمتع بقدرة فائقة على صوغ العبارات المتينة ذات البناء المحكم ، وتنعكس جودةُ البناء هذا على نَغَم النص الموسيقي . وللتّقديم والتأخير في هذا المجال أثر بارز ؛ أُنْظُرْ مثلا إلى العبارات الآتية : (على قدر أهل العزم تأتي العزائم - تعظم في عين الصغير صِغَارُها - ذوب الغشّ نارُه - خميس بشرق الأرض والغرب زحفه) تَجِدْ أن هذه العباراتِ بهذا النَّسَق الذي وردت فيه تضفي على النص نغما منسجماً يُدَعِّمُهُ مافي البحر الطَّوِيل منْ رحابة وسَعَةٍ .

وعندما نتأمل النص ندرك أن الشاعر التزم فيه الأساليب الخبرية فقط ، وهي الأساليب التي تلائم مواضيع المدح والوصف ، وهي مواضيع لا تحتاج إلى استعمال الأمر والنهي والاستفهام إلاّ نادراً .

وقد اعتمد الشاعر في أبياته على التصوير الواقعي الذي استوحى مادته من مشاهد المعركة ، كوصفه سيف الدولة بأنه (وضّاح الوجه باسم الثغر) والأعداء يمرون به كلمى مهزومين ، كما اعتمد أحيانا على الصور الخيالية مثل الكناية في البيت الخامس عن كثرة العدة وقوتها : (جياد مالهن قوائم) وفي البيت السادس عن كثرة الجيش الذي يُحْدِث زحفه جَلَبَة عالية : (وفي أذن الجوزاء منه زمازم) . ومثل الاستعارة المكنية التي صور بها الردى في البيت الثامن وحْشاً رهيبا قد قرّ سيف الدولة بين جفنيه ، وهي استعارة بديعة ، توحي بطمأنينة هذا البطل وسكينة نفسه . وأجمل استعارة في النص الاستعارة المكنية الواردة في البيت العاشر ، حيث يصور جيش العدو طائرا ضغط سيف الدولة جناحيه إلى قلبه ضغطة قضت على كل قوته . ومثل التشبيه الوارد في البيت الحادي عشر ، الذي يؤكد قوة دحر سيف الدولة لجنود لعدو .

ولا نجد في النص احتفاء بالبديع : فقد كان المتنبي من الشعراء الذين أطلقوا الشعر من القيود التي قيده بها أبو تمام والبحتري ، ومن جرى مجراهما من العناية بالصناعة اللفظية . وماجاء من المحسنات إنما جاء عفوا اقتضاه سياق الكلام مثل الطباق في (تعظم – تصغر ، شرق – غرب ، الخوافي – القوادم ، التوحيد – الشرك) .

د – الأحكام والقيم :

1 – نلمح من خلال النصّ بعض ملامح الشاعر . بيّنها .
2 – نلمح في النص بعض أمارات بيئة الشاعر . دُلّ عليها .
3 – في النص قيمة تاريخية وقيم خلقية . ماهي ؟

☆ احفظ الأبيات السبعة الأولى ، وقطع البيت الثاني .

ختمت كتاب الله

لمحمد العيد آل خليفة

التعريف بالشاعر :



الشاعر هو محمد العيد بن محمد علي ابن خليفة ، ولد في مدينة عين البيضاء عام 1904 م . ونشأ في أسرة محافظة على تقاليدها الإسلامية وثقافتها العربية ، فحفظ القرآن الكريم وتلقى دروسه الابتدائية ومبادئ العلوم الدينية واللغوية في عين البيضاء وبسكرة .

وفي عام 1921 رحل إلى «تونس» ، ودرس عامين بالزيتونة ، ثم عاد إلى بسكرة عام 1923 واشتغل بالتدريس في المدارس الحرة ، ونشر بعض قصائده في صحف مختلفة منها : صدى الصحراء ، والمنتقد ، والشهاب ، والإصلاح .

وفي عام 1927 م انتقل إلى العاصمة ، وعمل مديرا لمدرسة الشبيبة وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان الشاعر من أبرز أعضائها ، وأسهم في نشاطها التعليمي ، وتنقل ما بين العاصمة «الجزائر» وبسكرة ، وباتنة ، وعين مليلة ، بالشرق الجزائري ، ونشر العديد من قصائده في : الشريعة ، والسنة ، والصراط ، والبصائر ، والمرصاد ، والثبات .

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى في نوفمبر 1954 م ، ألقى المستعمرون القبض عليه ، وزجوا به في السجن ، وبعد أن أفرجوا عنه حددوا إقامته في بسكرة وعزلوه عن المجتمع ، وظل تحت الرقابة حتى تم استقلال الجزائر عام 1962 م .

وللشاعر ديوان تناول فيه قضايا وطنه الجزائري والعربي والإسلامي ، وهو سجل صادق لأحداث عصره وتاريخ بلاده ، وتوفي سنة 1979 م .

تمهيد :

رافق شعر محمد العيد آل خليفة النهضة الجزائرية في جميع مراحلها ، وله في كل طور من أطوارها ، وفي كل أثر من آثارها القصائد الغُرّ ، والمقاطع الخَالِدة ، فشعره سِجِلٌّ صَادِق لهذه النهضة ، وعَرْض رائع لأطوارها . وفيما يلي أبيات مختارة من قصيدة طويلة نظمها في مدح الإمام عبد الحميد بن باديس بمناسبة ختمه تفسير القرآن الكريم تدريسًا سنة 1938 .



محمد العيد ال خليفة

النّص :

1 – بِمِثْلِكَ تَعْتَزُّ الْبِلاَدُ وَتَفْخَرُ ... وَتَزْهِرُ بِالْعِلْمِ الْمُنِيرِ وَتَزْخَرُ

2 – طَبَعْتَ عَلَى الْعِلْمِ النُّفُوسَ نَوَاشِئًا ... بِمَخْبَرِ صِدْقٍ لاَ يُدَانِيهِ مَخْبَرُ

3 – وَدَرْسُكَ فِي التَّفْسِيرِ أَشْهَى مِنَ الْجَنى ... وَأَبْهَى مِنَ الرَّوْضِ النَّضِيرِ وَأَبْهَرُ

4 – خَتَمْتَ كِتَابَ اللهِ خَتْمَةَ دَارِسٍ ... بَصِيرٍ ، لَهُ حَلُّ الْعَوِيصِ مُيَسَّرُ

5 – فَكَمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ فَهْمٌ مُوَفَّقٌ ... وَكَمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلٌ مُحَرَّرُ

6 - وَبَيَّنْتَ بِالْقُرْآنِ فَضْلَ حَضَارَةٍ أَقَرَّ لَهَا كِسْرَى ، وَأَذْعَنَ قَيْصَرُ
7 - حَكَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) فِي نَظَرَاتِهِ كَأَنَّ (جَمَالَ الدِّينِ) فِيكَ مُصَوَّرُ
8 - وَأَشْبَهْتَ فِي فِقْهِ الشَّرِيعَةِ (عَبْدَهُ) فَهَلْ كُنْتَهُ أَمْ (عَبْدُهُ) فِيكَ يُنْشَرُ
9 - (قُسَنْطِينَةُ) اعْتَزَّتْ بِأَنَّ وُفُودَهَا عَلَى الْخَيْرِ ، فِيهَا وَالْهُدَى تَتَجَمْهَرُ
10 - وَتُهْدِي إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تَحِيَّةً كَزَهْرِ الرُّبَى أَمْ أَنَّهَا مِنْهُ أَعْطَرُ
11 - وَتَهْنِئَةً مِنْهَا بِخَتْمِ مُفَسِّرٍ مِنَ الْقَوْلِ ، لاَ يَسْمُو عَلَيْهِ مُفَسِّرُ

تحليل وشرح :

1 - عين فكرة النص العامة .

2 - قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وضَع عنوانا مناسبا لكل منها .

3 - اشرح المفردات الآتية مستعينا بالقاموس : الجنى - النضير - أذعن - حكيت - ينشر .

4 - لم يتعرض الشاعر لصفات عبد الحميد وإنما تعرض لآثاره في المجتمع وأعماله . فما هي ؟ اذكرها حسب ورودها في النص .

5 - يشير الشاعر إلى تأثر ابن باديس بعلَمَيْن من أعلام النهضة الإسلامية الحديثة . من هما ؟ وفيم تأثّر بهما ؟

6 - يتحدث الشاعر عن تجمهر وفود كثيرة في قسنطينة . ماهي مناسبة هذا التجمهر ؟ وماهي غايته ؟

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

أ - الأفكار :

1 - المدح غرض يعتمد فيما يعتمد على تعداد الصفات المحمودة التي يتحلى بها الممدوح . أترى في هذا النص سَرْدًا لصفات أم عرضاً لأعمال ؟

2 - في النص صفات معنوية أبرزها الشاعر في البيتين 4 و5 . عينها

3 - يشتمل النصّ على أفكار أساسيه . مارأيك في ترتيبها وتسلسلها ؟

4 - أفكار النص سهلة ميسورة التناول شائعة التداول . فعلام يدل ذلك

ب – العاطفة :

1 ــ ما نوع العواطف التّي كانت مسيطرة على الشّاعر حين نظم هذه القصيدة؟ استدل بأمثلة من النّص تبيّن قوّة هذه العواطف.

ج ــ الأسلوب :

1 ــ استعمل الشّاعر ألفاظا سهلة مألوفة. عين منها طائفة.

2 ــ استعمل الشّاعر صيغة التّفضيل في أربعة مواضع. عيّنها وبيّن قيمتها في الدّلالة على المعنى.

3 ــ لم ترد في النّص أساليب إنشائية. كيف تفسر ذلك؟

4 ــ اشرح الصّورتين الواردتين في البيتين : الأوّلى التاسع.

5 ــ في البيت العاشر تشبيه. عين نوعه و بيّن طرفيه.

6 ــ ما نوع المحسن البديعي في البيت (4) وما أثره في المعنى؟

د ــ الأحكام والقيم :

1 ــ تعكس هذه الأبيات جانبا من شخصيته ابن باديس. صور هذا الجانب، كما يبدو لك من الأبيات.

2 ــ في النّص قيم متنوعة متعدّدة، استنبطها، واستدل على ما تذهب إليه بما ورد في النّصّ.

الـــرِّثَـــاءُ

- تعريــف الرِثــاء
- فجيعة الخَنْسَاء./ للخنساء
- وما فقد الماضون مثل محمد / لحسان بن ثابت.
- رثاء وتأملات في الحياة والموت / للمعرّي
- تطوُّر الرثــاء وخصــائصــه.

الرِّثَــاء

تعريف :

الرثاء غرض من أغراض الشعر الغنائي ، عرفه العرب منذ العصر الجاهلي ، حيث كان الشعراء رجالا ونساء يندبون الموتى ، وَيُؤَبِّنُونَهُمْ مثنين على خصالهم ، فيذكرون مناقبهم ويعددون فضائلهم ويُشِيدون محامدهم .

وقد استفاد الرثاء ـ فيما بعد ـ بازدهار الثقافة الإسلامية ، فاستمد معانيه من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فاقترن بالزهد ، وتأثر بالفلسفة ، فتعددت موضوعاته ، من رثاء الأقارب والخلفاء والمصلحين والعلماء ، إلى رثاء الدول والمدن ، كما سيأتي .

فجيعة الخنساء / الخنساء

تمهيد :

الخنساء هي تُمَاضِر بنت عمرو بن الشريد السُّلَمِية . أشعر النساء وأرثاهن . وقومها «بنو سليم» من أشهر قبائل مضر جاهليةً وإسلاما ، وأبوها وأخواها معاوية وصخر من ساداتهم ، وهكذا نشأت في بيت مجد وسيادة في الجاهلية . وكانت في صباها تقول المقطوعات من الشعر ، فلما قتل أخواها معاوية وصخر رثتهما بالقصائد ، وحزنت عليهما حزنا شديدا حتى نبغت في الرثاء ، وضُرِب بها المثل في الحزن والبكاء .

ولما جاء الإسلام حضرت مع وفد قومها إلى النبي ـ ﷺ ـ وأسلمت . وكان ذلك في العام الثامن للهجرة عند فتح مكة ، وشهدت الخنساء حرب القادسية (1) مع أبنائها الأربعة : عبد الله ، ويزيد ، ومعاوية ، وحرب ، فأَوْصَتْهم عند خروجهم إلى القتال بوصية بليغة هذا نصها : «يابني : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وإنكم لبنو أب واحد وأم واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت أخوالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمؤمنين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية . يقول الله عز وجل : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَّقُوا اللَّه لَعلَّكُمْ تُفْلِحُون»[3] فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها[2] تظفروا بالغنى والكرامة في دار الخلد والمقامة» .

---

1 ـ القادسية : موقع بالعراق حدثت فيه المعركة الكبرى بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس بقيادة «رستم» ، فانتصر المسلمون وكان ذلك سنة 14 هـ . الموافقة لسنة 635 م .

2 – أي خوضُوا غمارها وكونوا في طليعتها. 3 – 200 آل عمران.

وقد قتل أبناؤها جميعا في هذه المعركة ، وعندما بلغها الخبر قالت : «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته» .

وعمرت الخنساء طويلا ، وتوفيت زمن معاوية ـ رضي الله عنه ـ بالبادية سنة 46 هـ .

كانت الخنساء تعز أخاها صخرا وتجله لبره بها . وبعد غارة قام بها على قبيلة «بني أسد» طعن أثناء عودته ، فاعتل ومات . فبكته بكاء حارا ، وظلت تقول المراثي فيه حتى أسلمت واشتغلت بالقرآن عن الشعر .

وفي هذا النص تسكب الخنساء آلامها منفسة عن قلبها المكلوم ، مشيدة بمناقب أخيها وفضائله .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ يُؤَرِّقُني التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ... فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيتُ بِفَرْطِ نُكْسِ
2 ـ عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ
3 ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنٍّ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ
4 ـ أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهرِ أَيْدًا ... وَأَفْصَلَ فِي الخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ
5 ـ وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ ... يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ
6 ـ فَأَكْرَمَهُ وَأَمَّنَهُ فَأَمْسَى ... خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

ـ ب ـ

7 ـ يُذَكِّرُني طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا ... وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
8 ـ وَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

ـ جـ ـ

9 ـ فَلَا وَاللهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى ... أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
10 ـ فَقَدْ وَدَّعْتُ ، يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ ... أَبِي حَسَّانَ ، لَذَّاتِي وَأُنْسِي
11 ـ فَيَالَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي ... أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي ؟

تحليل وشرح :

هذه أبيات مقتطفة من إحدى روائع الشاعرة المخضرمة الشهيرة ؛ الخنساء بنت عمرو ، التي تعد من أرثى النساء الشاعرات ، وأحزن من بكى وندب . فكرة هذه الأبيات العامة هي **رثاء أخ**،اندرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية هي :

- تعداد مناقب المرثي .
- تذكر وتصبر .
- حزن وزهد في الحياة .

ا - [**يؤرقني** : يبعد النوم عني - **الكريهة** : النازلة ، الحرب ، وهنا بالمعنى الثاني - **طعان خلس** : طعان بخدعة مفاجئة للعدو - **صروف الدهر** : مفرده صرف: نوائب الدهر - **أيدا** : قوة ؛ من آد يئيد ، ومنه أيده تأييدا أي قواه - **الخطوب** : النوائب،جمع خطب - **بغير لَبْس** : من لَبَسَ يَلْبِسُ بمعنى خلط الأمر عليه وجعله مشتبها بغيره ، ولَبِس يَلْبَس لُبسا الثوب - **طارق** : اسم فاعل من طرق يطرق الباب : وهنا بمعنى النازل ليلا - **جرس** : صوت] .

تعبر الخنساء في أبيات المجموعة الأولى من النص عن عظيم الفاجعة التي أصابتها في فقيدها صخر ، فَتَذَكُّره يبعد عنها النوم ، فتبيت مؤرقة ، وتصبح كمثل من امتحن بمعاودة المرض له ، بعد أن ظهرت لديه بوادر الشفاء ، ثم تمضي إلى تعداد صفاته المحمودة ؛ فهو فارس شجاع يصبر على النزال ، ويتجلد في ميادين الطعان والقتال . فلم تسمع الخنساء لِلْجِنّ مصيبة ، ولا للإنس أعظم من مصيبتها بفقد أخيها ، ولم تر مثله شدة وقوة على نوائب الدهر ، ولا أقطع في الخطوب ؛ فهو قادر على تحمل الشدائد ، ومواجهة الرزايا في غير شبهة . وكم من ضيف نزل عنده ليلا فأحسن استقباله ورعايته ، وكم من مستجير فَزِع ، جاء يطلب الأمان والمعونة فوجد عنده الغوث والطمأنينة .

ب - وفي أبيات المجموعة الثانية تعبر الخنساء عن الذكرى التي يثيرها في نفسها شروق الشمس وغروبها ، فشروق الشمس يذكرها بغدوه إلى الغزو أو الصيد ، وغروبها يذكرها بعودته غانما بين يديه قِرى وافر للضيوف . فكيف تستطيع الشاعرة أن تنسى أخاها مادامت الشمس تشرق وتغيب إن كانت تذكّرها بهذا كله ؟ ثم تعزي نفسها بكثرة الذين فقدوا إخوانهم ، فلولا ذلك لأقبلت على الانتحار .

جـ ـ [**مهجتي** : روحي ـ **الرمس** : القبر ـ **فيا لهفي** : عبارة يُتحسَّر بها على ما فات] .

وفي أبيات المجموعة الثالثة تصور الخنساء حزنها الدائم ، فَتُقْسِم أنها لن تنسى أخاها صخرا ما دامت حية ، وتؤكد أنها ودعت،يوم نعيه إلى غير رجعة،لذاتها وأنسها ، وأن لا جدوى من بقائها حية ، فما أشد حزنها على أخيها الذي أضحى مقبورا يصبح في التراب وفيه يمسي !

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكار :

من القراءة الأولى للنص يظهر لك أن الخنساء تبكي وتندب أخاها . فالغرض إذن هو الرثاء والشاعرة اشتهرت بهذا الغرض وقصرت شعرها عليه ؛ فهي مجروحة الفؤاد ، فجّر موت أخيها صخر،البار بها المحسن إليها،ينابيع الحزن في نفسها ، فانسكبت عبراتها مدرارا ، والخنساء المرهفة الحس كانت معانيها مسايرة لمفاهيم مجتمعها الجاهلي ، فكانت في تأبين أخيها واصفة إياه بالشجاعة،وحماية الجار،وإكرام الضيف والصبر على الشدائد .

فجاءت أفكارها في ندب أخيها وإظهار لوعتها عليه ، وفي تعداد مناقبه بذكر شجاعته ونجدته وكرمه ، معبرة عن شعور المرأة الرقيقة الإحساس ، المیالة إلى النواح والعويل ، واضحة بسيطة لا تعقيد ولا غموض فيها ، تدرك بأقل جهد من التأمل بعد معرفة بعض الألفاظ الصعبة ، وهي غير مرتبة ؛ إذ يمكن التقديم والتأخير في الأفكار دون اختلال المعنى ، وهذه ظاهرة عامة في أغلب الشعر الجاهلي الذي يعتمد على وحدة البيت .

ب ـ العاطفـة :

لاشك أنك تلاحظ أول وهلة أن عاطفة الشاعرة هي عاطفة حزن وأسى عميق ، قوية مؤثرة ، وهي من القوة والصدق بحيث ترى أنه رغم ما يفصل بيننا وبين الشاعرة من قرون ، فإن النص يؤثر فينا أبلغ التأثير،لأن هذه العاطفة بالإضافة إلى قوتها وصدقها يشترك فيها الناس جميعا ، لأنهم مُعَرَّضُون لمثل ظروف الخنساء في أي وقت .

جـ ـ الأسلوب :

سيطرت على الشاعرة عاطفة الحزن والأسى ، وقد جاءت الألفاظ والعبارات ملائمة لتلك العاطفة مثل : «يؤرقني ، بليت ، نكس ، رزءا ، صروف ، خطوب» ودلت على عظم مصيبتها بفقد رجل ليس ككل الرجال حين وصفته بالشجاعة الفائقة والطعان السريع ، والقدرة على تحمل الشدائد ، وإغاثة الملهوف ، وإكرام الضيف ، وأخبرت عنه باسمي التفضيل : «أشد ، وأفضل» دون ذكر المفضّل عليه لتدل على تفوقه المطلق،كما استخدمت الفاء «فأكرمه ، فأمسى» لتدل على سرعته في النجدة وإزالة أسباب البؤس عن نفس المستغيث . وكذلك اختيارها للفعل المضارع «يؤرقني ، يذكرني ، أذكره» للدلالة على التجدد والاستمرار . ثم تؤكد دوام حزنها بتكرار النفي والقسم : «لا والله لا أنساك» وبالترادف في المعنى بين الجملتين «أفارق مهجتي ، يشق رمسي» كما تعبر عن الحسرة القاتلة بتلك الصيحة النسائية : «فيا لهفي عليه ولهف أمي» . يظهر من كل هذا أن الألفاظ والعبارات سهلة واضحة يكثر فيها الإطناب بالتكرار والترادف،لأنها نابعة من عاطفة تغلي بالألم ، ونفس تمزقها الحسرة ، ولذلك تحس فيها طبيعة المرأة ، وتتمثل حركتها وهي تصرخ بمثل : «فيا لهفي عليه ولهف أمي» .

وتغلب على النص الأساليب الخبرية التي تفيض بالأسى وعظم الفاجعة فقول الخنساء : «يؤرقني التذكر» أسلوب خبري يراد به التحسر والحزن ، وقولها : «فلم أر مثله» أسلوب خبري يراد به تعظيم الفاجعة ، ومثله : «يذكرني طلوع الشمس صخرا ، وأذكره لكل غروب شمس» وهي أخبار تفيد التحسر ، وفي النص من الأساليب الإنشائية الاستفهام في «وأي فتى كصخر ؟ » والغرض منه التعظيم ، وكذلك في قول الشاعرة : «أيصبح في التراب ؟ » ويحمل التعجب والدهشة .

ومن صور البيان في هذه الأبيات : التشبيه في البيت الثاني «أي فتى كصخر» فقد نفت أن يكون غيره من الأبطال مثله في الشجاعة والإقدام . وفي البيت الثالث تشبيهان : تنفي الخنساء فيهما أن تكون هناك مصيبة في عالم الجن أو عالم الإنس تشبه مصيبتها في فقد أخيها . وفي قولها : «ليوم كريهة» كناية عن الحرب توحي ببشاعتها وكره النفوس لها و «يروع قلبه من كل حرس» كناية عن شدة الفزع . وفي البيت التاسع : «يشق رمسي» كناية عن الموت ، «وأفارق مهجتي» استعارة مكنية جعلت

الخنساء المهجة رفيقا يترك صاحبه ، وقولها : «ودعت لذاتي وأنسي» استعارة مكنية ، تخيلت اللذات والأنس مسافرين تودعهما وفيها تجسيم وإيحاء بالزهد في الحياة .

ومن أساليب البديع الطباق بين : «أمسى ، أصبحُ» و «جن ، إنس» و «طلوع الشمس وغروبها» فأنت ترى أنها جاءت عفوية لها أثرها في جمال الأسلوب وتقريب المعاني .

وقد وفقت الشاعرة في اختيار الوزن والقافية والروي التي تتناسب مع زفرات قلبها المعذب بفراق أخيها .

والأبيات من بحر الوافر وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

د ـ الأحكام والقيم :

الخنساء شاعرة الرثاء ، وقد اعترف النقاد لها بالتقدم فيه جاهلية وإسلاما كما شهد لها بذلك كل من النابغة ، وجرير ، وبشار ، فقدموها على جميع النساء وبعض فحول الشعراء .

تبدو شخصيتها من خلال النص امرأة مرهفة الحس ، وفية لأهلها جياشة العاطفة ، تمجد في الرجال صفات القوة وحماية الجار وإكرام الضيف والصبر في الشدائد .

ومن مظاهر البيئة في النص : أنّه يصور قوة العلاقة بين أفراد الأسرة والقبيلة في العصر الجاهلي ، ويشير إلى ما اتصف به العرب من كرم ونجدة ومروءة وحماية الجار .

كما ينبيءُ عن كثرة الحروب والمبالغة في الحزن على القتلى ، والنص قطعة أدبية مؤثرة ، فرغم قدمه وبعده عن عصرنا مازال يثير انفعالنا ويمتع عقولنا فكرا وأسلوبا .

كما يكشف النص عن خصائص أسلوب الخنساء من عذوبة اللفظ وسهولة العبارة ورقة العاطفة ، وصدق التعبير ، وعدم الإغراق في الخيال .

تمارين تطبيقية

1 ـ كان حزن الخنساء على أخيها دائما ، فلماذا خصصت الصباح والمساء في ذكرها له ؟

2 ـ صَوِّر شخصية صخر كما تمثلها الأبيات مع الاستشهاد من النص .

3 ـ «من رأى مصائب الناس هانت عليه مصيبته» عَيِّن من النص ما يتفق مع هذا القول .

4 ـ في بعض عبارات النص مبالغة عَيِّنها، واذكر رأيك فيها .

5 ـ بم تعلل جزع الخنساء لفقد أخيها طول حياتها ، وصبرها لفقد أولادها الأربعة ؟

6 ـ هل ترى لكلمة : «خلس» أثرا خاصا في إفادة المعنى في البيت الثاني ؟ وضح ما ترى .

7 ـ ما السر في حذف المفضل عليه في البيت الرابع ؟

8 ـ الأساليب الخبرية كثيرة في النص . اذكر مثالين عنها وبين الغرض الأدبي منهما .

9 ـ ذكر في دراسة الأسلوب ثلاث كنايات.استخرج أنت من النص كنايتين ووضح أثرهما في تشخيص المعنى .

10 ـ لم تكثر الصور والأخيلة في النص ولكنه قوي التأثير.علل ذلك .

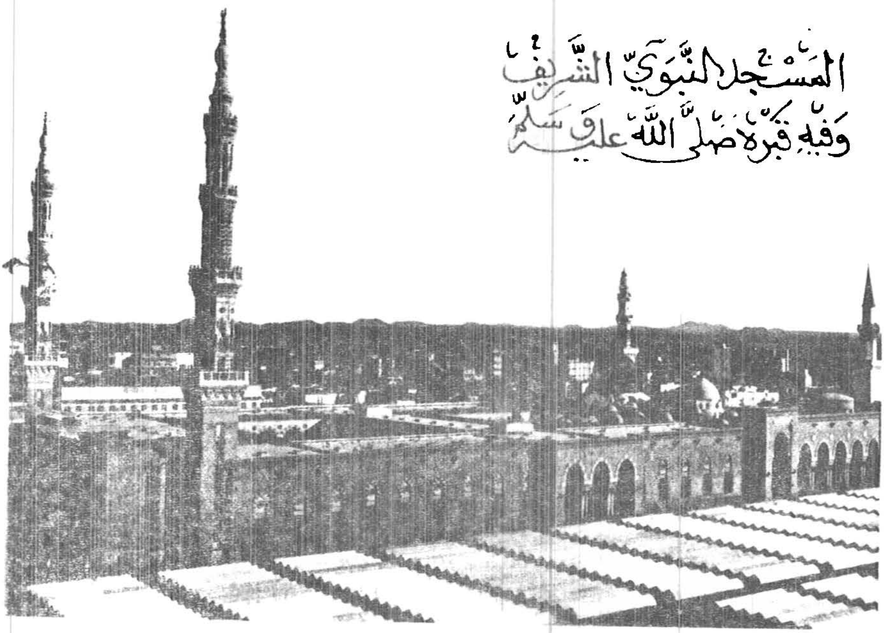
وما فقد الماضون مثل محمّد

لحسان بن ثابت

تمهيد :

الشاعر هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ من قبيلة الخزرج ، ولد بالمدينة المنورة حوالي (70) قبل الهجرة في بيت شرف وجاه ، وهوأحد الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، أسلم بعد هجرة الرسول ـ ﷺ ـ إلى المدينة ودافع عن الإسلام بشعره ، وقد كف بصره في أواخر أيامه . عَمّر طويلا ، ومات في المدينة في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ سنة (50) هجرية .

حينما اختار الله تعالى نبيه محمدا إلى جواره ـ بعد تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة . ـ اشتد حزن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لهذا المصاب الجلل ، واستحالت المدينة إلى بركان يقذف بحمم الفاجعة ، واشْتَعَلت نيران الحزن والأسى في كل صدر ، وخرج الصحابة يصلون على النبي ويشيعونه إلى مثواه العطر بقلوب واجفة



وغيون دامعة ، وكان من بين الذين رثوه فأحسنوا الرثاء شاعره حسان بن ثابت (ض) الذي صور أسى الصحابة أحسن تصوير ، ونفث ما يعتلج في صدره من حزن عميق في هذه الأبيات المختارة من قصيدة طويلة .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدٌ | مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ
2 ـ وَلاَ تَمَّحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ | بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
3 ـ وَوَاضِحُ آيَاتٍ ، وَبَاقِي مَعَالِمٍ ، | وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

ـ ب ـ

4 ـ فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ | بِلاَدٌ ، ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
5 ـ تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ ، وَأَعْيُنٌ | عَلَيْهِ ، وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ
6 ـ لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ، | عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لاَ يُوَسَّدُ

ـ ج ـ

7 ـ وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ | وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
8 ـ تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمُ | وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
9 ـ إِمَامٌ لَهُمْ ، يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِدًا ، | مُعَلِّمُ صِدْقٍ ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
10 ـ عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ، | حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
11 ـ وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ | وَلاَ مِثْلُهُ ـ حَتَّى القِيَامَةِ ـ يُفْقَدُ

ـ د ـ

12 ـ فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَاعَيْنُ عَبْرَةً | وَلاَ أَعْرِفَنْكِ ـ الدَّهْرَ ـ دَمْعَكِ يَجْمُدُ
13 ـ فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ ، وَأَعْوِلِي | لِفَقْدِ الَّذِي لاَمِثْلُهُ ـ الدَّهْرَ ـ يُوجَدُ
14 ـ وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ، | لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ أَخْلُدُ
15 ـ مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ | وَفِي نَيْلِ ذَاكَ اليَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

تحليل وشرح :

فكرة النص العامة تعبر عن حال الصحابة رضوان الله عليهم حين دفن الرسول (ص) ، وعما استبد بهم من حزن ولوعة ، وقد اندرجت تحت هذه الفكرة العامة أفكار أساسية أربع هي :

ا ـ معالم الوحي بطيبة ....

ب ـ قلوب خاشعة وعيون دامعة .

جـ ـ فضائل الرسول وحسرات المشيعين .

د ـ بكاء الشاعر ورجاؤه .

ا ـ [**طيبة** : اسم المدينة المنورة ـ **معهد** : المكان الذي يتردد إليه الناس ، ومنه المعهد بمعنى المدرسة ـ **تعفو** : تزول وتمّحي ـ **الرسوم** : مفردها رسم : هو الأثر الباقي من البناء ـ **تهمد** : تبلى وتندثر ـ **الآيات** : في البيت الثاني بمعنى العلامات ، وفي البيت الثالث : بمعنى الآيات من القرآن ـ **ربع** : مكان الإقامة من ربع يربع : توقف وانتظر ، وربع بالمكان : أقام به] .

شرح الشاعر في الفكرة الأولى ما بطيبة من آثار الرسول (ص) ومن أماكن كان يتردد إليها هو وأصحابه لينير طريق الحائرين ، ويهدي الضالين ، فإن كانت الآثار والمعالم تزول وتمّحي عادة بفعل عوامل التعرية في الطبيعة ـ فإن ما تركه المصطفى (ص) من آثار لاتزول ولا تندثر أبدا ، بل هي خالدة ؛ لأنها آثار تتصل بالروح والعقل والقلب ؛ فدار الهجرة التي بها مسجد الرسول ، ومنبره الذي كان يصعد عليه ، والقرآن الذي نزل عليه ، ومواقع لقائه بأصحابه في المدينة وفي غير المدينة ، وفي مواقع الجهاد في سبيل الله ، كل ذلك وغيره من المعالم متصل بالروح والقلب ، فلا يمكن أبدا أن تندثر أو تنسى ما دام هناك قرآن يتلى وما دام هناك زوار لمسجده وقبره .

ب ـ [**ثوى** : يثوي ثَواء : بالمكان أو فيه : أقام واستقر ـ **المسدد** : اسم مفعول من سدد تسديدا : الذي وفقه الله للسداد والصواب ـ **تهيل** : تصب ـ **غارت** : من غار يغور الماء غورا : ذهب في الأرض ـ **أسعد** : مفرده سعد : اليُمْن والحظ السعيد ـ **وغارت أسعد** : ذهبت الحظوظ السعيدة بموته] .

وفي الفكرة الثانية يدعو حسان باليمن والخير لقبر الرسول (ص) الذي يحتضن جثمانه الطاهر ، كما يدعو للبلاد التي دفن بها هادي البشرية المؤيد من عند الله بالرشد والصواب وسداد الرأي ، وقد كانت أكباد الصحابة تحترق حسرة وأسى حين كانوا يهيلون عليه التراب ، ومع هيْل التراب تَنْهَمِر دموعهم على قبره (ص).إنهم بدفنهم لسيد الخلق ، قد دفنوا معه سعادتهم . فمن يرشدهم إن أخطأوا ؟ ومن يوحدهم إذا اختلفوا ؟ ومن يرحمهم كما كان يرحمهم ؟ فهو (ص) «بالمؤمنين رؤوف رحيم» ، كما تتقطع أكبادهم لوعة لمعرفتهم أنهم،بدفنهم له،قد دفنوا الفضائل التي اتصف بها وبعث ليتممها ، وقد خاطبه الله بقوله : «وإنك لعلى خلق عظيم» ويقول صلى الله عليه وسلم عن نفسه : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ؛ فمن تلك الفضائل التي غيبوها في القبر : الحلم الواسع ، والعلم الهادي النافع ، والرحمة السابغة ، غيبوا كل ذلك حين فرشوا له التراب ووسدوه إياه ، فأحزنهم أن من كانوا يؤثرونه بحبهم على أنفسهم وأولادهم يصبح في التراب وفيه يمسي ، وكانوا في حبهم ممثلين لقوله عليه الصلاة والسلام : «والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» .

جـ ـ [**أعضد** : مفردها عضد : ما بين المرفق والكتف ـ **يغور وينجد** : من غار غورا : يبلغ الغور وهو المنخفض من الأرض ، وينجد إنجادا : يبلغ النجد : وهو المرتفع من الأرض والمعنى : أن نور هديه (ص) انتشر في كل مكان ـ **عزيز عليه** : صفة مشبهة من عز يعز عزا وعزة : كرم وساد ، وهنا بمعنى اشتد وصعب ، تقول : عز علي أن تسوء أخلاقك] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى وصف حال الصحابة بعد أن نفضوا أيديهم من تراب الدفن ، فأصبحت قلوبهم تتقطع ألما ، ونفوسهم تضيق حزنا ، وعيونهم تفيض دمعا ؛ لأنهم عائدون وليس معهم حبيبهم المصطفى (ص) ، فقد خلفوه تحت التراب ورجعوا بدونه ، وقد خارت قواهم وضعفت أيديهم وأرجلهم ، فهم يجرون أجسامهم جرا ، وهم في ذلك معذورون ؛ لأنهم كمؤمنين حق الإيمان يحبون الله ورسوله أكثر مما سواهما ، ولأنهم علموا أن نزول الوحي انقطع بموت حبيب الله

وحبيبهم ، بعد أن كان نور هذا الوحي ينتشر في الأغوار والأنجاد وبين الناس جميعا ، وبعد أن كان لهم إمام مجاهد يهديهم إلى الحق ، ويعلمهم الصدق وكل فضيلة ، ويصعب عليه ، بل يحزنه أن ينحرفوا عن الهدى ، ويحرص أشد الحرص على استقامتهم وهدايتهم ، فهم إذا أطاعوه فيما خلف لهم من قرآن وسنة قولية وعملية سعدوا في الدنيا والآخرة ، ويلتمس الشاعر عذرا آخر لجزع الصحابة وبكائهم ربما كان أقوى ألا وهو : أن للصحابة الحق في ذلك الجزع وهذا البكاء ، مادام الرسول خير البرية جميعا ، لم يفقد في السابقين مثله ، ولن يفقد في اللاحقين نظيره حتى قيام الساعة ؛ لأنه المثل الكامل في إنسانيته وأخلاقه وعبادته ، فهو يجسد مبادئ القرآن كما ورد عن عائشة أم المؤمنين (ض) وصف أخلاقه بقولها : «كان خلقه القرآن» .

د ـ [**هوائي** : من هوِيَ يهوى هوىً : أحب ، ورد هنا بزيادة الهمزة ، وذلك جائز في الشعر خاصة كما قال الشاعر :

وهان على أسماء أن شطت النوى نَحِنُّ إليها والهواء يتوق

نازعا : اسم فاعل من نزع ينزع نزوعا : إلى أمر : حن واشتاق،ونزع عن الأمر: كف وانتهى ، والمراد هنا : ليس هواي منصرفا عنه ولا منتهيا] .

وفي الفكرة الرابعة يتحدث حسان عن نفسه بعد أن عبر عن مشاعره ومشاعر الصحابة الآخرين ، فكأنه يريد أن يخص نفسه ويمتاز عنهم بشيء في حزنه على حبيبه فيقول : ياعين أسعفيني بالدموع الغزيرة ، ولا أريدك أن تتوقفي عن البكاء مادمتُ حيا ، لعلك ـ ياعين ـ بذلك تُنفِّسين عني شيئا من الضيق والحزن ، وتطفئين بعض ما أشعر به من حرقة وجوى لفراق حبيبي رسول الله ، فكوني كريمة بالعبرات ، وابكي معي بصوت عال لفقدي من لا يوجد مثله أبدا ، ووفائي لحب المصطفى لن ينقطع ، وثنائي عليه لن يتوقف ، ومدحي لمناقبه وأعماله الكريمة لن يتوانى ، راجيا بذلك أن أجاوره وأخلد معه في الجنة ، وفي سبيل ذلك أعمل وأجتهد مادمت حيا . فرضي الله عن الصحابة جميعا ، ورضي الله عن حسان شاعر الرسول خاصة جزاء ما دافع بشعره عن الدعوة المحمدية ضد المشركين ، وجزاء مدحه للرسول حيا وميتا .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكـار :

يبدو جليا أن غرض هذه القصيدة هو الرثاء المعبر عن حزن الصحابة العميق ، كما أن فيها تأبينا ظاهرا في التذكير ببعض خلال المصطفى (ص) المرثي من حلم وعلم ورحمة وإمامة وهداية وتعليم .

وقد وردت الأفكار بسيطة سهلة لا غموض فيها ولا إبهام تفهم بقليل من التأمل بعد شرح بعض الألفاظ التي بَعُدَ عهدنا بها فأصبحت غريبة لقلة استعمالها .

أما من حيث ترتيب الأفكار وترابطها ، فيبدو أنها خاضعة للتسلسل المنطقي ؛ إذ يبدأ الشاعر بالحديث عن المعالم والآثار الخالدة التي تذكرنا بالمصطفى ، وفي ذلك شَبَهٌ بالوقوف على الأطلال المعروفة في الجاهلية وصدر الإسلام ، ثم يثني بذكر عملية الدفن في إيجاز ، وبعدها يتكلم عن رجوع الصحابة من دفن الرسول (ص) وعن حالهم الحزينة وما يحملون في قلوبهم من إعظام وتقدير للذي خلفوه في القبر ، بعد أن كان يهديهم ويعلمهم ، وبعد أن كان يتنزل عليه الوحي وهو بينهم ، وأخيرا يخص حسان نفسه ببث خوالج نفسه ، وما حوى قلبه من أسى عميق جعل فؤاده يذوب رقة وحزنا ، وعينه تنهمر منها الدموع . ألا ترى تسلسلا منطقيا بعد أن أعدنا سرد الأفكار وعرضها ؟ وقد كانت معاني النص مألوفة إلا أن عليها صبغة روحية من إيمان الشاعر جعلتها جديدة بما أضفى عليها من المعاني المتصلة بالدين ، وبمُبَلِّغ الرسالة والوحي ؛ فكانت الخلال التي وصفه بها خارجة عن مألوف ما يؤبن به الجاهليون موتاهم ، فأنت إن وازنت بين ما وصفت به الخنساء صخرا من شجاعة وحماية الجار وقرى الضيف ، وصبر في الشدة،وبين ما وصف به حسان الرسول (ص) من الصفات المذكورة في الشرح ، إن قمت بتلك الموازنة وجدت تجديدا في هذه المعاني خاصة ، أما غيرها من معاني الحزن والبكاء ، فلا جديد فيها .

والشاعر إلى جانب كل هذا خصب المعاني ، مندفع وراء عاطفته الجياشة ، تملي عليه فيسجل ، وتغوص في أعماقه فيغوص معها ، فأفكاره في هذا الموضوع لا تتوقف عند الأبيات المدروسة ـ كما علمت ـ فالقصيدة في أصلها تشتمل على (46) بيتا ، هي من عيون شعر الرثاء الذي قيل في الرسول (ص) .

ب ـ العاطفـة :

عاطفة حسان في هذا النص هي صوت القلب في حزن عميق وإيمان صادق وحب مكين ، في إخلاص قوي نابع من عقيدته التي تغلغلت في أعماقه منذ إسلامه بعد هجرة الرسول (ص) إلى المدينة ، من أجل ذلك جاءت عاطفة الحزن التي تتخلل النص كله ، وعاطفة التقدير والتعظيم في القسم الثالث منه ، جاءت هاتان العاطفتان جياشتين صادقتين مؤثرتين ؛ إذ استطاع الشاعر أن ينقلها إلى السامع فيؤثر فيه ويجذبه إليه ، ويجعله مشاركا له فيهما ، فكل مؤمن يسمع هذا الرثاء لا يمكنه إلا أن يتجاوب معه ، ويحس بالإحساس نفسه،فإن كانت الخنساء معبرة عن عاطفتها القوية بسبب صلة الدم والقرابة ، فحسان عبر عن ذلك بصلة الإيمان ، وقوة العقيدة .

جـ ـ الأسلوب :

ألفاظ الشاعر في هذه القصيدة لا تخلو من رقة وسهولة وإيحاء ، فأنت حين تقرأ:ـ منبر الهادي ... وواضح الآيات ـ مصلى ومسجد ـ تتخيل مسجد الرسول ومنبره الذي يخطب فوقه ، وآيات القرآن تنزل عليه . وحين تقرأ : تهيل عليه الترب أيد ، وأعين عليه ، وجدتها توحي بمشهد مؤثر من إلقاء التراب وتساقط الدموع على قبره (ص) ، وتوحي لك بالمشهد نفسه ، تقريبا ، الكلمات والعبارات التالية : وراحوا بحزن ـ وهنت منهم ظهور وأعضد ـ وعبارات البيت (11) توحي بعظيم المصيبة وجلال الرزء على الصحابة جميعا . وأسلوب النص في أغلبه خبري غرضه الأدبي عموما بث ما يتلجلج في الصدور من حرقة وحزن ، وفي القسم الثالث غرضه التعظيم والتبجيل وهذا الأسلوب الخبري هو ما يناسب وصف المعالم الخالدة التي خلفها الرسول (ﷺ) ، وكذلك وصف تشييع جنازته والعودة من دفنه بلوعة فراق أعز الأحبة على الصحابة ، إلا أن ذلك لم يمنع من استعمال قليل من الأساليب الإنشائية كالأمر الوارد في البيتين (12 ـ 13) : فبكي ، فجودي ـ أعولي ، وغرضه الأدبي التمني في أن تسعفه عينه بالدموع ، لعله يجد في ذلك بعض الراحة ، ويرد حرقة القلب المكتوي بنار الفراق لأعز حبيب ، كما كان الغرض من الأسلوب الخبري في البيت (4) ، (فبوركت ... وبوركت) الدعاء باليمن والخير للقبر والبلاد التي دفن فيها جثمان الرسول الطاهر .

والشاعر في رثائه هذا : قليل الخيال والصور لعدم حاجته إلى تأكيد المعاني وإظهار قوة العاطفة. لأن تأبين الرسول بالصفات التي ذكرها. والحزن الذي استولى عليه وعلى أصحابه ، كل ذلك حقائق لا مراء ولا جدال فيها. والقليل مما جاء من الصور مناسب لمعانيه معبر عن إحساسه ومن ذلك (معهد منير) : فقد جعل مستقر الرسول ومقامه بالمدينة كمصباح ينير طريق الحائرين ، فهي استعارة مكنية لحذفه المشبه به والإبقاء على المشبه ، وفي ذلك تشخيص لنور الهداية المعنوي بنور المصباح الحسي. وكذلك في قوله (غارت بذلك أسعد) فقد شبه زوال اليمن بموته (ص) والذي هو شيئ معنوي بشيئ محسوس هو ذهاب الماء في الأرض وغوره فيها ؛ فتلك استعارة مكنية ، حذف فيها المشبه به وأبقى على المشبه ، وفي ذلك تجسيد لإحساسه بالمرارة والألم لفقد أعز إنسان لديهم. ومن الصور كذلك الكناية في قوله:

(وهنت فيهم ظهور وأعضد) فهي كناية عما يشعر به الصحابة من ضعف وضيق أنفس ، بفقد السند القوي الذي كان يرشدهم ويقودهم ، وكناية أخرى في (وقد كان ذا نور يغور وينجد) ؛ إذ جعل نور المصطفى (ص) منتشرا في كل مكان ، كما أنه بهذه الكتابة يقتبس من طرف خفي معنى قوله تعالى : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»[1] ، وفي الكتابة تقوية للمعنى وجلاء للعاطفة. وفي ذلك تأثر واضح بمعاني القرآن ، ويبدو ذلك التأثر أكثر وضوحا فيما أسند للرسول (ص) من الفضائل التي سبقت الإشارة إليها في الشرح ، وفي الاقتباس الظاهر في البيت (10) فالمعنى مأخوذ من قوله تعالى في آخر سورة التوبة : «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»[2].

هذا في التأثر بمعاني القرآن. أما تأثره بلغة القرآن وألفاظه فيظهر في الكلمات الآتية : مصلى ـ مسجد ـ الوحي ... إمام ـ صدق ـ القيامة ـ جنة الخلد.

ولا نجد في النص عناية بالمحسنات البديعية ولا تكلفا لها إلا ما ورد من جناس ناقص وطباق في قوله : علما وحلما. وفي قوله يغور وينجد. ويفيد ذلك تقوية المعنى وتأكيده. فالشاعر في موقفه الحزين المصور للحقائق وجدناه من قبل في غنى عن الصور. كما وجدناه هنا في غنى عن المحسنات. وقد اختار الشاعر من الأوزان ما يناسب التأوهات وتصاعد الزفرات وامتداد النغمات في البحر الطويل وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

1 - الأحزاب. 2 - 129 التوبة

د ـ القيم والأحكـام :

حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي التزم بالدفاع عن العقيدة بلسانه . وصاحبه وأحبه حبا شديدا . ظهر ذلك من تفجعه وعبراته عند وداعه الأخير لذلك الحبيب . وقد كان من الشعراء الذين استثناهم القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الشعراء : «وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون(224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون[225] . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُون[226] . إِلاَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا»[227] ومن كان هذا حاله في التأثر بالروح الإسلامية . لابد أنه يتقيد بتعاليم القرآن الكريم من جهة . ويتأثر بأساليبه ولغته من جهة أخرى . وذلك ما أشير اليه من قبل .

ونحن نرى في النص ملامح البيئة الإسلامية التي أثرت فيها الدعوة المحمديه الي كونت المجتمع الجديد . فنجد تعلق الصحابة بحامل الرسالة الإلـهية . وتمسكهم بمبادئ الوحي وخلق الرسول (ﷺ) . فتستولي عليهم الدهشة حتى لا يصدق بعضهم بموته . وعندما اصطدموا بالواقع الأليم أحسوا بالجرح العميق في قلوبهم وأعظموا المصيبة التي حلت بهم ، وكل ذلك دليل على التغيير الشامل الذي أحدثه الرسول في نفوس أصحابه بالوحي والقدوة الحسنة .

وفي النص قيم خلقية سامية . أولها وفاء الصحابة لرسولهم وحبهم له . وتمسكهم بوحي الله الذي أنزل عليه . وتذكرهم له كلما اتجهوا إلى مسجده ومنبره . وإلى كل مكان كان يجمعهم به ، ومرد ذلك لقوة إيمانهم ، ويلي هذا ما وصف به الشاعر الرسول (ﷺ) من حلم وعلم ورحمة وتضحيات في سبيل هدايتهم وتعليمهم . وأخيرا نجد الشاعر قد امتاز في رثائه هذا بصدق العاطفة وقوتها والبعد عن غريب اللفظ . وبالبساطة والسهولة . والتأثر الظاهر بتعاليم القرآن وأسلوبه .

تمارين تطبيقية

1 ـ اختر عنوانا آخر مناسبا للنص .
2 ـ في القسم الأول ما يشبه الوقوف على الأطلال . فما الأطلال التي كان يقف عندها الشاعر الجاهلي ؟ وما المعالم التي وقف عليها حسان ؟
3 ـ لخص في عبارات موجزة بأسلوبك القسم الثالث من النص.
4 ـ في القسم الأخير دليل على إخلاص الشاعر في رثائه.اذكر بعض العبارات الدالة على ذلك .
5 ـ بماذا توحي كلمات الشاعر في الشطرين الأولين في البيتين(12 و 13)؟
6 ـ علمت أن أغلب أساليب النص خبرية . اختر أسلوبين خبريين ووضح غرضهما الأدبي .
7 ـ شرحت لك صور بيانية من النص.تأمل البيت(14) واستخرج منه صورة بيانية ، وبين نوعها ، وأثرها في المعنى .
8 ـ لماذا كانت الصور البيانية والمحسنات البديعية قليلة في النص ؟
9 ـ أورد حسان في القصيدة فضائل للنبي (ص).عددها واذكر أثر كل منها في سلوك المؤمنين إن اتخذوا الرسول قدوة .
10 ـ في الآية السابقة : «والشعراء يتبعهم الغاوون ....» فريقان من الشعراء . اذكرهما وعلل لذم أولهما ، ومدح ثانيهما .
11 ـ احفظ الأحد عشر بيتا الأولى بأداء حسن وقطع البيت التاسع .

مقـال أدبي :

الخنساء وحسان شاعران مخضرمان قالا في غرض واحد ، فماذا ترى من أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في الأفكار والعواطف والأسلوب ، استعن في إجابتك بدراسة قصيدتيهما .

بحث أدبي :

حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر مخضرم ، عاش نصف حياته في الجاهلية ونصفها الآخر في الإسلام .

تحدث عن حياته فيهما ، وعن عوامل نبوغه وأغراض شعره ، وبين دوره في الدفاع عن الدعوة الإسلامية مع إشارة لخصائص شعره الإسلامي أفكارا وأسلوبا .

مراجع البحث :

سلسلة الروائع ـ عدد : 33

سلسلة نوابغ الفكر عدد : 34 لمحمد إبراهيم جمعة

شاعر الإسلام حسان بن ثابت لوليد الأعظمي

الأدب والنصوص ج 5 لمحمد الفاسي ـ عمر الدسوقي ـ محمد صادق عفيفي

رثاء وتأملات في الحياة والموت

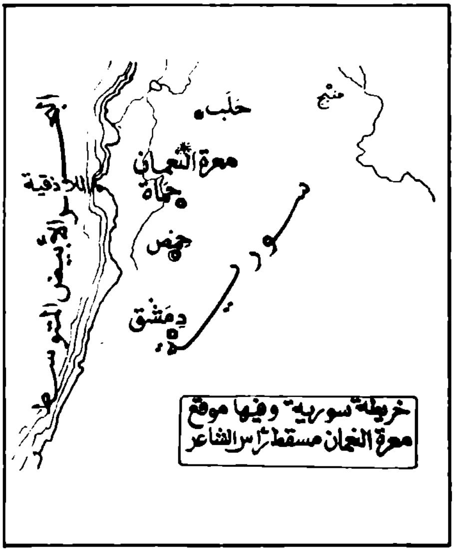
لأبي العلاء المَعَرِّي

تمهيد :



الشاعر هوأبو العلاء المعري أحمد ابن سليمان ، المعروف بفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ، بسبب ما أضفاه على شعره من صبغة فلسفية . ولد بمعرة النعمان بشمال سورية عام 363 هـ . ونشأ في بيت علم ودين وأدب .

أُبْتُلِيَ في الرابعة من عمره بمرض الجدري ، فسلب منه بصره ، وخلف لديه عاهة دائمة ، وعذابا نفسيا يكاد يعدل طموحه وعُلوِّ هِمَّته . بَيْدَ أنه لم يقعد عن طلب العلم والمعرفة ، فراح يختلف إلى حلقات الدراسة ودور المعرفة ، ويقتني أمهات الكتب ، ويلقى كبار العلماء حتى بلغ في العلم والأدب درجة سامية ومرتبة عالية .



خريطة سورية وفيها موقع معرة النعمان مسقط رأس الشاعر

زهد في الحياة واعتزل الناس وأعرض عما كانوا يتنافسون عليه من مال وجاه وسلطان ، وامتنع عن الزواج ، وحبس نفسه في بيته فسمي «رهين المحبسين» : العمى والدار . لكن ذلك لم يمنعه من استقبال وفود الطلبة الذين يقصدون داره لينهلوا من علمه

الغزيروأدبه الراقي . وقد ظل ينفع الناس بأدبه حتى وافته المنية عام 449 هـ .

كان أبو العلاء المعري شاعرا حكيما وأديبا ثائرا ، تَرَفَّع عن المدح ، وعشق التأمل في قضايا الحياة ومجاهل الغيب . ترك ثلاثة دواوين شعرية : سِقْطُ الزِّند– اللزوميات – الدِّرعيَّات ، ورسائل نثرية كثيرة منها : رسالة الملائكة ، ورسالة الغفران التي تأثر بها الكاتب الإيطالي «دانتي» ، في «كوميديته الإلهية» .

والأبيات التالية جزء من قصيدة نظمها في رثاء صديقه أبي حمزة الفقيه الحنفي :

النص :

ـ أ ـ

1 ـ غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي   نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِ
2 ـ وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيـ   ـسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
3 ـ أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنَّـ   ـتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ ؟

ـ ب ـ

4 ـ صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحـ   ـبَ ، فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ ؟
5 ـ خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ   أَرْضِ إِلاَّ مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ
6 ـ وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْـ   ـدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
7 ـ تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ ، فَمَا أَعْـ   ـجَبُ إِلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

ـ جـ ـ

8 ـ خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ ، فَضَلَّتْ   أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
9 ـ إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا   لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
10 ـ ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ   ـجِسْمُ فِيهَا وَالعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

ـ د ـ

11 ـ قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّ   ابِ مَوْلَى حِجًا وَخِدْنَ اجْتِهَادِ
12 ـ وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ   ـمَانِ مَالَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

13 ـ رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ ، لَمْ يُحْوِجِ الْمَعْـ ـرُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الإِسْنَادِ
14 ـ أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ
15 ـ قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ مِنْكَ بِعَجْزٍ وَتَـقَضَّى تَـرَدُّدُ الـعُوَّادِ
16 ـ وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَعْـ ـدُ بِأَنْ لاَ مَعَادَ حَتَّى المَعَادِ

تحليل وشرح

هذا النص جزء من قصيدة نظمها الشاعر أبو العلاء المعري في رثاء صديقه أبي حمزة الفقيه الحنفي ، واتخذ من المناسبة مجالا لعرض بعض آرائه في الحياة والموت .

فكرة النص العامة : تأمل في الحياة والموت ورثاء صديق ، وأفكاره الأساسية هي :

ـ قيمة الحياة عند الشاعر .
ـ دعوة إلى عدم الرغبة في الدنيا والاغترار بها .
ـ خلود الأرواح بعد فناء الأجساد .
ـ رثاء أبي حمزة .

ا ـ [**ملتي** : ديني ـ **ترنم** : غناء ـ **شاد** : مغن ـ **النعي** : من يعلن خبر وفاة ـ **البشير** : هنا من يبشر بمولود] .

يستهل الشاعر نصه في الفكرة الأولى بقوله : لا فرق ـ فيما أرى ـ بين الباكي النائح والمغني الشادي ، وبين من ينقل نبأ وفاة ومن ينقل خبر ميلاد ، كما أنه لا فرق بين هديل الحمامة باكية ، وبين هديلها على الغصن المتمايل مغنية ، مادامت صفات البكاء والغناء ، وفرحة الميلاد وحزن الوفاة ، صفات عارضة غير ثابتة ، فما هو جوهرٌ هو أن الناس جميعا ، ضعفاء كانوا أم أقوياء ، أثرياء أم فقراء ، حكاما أم محكومين ....سواء في قطع مراحل الحياة البشرية من ميلاد فموت فبعث فمآل إلى الجنة أو النار . وما عدا ذلك فعوارض لا قيمة لها ، وقشور ينبغي ألا تلفت انتباه المرء . فالحياة كلها لا تستحق الاهتمام ولا طعم لها .

ب ـ [**صاح** : يا صاحبي ـ **خفف الوطء** : سر متمهلا ـ **أديم الأرض** : وجهها ـ **قبيح بنا** : غار علينا] .

وفي الفكرة الثانية يقول : ليس الموت ظاهرة جديدة في الحياة ، فهو نهاية حتمية لكل حي ، ولا يجهل أحد صولاته وجولاته ، لذلك يجب أن نعتاده ، ولا نجزع عندما نسمع أنباءه وتبلغنا أخباره . فهذه قبور حديثة تملأ الأرض الرحبة ، فما بالك بالقبور القديمة التي اندثرت وعفت بعد أن طوت جثث ناس من عهد عاد . فكن رفيقا في مشيك على سطح الأرض ؛ فإن هذا التراب من ذرات أجساد البشر . ولا يليق بنا،وإن طال العهد بيننا وبين السابقين،أن نستهين بهم ، فهم آباء لنا وأجداد .

ثم يحكم على الحياة الدنيا فيقول : ليس في الحياة إلا التعب ، فهي لا تستحق كل العناء الذي يلاقيه المرء من أجلها ، وإنه لمن الأمور المثيرة للدهشة أن يحرص الناس على التعمير فيها والاستزادة منها .

جـ ـ [**البقاء** : الخلود ـ **أمة** : جماعة ـ **النفاد** : الفناء من غير بعث ـ **السهاد** : الأرق وعدم النوم] .

وفي الفكرة الثالثة يعلن الشاعر عن إقراره بالبعث ، وينكر عقيدة الدهريين الذين يعتقدون أن الموت فناء ليس بعده معاد ، والذين يرددون : (وما يهلكنا إلا الدهر) . والحقيقة ـ كما يقول الشاعر ـ هي أن الناس جميعا ينقلون من دار الدنيا ، دار النصب والعمل ، إلى الآخرة حيث يلقون الجزاء الأوفى ثوابا أو عقابا ، لذلك يجب ألا نفزع من الموت،فما أشبهه بنوم يستريح الجسم فيه ! وما أشبه الحياة بالأرق المضني !

د ـ[**الأواب** : التواب،الشديد المحاسبة لنفسه ـ **مولى حجا** : صاحب عقل راجح ـ **خدن** : صديق ـ **النعمان** : الإمام أبو حنيفة ـ **زياد** : هو الشاعر النابغة الذبياني ـ **الإسناد** : نسبة الحديث إلى راويه ـ **تقضى** : انقضى وانتهى ـ **لا معاد** : لا زيارة ولا لقاء ـ **حتى المعاد** : يوم القيامة] .

وفي الفكرة الأخيرة ينتقل الشاعر إلى رثاء صديقه أبي حمزة ؛ فقد اطمأنت النفوس إلى الخلود وحقيقة البعث ، فلا داعي للحزن على الموتى ، فأبو حمزة تقي عابد صاحب عقل راجح ، اجتهد في الفقه والشريعة ، وأسهم في بناء مذهب أبي حنيفة النعمان بآرائه وأفكاره ، أكثر مما أسهم النابغة الذبياني زياد بشعره في تخليد النعمان بن المنذر. كان راويا للحديث ثقة ، حتى أنه ـ لصدقه المعروف عنه ـ لا يحتاج الناس منه إلى إيراد سند الحديث وسلسلة رواته . قضى عمره عابدا زاهدا ، باحثا في أصول العلم ، ناقدا يميز الصواب من الخطإ. لقد انتهى أجلك يا أبا حمزة ، وعجز الطبيب عن إنقاذك من براثن الموت ، وانتهى تردد الزوار عليك ، وبلغ اليأس نهايته ، وأصبح من المحقق أنه لن يلقاك أحد قبل يوم القيامة .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكار :

فقد الشاعر واحدا من أصدقائه ، فحزن عليه حزنا شديدا ، فأنشأ قصيدة يؤبنه ويرثيه فيها . فغرضها العام إذا هو الرثاء ، بيد أن الشاعر اتخذ من هذه المناسبة مجالا لعرض أفكاره وآرائه في الحياة والموت .

وتناول في هذا النص طائفة من الأفكار الأساسية تدور حول الدنيا وعوارضها الزائلة ، واستمرار حياة الإنسان بعد الموت ورثاء أبي حمزة بذكر مناقبه وشمائله .

وتتميز بعض هذه الأفكار بالعمق الشديد ، لأنها نتاج تأمل في جواهر الأشياء ، مثل مفاهيم السعادة والحزن والميلاد والوفاة . . . والفناء والخلود . (الفقرة الأولى)

ويتميز البعض الآخر منها بسهولة التناول ، لأنها عبارة عن وصف لحقائق ملموسة يقرّبها كافة الناس ، وذكر لمناقب الميت وأعماله .

أما من حيث الترتيب ، فقد وفق الشاعر في اختيار السبل التي تخفف من حزن أقارب المتوفى . فقد أوضح أن الموت قدر مقدور لا يرد صولته أحد ، وأنّ بعد هذه الحياة الدنيا حياة أخرى يفضي إليها كل امرئ ، ويجد ما قدم من عمل محضرا ، ثم انتهى إلى تعداد خلال الإمام أبي حمزة .

وبهذا الشكل يكون قد أقنع أهل الميت أنه لا جدوى من النواح عليه ، فقد مضى عزيزهم إلى حياة أخرى أوسع وأرحب، يجني فيها ثمرة عمله النافع .

ويبدو تأثر الشاعر بقيم الدين الإسلامي واضحا : فنظرته إلى الحياة الدنيا مستوحاة من السنّة الشريفة والقرآن الكريم الذي يدعو بصريح العبارة إلى التقليل من شأنها وتفضيل الآخرة عليها ، قال تعالى : « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ ،وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ». (1) وقال الرسول (ص) : « اللهم لا عَيش إلا عيش الآخرة » .(2) كما يبدو تأثره بالتيارات الفلسفية السائدة في عصره ، ويظهر ذلك في حديثه عن الدهريين ورده عليهم .

وفي الأفكار بعض الجدة ، فإحداث مساواة بين الأضداد المتناقضة أمر لم يسبقه إليه غيره ، بسبب نظرته التشاؤمية إلى الحياة ، فالوفاة في نظره تشبه الميلاد ، مادام مآل المولود الجديد سيكون حتما مثل مآل أي فرد ينعى .

ب ـ العاطفة :

نلمس في النص عاطفة حزن هادئة ، خاضعة لمنطق الشاعر ونظرته إلى الحياة والموت ، فهو لا يرخي العنان لعاطفته ، ولو كان الأمر يتعلق بفقد صديق حميم ، لكن نلمح خلال هذا الهدوء صدقا ، فالشاعر شديد الإيمان بأن الحياة الدنيا ليست ذات شأن يجعل الإنسان يجزع لفقدها جزعا كبيرا ، وإن هذا الموقف يمليه عليه إيمانه القوي بالغيب ومذهبه في الحياة .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ ألفاظ الشاعر في معظمها سهلة كثيرة التداول ، حتى في أيامنا هذه . هات من النص أمثلة .

2 ـ في الفقرة الأخيرة من النص جملة من المصطلحات العلمية الدينية . فما هي ؟

3 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري ، فلماذا ؟ وما الغرض الأدبي منه ؟

---

1 ـ سورة العنكبوت الآية 64 .

2 ـ رواه الإمامان البخاري ومسلم .

• ـ لهي الحيوان : لهي دار الحياة .

4 ـ وردت بعض الأساليب الإنشائية في الأبيات 3 ـ 4 ـ 5 . اذكر نوعها وبين الغرض الأدبي من كل منها .

5 ـ إليك طائفة من الصور البيانية . صنفها ثم اشرحها مستعينا بالنموذج الآتي:

ـ «أفكاره شدن» استعارة مكنية تصور الأفكار بناء يشيد بنيانا ، وفي هذا تجسيم لها وإيحاء بقيمتها :

ـ مالم يشد شعر زياد .

ـ أنفق العمر .

ـ دار أعمال ـ دار شقوة أو رشاد .

ـ ضجعة الموت رقدة .

ـ العيش مثل السهاد .

ـ قصد الدهر من أبي حمزة .....

6 ـ «نوح باك ولا ترنم شاد» ما هو المحسن البديعي الذي تجده في هذه العبارة ؟ وما أثره في بيان المعنى ؟

7 ـ في النص محسنات بديعية أخرى . عينها وحدد نوعها واذكر أثرها في التعبير .

بحر القصيدة من الخفيف وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

قطع البيت الأول ، واحفظ الأبيات العشرة الأولى .

الأحكام والقيم

1 – فيما يلي أوصاف مختلفة عيِّن منها ما ينطق على شخصية الشاعر :

ـ شاعر شديد التفاؤل .

ـ يعشق الحياة .

ـ كثير التأمل في قضايا الحياة ومجاهل الغيب .

ـ كثير التشاؤم .

ـ حادّ الذكاء .

ـ مؤمن يصدق برسالات الأنبياء .

ـ قادر على تحليل المجردات وسبر أغوارها .

ـ عالم بأحوال الناس وطبائعهم .

– ميّال إلى اللهو والعبث .

– يَطْمَح إلى نَيْل أعلى المناصب .

– متمكن من ناصية العربية عالم بغريبها .

2 ـ في البيت الثامن إشارة إلى شيوع عقيدة سلبية لدى فريق من الناس في زمن الشاعر، فما هي هذه العقيدة ؟ وهل هي قديمة أو حديثة ؟ وما رأيك فيها ؟

3 ـ تمثل الأبيات جانبا من فلسفة الشاعر ونظرته إلى الحياة . بين آفاق هذه الفلسفة ، وحدد الموارد التي استقاها منها .

4 ـ في النص قيم خلقية ودينية . اذكرها وحدد موقعها في النص .

تطور الرثاء

الرثاء من الفنون البارزة في الشعر العربي ، إذ طالما بكى الشعراء من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة . وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان . ووجد أمامه هذا المصير المحزن ؛ مصير الموت الذي لا بد أن يصير إليه . فيصبح أثرا بعد عين . وكأن لم يكن شيئا مذكورا .

ولكل أمة مراثيها . والعرب تحتفظ بتراث ضخم من المراثي . وهي تأخذ عندها أشكالا ثلاثة هي الندب والتأبين والعزاء .

وإليك فيما يلي مظاهر تطور الرثاء عبر العصور :

1 ـ **العصر الجاهلي** : (150 ق . هـ . إلى بعثة سيدنا محمد «ص») : كان الرثاء الجاهلي في معظمه رثاء أفراد ، قلما تعلق بمجموعة . تناول رثاء الأقارب تفجعا عليهم . وتناول رثاء الأبطال اعترافا بفضلهم . ورجاء إثارة القبيلة للأخذ بثأرهم . كما تناول رثاء الأشراف ـ وإن ماتوا حتف أنوفهم ـ فخْرابهم واعتزازا بمناقبهم .

2 ـ عصر **صدر الاسلام** : (من بداية البعثة إلى سنة 40 هـ) : استمر الشعراء في هذه الفترة ينظمون مراثيهم على طريقة الجاهليين . غير أنه ظهرت في مراثي المسلمين منهم قيم دينية وخلقية ، هي وليدة الرسالة المحمدية ، كما اكتسبت فيها بعض الألفاظ والعبارات معاني جديدة . ونجد أمثلة على ذلك في هذه الأبيات التي نظمها كعب بن مالك في رثاء شهداء أحد .

وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ ، إذْ شَايَعُوا عَلَى الحَقِّ ، ذِي النُّورِ وَالمَنْهَجِ
فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَا(1). ةَ وَيَمْضُونَ في الْقَسْطَلِ الْمُرْهَجِ (2)
كَذَلِكَ . حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكٌ إلَى جَنَّةٍ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ (3)
فَكُلُّهُمُ مَاتَ حُرَّ الْبَلاَءِ عَلَى مِلَّةِ اللهِ . لَمْ يَحْرَجِ (4)

(1) ـ الشجعان ـ (2) الغبار المتعالي في الجو ـ (3) المدخل ـ (4) يأثم .

وقد ظهرت في الرثاء الإسلامي نَزْعَةٌ جديدة في العزاء تقوم على التسليم لله والرضا بقضائه،والصبر على امتحانه احتسابا وطلبا للأجر والمَثُوبَة من عنده، واقتداء بقوله سبحانه «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذين إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون» (1) .

3 ـ العصر الأموي : (40 هـ ـ 132 هـ) : أما في عصر بني أمية فقد استمر الشعراء ينظمون مراثيهم مُقْتَدِينَ بِفُحُول الرثاء من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، وقد لجأ أغلب الشعراء إلى النظم في هذا الغرض مجاملة للحكام وتقربا منهم ، واستمر النظم في رثاء المجاملة هذا فيما بعد في العصور التالية .

4 ـ العصر العباسي : (132 هـ ـ 656 هـ) : وفي هذا العصر نشط الشعراء في الرثاء ؛ إذ لم يمت خليفة ولا وزير ولا قائد مشهور إلا أَبَّنُوه تأبينا رَائِعًا . وتتميز قصائد رثاء الخلفاء والأبطال باكتظاظها بِالْحَمَاسَةِ والقوة والتمجيد ، التي تُضْرِمُ الحمية في نفوس الشباب ، فَتُزْجِيهِ للدفاع عن الحِمَى حتى الموت .

وفي هذه الفترة قلما توفي عالم أو صاحب مذهب أو صاحب أثر بارز في تآليف الشريعة إلا نعاه الشعراء ، وتحدثوا عن فضله وواسع علمه وقيمة ماترك من ورائه .

وشاع في هذا العصر إلى جانب رثاء الخلفاء والقادة والعلماء بكاء الأصدقاء وندب الإخوة والأبناء والتفجع على الزوجات .

وظهرت ضروب جديدة من الرثاء لم تكن معروفة من قبل ، من ذلك :

أ ـ رثاء المدن حين تنزل بها كوارث النهب والحرق . فقد بكى الشعراء بغداد لما تعرضت لقصف بالمجانيق قبل مقتل الأمين (2) . كما بكوا البصرة لما تعرضت للتدمير إثر ثورة الزنوج فيها عام 257 هـ . وفي الأندلس بكى الشعراء المدن التي سلبها الإسبان منهم ، وقد مر نموذج في ذلك لأبي البقاء الرندي .

1) الآيتان 156 ـ 157 من سورة البقرة . ـ (2) الخليفة العباسي ابن هرون الرشيد .

ب ـ رثاء الشعراء لزملائهم الذين يسبقونهم إلى الموت حزنا يفضي بهم إلى التنفيس عن لوعتهم بالأبيات والمقطوعات . فلما مات أبو العلاء المعري أنشد على قبره أربعة وثمانون شاعرا مراثي يبكونه فيها . ولما قتل المتنبي أقام عليه الشعراء المآتم ، وممن رثاه وأحسن في رثائه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي إذ يقول :

كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْـ شٍ وَفِي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ
هُوَ فِي شِعْـرِهِ نَـبِيٌّ وَلَـكِن ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي

جـ ـ مراثي الحيوانات المستأنسة مثل القمري والفرس والكلب وغيرها ، ويدل هذا على رأفة الناس قديما بالحيوانات وتعلقهم بالمستأنسة منها ، ولعل ذلك راجع إلى تأثرهم بالدين الإسلامي الذي يوصي من خلال السنة الشريفة بالبر بالحيوانات ، ومما جاء في رثاء الحيوانات قول القاسم بن يوسف يرثي شاة له :

عَيْنُ ابْـكِي لِعَنْزِنَا السَّوْدَاءِ كَالعَرُوسِ الأَدْمَاءِ يَوْمَ الْجَلاَءِ

تميزت أفكار شعراء العصر العباسي في مراثيهم بالخصوبة والوفرة ، حيث كانوا يتنافسون على استنباط المعاني النادرة ويتبارون في التعبير عن خلاصة تأملاتهم في حقائق الموت وسنن الوجود ، وساعدهم على ذلك ازدهار الثقافة واتساع دائرة المعرفة وتشعب تيارات العلم .

كما تميزت أفكارهم فيها بالترتيب ، فقل شذوذ الانتقال من معنى إلى معنى دون رابط ملموس ، كما كان يقع كثيرا في الشعر القديم ، وتتسم أفكارهم بالعمق كلما تعلق الأمر بتناول المسائل ذات الطابع الفلسفي التجريدي .

5 ـ **عصر الضعف** : (656 هـ ـ 1213 هـ) : وفي هذه الفترة عرف الرثاء التدهور والجمود والتقليد الذي أصاب أغراض الشعر الأخرى بسبب تردي الحياة السياسية والاقتصادية .

6 ـ **العصر الحديث** : (ابتداء من 1213 هـ) : استعاد الشعر العربي قوته على أيدي عدد من الشعراء ، استطاعوا أن يرفعوا مستواه إلى مرتبة مرموقة . والرثاء نال نصيبه من الرقي على أيدي كبار الشعراء في هذا العصر أمثال محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي ومحمد العيد آل خليفة . وقد أخذ الشعراء يتعرضون في رثائهم للمناقب الاجتماعية وما أسداه المرثي لمجتمعه من وجوه بر وإصلاح ، ولعل أهم التلوينات التي أدخلت على المرثية الحديثة ما يتصل بالنزعات السياسية والوطنية ، ولم يعد الرثاء مطية للتقرب من الحكام ، بل أصبح يتناول رثاء الزعماء والعلماء الذين يعد موتهم خسارة فادحة ، والشهداء الذين ماتوا من أجل تحرير أوطانهم .

خَصَائِص الرِّثَـاء

الرثاء من الأغراض الشعرية التي واكبت باقي الأغراض الأخرى منذ ظهورها في العصر الجاهلي ، ويتناول ندب الميت والبكاء عليه ، وتعزية أهله ، بعبارات مُشْجِية ، وألفاظ محزنة ، تَصَّدَع حتى القلوب القاسية ، وتذيب العيون الجامدة .

وينقسم الرثاء إلى قسمين أساسيين هما :

ا ـ **رثاء الأقارب** : ويتميز بصدق العاطفة ، وحرارة المشاعر ، والإفراط في النحيب والعويل ، ويتناول التعبير عن الحسرة الشديدة والألم العميق ، والوجع المميت ، ووصف المناقب التي تحلى بها الفقيد ، والدعوة إلى الصبر على الفجيعة فيه .

ب ـ **رثاء الأباعد** : أو رثاء المجاملة ويتميز بالتكلف والتصنع في معظمه ، ينظمه الشاعر إكراما للأحياء من أقارب الفقيد ، ورغبة في نيل رضاهم ، يغلب عليه الطابع العقلي ، وتكثر فيه الحكمة ، ويزدان بأساليب البيان والبديع ، التي تحشد لستر الضعف العاطفي .

ويتخذ الرثاء في الأدب العربي ثلاثة ألوان هي **الندب والتأبين والعزاء** أما الندب فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت . وأما التأبين فهوأدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو ، وإنما يعبر عن حزن الجماعة ،

وما فقدته في هذا الفرد من خصال وخلال . وأما العزاء فرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، إذ الشاعر ينفذ فيه من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها ، إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة والوجود والبعث والخلود .

وأهم خصائص الرثاء في مجال الأفكار مايلي :

1 ـ إظهار اللوعة لفراق الميت .
2 ـ تعداد خلال المتوفى وشمائله الكريمة ، والإشادة بمناقبه وخصاله مثل الشجاعة والنجدة والكرم والوفاء ، والعفة والورع ، ورجاحة العقل ، وسعة العلم ، وطيب الأرومة ....
3 ـ ذكر مكانة المتوفى في الناس ، والفراغ الذي تركه ، وأثره الذي خلفه نبراسا يستفيد منه الناس .
4 ـ الالتفات إلى الحكمة والفلسفة ، وتبيين صولة الموت وسلطان الفناء .
5 ـ ذم الدنيا ، وذكر القبور ومنازل الشعوب البائدة .
6 ـ الحديث عن الحياة الأخرى ، وما أعد فيها للصالحين من حسن الثواب .
7 ـ إبانة عظمة الكوارث التي لحقت بالبلاد الإسلامية ، إمارات وممالك ومدنا .

وأما من حيث الأسلوب : فيعتمد على حشد الألفاظ الموحية بمعاني الحزن والعبارات الدالة على الأسى ، والصور التي تثير مشاعر الرحمة وعواطف الأسف .

الـــفخــــر

_ ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ... / لعمرو بن كلثوم.

– شاعرية وفروسية... / لأبي الطيِّب المُتنبِّي.

_ صوت جيش التحرير... / لمحمد العيد آل خليفة.

_ تطور الفخر وخصائصه.

الفخــر

تعريفه :

الفخر هو تَمدُّح الشاعر بنفسه وقومه وذكر مآثرهم . وأكثر ما تناوله الفخر بالذكر الشجاعة والنجدة والبأس والقوة وإجارة الجار ومنع الحريم . وإكرام الضيف . وإيواء الطارقين . والعِفّة والعلم والورع . وعُلُو الحسب والنسب ..... وهي خير ما كان يقدسه العرب من صفات . وأكثر ما كان يظهر في حياتهم ويتطلبه عيشهم .

وكان شعر الفخر يصدر في الغالب من السادة الأشراف أو الأبطال والفُرْسان . ومن جرى مجراهم من الصعاليك[1] .

تنوع الفخر العربي إلى فخر قبلي دعت إليه روح العصبية . وفخر فردي يصدر خاصة عن الشعراء الفرسان . وفخر بالأوطان كان وليد ظروف سياسية خاصة .

---

1 ـ **الصعاليك** : شعراء احترفوا حياة الصعلكة التي تعتمد على السلب والإغارة على القوافل من أجل الارتزاق .

ألا لا يجهلن أحد علينا

لعمرو بن كلثوم

تمهيد :



الشاعر هو أبو عباد عمرو بن كَلثوم التَّغلبي ، كان أبوه سيدَ قومه . وأمه ليلى بنت المهلهل .

نشأ في جو من العزة والسُّؤْدُد . أبيا معجبا بنفسه وقومه . وقد غدا سيدهم وهو في الخامسة عشرة من عمره . كما تروي كتب الأدب . عاش حياة مديدة . قيل إنها بلغت مئة وخمسين عاما . قضاها أميرا فارسا شجاعا من جهة . وشاعر قومه المنافح والمدافع عنهم . والمشيد بفضائلهم من جهة أخرى .

ولعمرو بن كلثوم أثر يتمثل في معلقته التي بلغت حوالي مئة بيت وقليل من المقطوعات القصيرة في شتى الأغراض .

كانت بين قبيلتي بَكْر وتَغْلِب وقائع كثيرة دامت أربعين سنة في حرب البسوس . فأصلح بينهما ملك الحِيرَة المُنذِرُ الثالث وأخذ من الحيين رجالا رهائن ضمانا للصلح . فهلك الرهائن التغلبيون بريح سموم هبت عليهم فأصابتهم . وطالب بنو تغلب بكرا بديات قتلاهم فأبت . ثم احتكموا إلى عمرو بن هند (1) بن المنذر . فحكم لبني بكر . غضب عمرو بن كلثوم على حكم الملك الذي يراه جائرا . وأنشد قسما من معلقته مهددا مفتخرا . وإليك منها هذه الأبيات :

---

1 ــ عمرو بن هند ملك الحيرة في الجاهلية . ابن المنذر الثالث اللخمي . وهند الكندية . كان جبارا قاسيا شرس الأخلاق، قتله الشاعر عمرو بن كلثوم حوالي سنة 578 م .

النص :

- ا -

1 ـ أَبَا هِنْدٍ فلاَ تعْجلْ عَلَيْنا   وَأَنْـظِـرْنَـا نُـخَـبِّـرْكَ الْـيَـقِينَـا

2 ـ بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا   وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

3 ـ وَأَيَّـــامٍ لَـنَـــا غُــرٌّ طِوَالٍ   عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

4 ـ مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا   يَكُـونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

- ب -

5 ـ وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ   نُـطَـاعِـنُ دُونَـهُ حَتَّى يَبِينَا

6 ـ وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ   إِذَا قُـبَـبٌ بِـأَبْـطَحِـهَا بُنِينَا

7 ـ بِأَنَّا الْـمُـطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا   وَأَنَّا الْـمُـهْلِكُـونَ إِذَا ابْتُلِينَا

8 ـ وَأَنَّا الْـمَـانِعُونَ لِـمَا أَرَدْنَا   وَأَنَّـا الـنَّـازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

9 ـ وَأَنَّا الْـعَاصِـمُونَ إِذَا أُطِعْنَا   وَأَنَّا الْعَازِمُون إِذَا عُصِينَا

10 ـ وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْوًا   وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَـدِرًا وَطِينَا

- جـ -

11 ـ إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا   أَبَـيْـنَـا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا

12 ـ مَلأْنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا   ومَـاءُ الْـبَـحْـرِ نَـمْـلَـؤُهُ سَفِينَـا

13 ـ إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ   تَـخِـرُّ لَـهُ الْـجَـبَابِرُ سَاجِدِينَا

14 ـ أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَـنَـجْـهَـلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

تحليل وشرح :

هذا النص يحتوي على فكرة عامة هي : «شجاعة وإباء» اندرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية :

أ) تهديد ووعيد .

ب) تعداد مناقب قومه .

جـ) إباء وتحد .

أ ـ [غُرّ: مفرده الأغرّ من الخيل : في جبهته بياض ، وهنا : أيام مشاهير مجيدة ـ الرحى : هنا كناية عن الحرب ـ معد : مَعد بن عدنان : جد جاهلي تنتسب إليه قبائل مضر وربيعة] .

بدأ الشاعر هذه الفكرة بمناداة الملك مخاطبا إياه قائلا : أبا هند لا تعجل علينا ، وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا : إننا نورد أعلامنا الحروب بيضا ، ونرجعها حمراء قد ارتوت من دماء الأبطال ، ونحن أصحاب وقائع مشهورة كالغر من الخيل ، عصينا الملك فيها كراهية منا أن نطيعه ونذل له ، ولنا صولات وجولات ، متى حاربنا قوما غلبناهم .

ب ـ [**ابتُلينا** : ماض مبني للمجهول مصدره ابتلاء : اختبار ـ **كليزًا** : عكرا متغير اللون] .

ويقول في هذه الفكرة إننا ورثنا شرف آبائنا وماذلك بخفيّ عن معد ، نطاعن الأعداء دفاعا عن مجدنا التليد حتى يبقى هو الظاهر ، وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان فسيح مستو ، بأنا نطعم الضيوف إذا قدرنا ، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا ، ونمنع الناس ما أردنا منعه إياهم ، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب ، ونعصم ونحمي جيراننا إذا أطاعوا ، ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا ، ونأخذ من كل شيئ أفضله ، وندع لغيرنا أرذله ، وقد كنى عن هذا المعنى في البيت العاشر : (ونشرب الماء)..... ونحن السادة والقادة وغيرنا أتباع لنا .

جـ ـ [**الفطام** : فصل الولد عن الرضاع ـ **لا يجهلن** : لا يسفهن (لا يطيشن)] .

وفي الفكرة الثالثة يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له ، فنحن ملأنا الدنيا برا وبحرا حتى ضاق البر عن بيوتنا وامتلأ البحر بسفننا ، وإذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا ، وليأخذ الناس حذرهم منا ، ولا يسفهن أحد علينا ، فنسفه عليهم فوق ما يسفهون ، فنجازيهم عن ذلك بأسوإ ما ينتظرون .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكـار :

هذه القصيدة غرضها الفخر ، فالشاعر يؤنب عمرو بن هند ويعنفه ذاكرا بطش قومه بأعدائهم ـ ومُنوِّها بفعالهم ، في أفكار أساسية تفرعت عن الفكرة العامة : شجاعة وإباء .

ولعلك لاحظت عدم الترابط بين هذه الأفكار . وتلك ميزة الشعر الجاهلي في اعتماد الشاعر غالبا على وحدة البيت ، بحيث يمكنك التقديم والتأخير بين الأبيات دون أن يظهر خلل كبير في المعنى .

والقصيدة تمتاز بوحدة الموضوع ، إذ لم يستطرد الشاعر إلى معان خارجة عن غرض الفخر ، وإلى جانب ذلك نجد تلك الأفكار واضحة بسيطة ليس فيها عمق يستلزم تفكيرا طويلا .

ب ـ العاطفة :

إن عاطفة الشاعر تبدو لأول وَهْلَة عاطفة اعتزاز وإباء نابعة من نفس ثائرة . تأبي الضَيْمَ والهوان ، مصحوبة بغضب وحنق وزهو . وهي عواطف قوية صادقة قامت على اختيار التعبير الفخِم الضخم ، وعلى إيثار الصور المفزعة للخصم ، يتجاوب معها القارئ وتؤثر فيه .

جـ ـ الأسلوب :

بدأ الشاعر هذه القصيدة بندائه أبنَ هند الملك الأرعن الشرس المتجبر ، خاصة بعد أن اتصل النداء بالنهي : «فلا تعجل علينا»،ولنلحظ حرف الفاء الذي يلخص كثيرا من الحوادث التي جرت بين عمرو بن هند والشاعر التي تجاوز عن ذكرها لشيوعها وفي ذلك إيجاز بالحذف ، فعوض أن يقول يا أبا هند قد تجاوزت حدك وأردت إذلالنا وإخضاعنا وإهانتنا ، أوجز كل هذا في حرف الفاء «فلا تعجل» .

والقصيدة في عمومها تبدو خَطابية النبرة ، تعتمد المعنى العنيف والحروف والألفاظ الصاخبة ، التي تشتد وتنزو حتى يؤخذ السامع ، ويتأثر برنة الألفاظ والضجيج ، قبل أن يفهم المعنى ، فكأن الحماسة هي في الحروف والألفاظ وفي صياغة العبارة قبل أن تكون في المعنى المجرد .

ويغلب عليها الأسلوب الخبري ولا سيما أثناء حديث الشاعر عن أيام قومه ، وما حدث فيها من بطولات تبرهن على مدى شجاعتهم وبطشهم بالخصوم مثل قوله : « وأيام لنا غر..... ورثنا المجد.....» وكذلك قوله : « ونشرب إن وردنا الماء صفوا .....» .

ومن الأساليب الإنشائية القليلة الواردة في النص : النداء في البيت الأول : « أبا هند .....» والغرض منه التقريع والترهيب،والنهي في البيت الأخير : «لا يجهلن أحد ..... » والغرض منه التهديد والوعيد .

كما ن أسلوب النص مباشر ، لكن قد وردت فيه بعض الصور البيانية التي تزيد مَعانيهَ قوة ووضوحا مثل : الاستعارة في البيت الثالث فهو يشبه الأيام– وهي معنوية ــ بالفرس ــ وهي شيْ مادّي ــ فحذف المشبه به وذكر إحدى خصائصه وهي الغرة البيضاء على جبينه،والهدف من ذلك الفخر ببطولات قومه وأعمالهم الجليلة . والكناية في البيت الرابع الذي يشتمل على الجو الملحمي بتعظيمه لقدرة بني تغلب على البطش ، وآية قوة المعنى أن الشاعر لم يكتف بصرعهم أو التمثيل بهم فحسب ، بل إنه تخطى ذلك إلى سحقهم سحقا ، فالفتك معنى عادي شائع أما سحق الأعداء كالطحين فقد ارتفع بالقتل إلى الأسطورة الملحمية ، وفي البيت الثاني عشر كناية عن كثرة عددهم وعدتهم .

ومن ألوان البديع في القصيدة : المقابلة في البيت الثاني فهو لا يذكر الأشياء ويعينها بوضوح ، بل يشير إلى البطولة من خلال الملامح الخارجية ، فإن الرايات نلمح فيما بين بياضها واحمرارها ، وبين إيرادها وإصدارها تشخيصا وإيحاء بالغلبة وكثرة تقتيل الأعداء . والطباق في البيت العاشر بين«صفو وكدر»يدل على سبقهم إلى مورد الماء وعلى أسبقيتهم في نيله صافيا، وغيرهم يشربه كدرا ، وفي البيت الثاني عشر بين «البر والبحر» والغرض منه الإشارة إلى كثرة عددهم ، فهم لا يعجزهم شيْ في هذا الوجود بل هم الذين يرعبون عدوهم ، وما إلى ذلك مما نشهده في القصيدة من أجواء الغلو والمبالغة .

ونلاحظ في القصيدة نوعين من الموسيقى : داخلية تتمثل في حسن اختيار الكلمات القوية الصاخبة المناسبة للموضوع والمعاني ، وائتلافها فيما بينها : اقرأ مثلا ــ البيت الأول لترى الغنة الصادرة عن النون في كلمات متعددة ، وانظر كذلك الكلمات ذات الأصوات القوية الشديدة في : رحانا طحينا ، المهلكون الجبابرة .

أما الموسيقى الخارجية فتظهر في اختيار بحر الوافر ذي التفعيلات الرصينة المناسبة لمعاني الفخر . وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

د ـ الأحكام والقيم :

إذا تأملنا القصيدة وجدنا الشاعر لا يخص نفسه بالفخر، فهو يتغنى ببطولات قومه، مع أنه كان بطل الملحمة وشاعرها، وذوبان شخصية الفرد في شخصية القبيلة معروف في الجاهلية، وذلك ما يعبر عنه أحدهم حين يقول :

وَمَا أَنَا إِلاَّ مِنْ غُزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ   غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

وصور النص فيها تشخيص مادي لواقع الجاهليين، بما فيه من تناحر وغارات عدوانية وانتقامية، كما نرى في النص بعض مظاهر البيئة كحمل الرايات في الحروب، واستعمال الرحى لطحن الحبوب في البيوت، وورود حياض الماء للسقي.

وفي القصيدة غلو ومبالغة في الحديث عن البطولات، وتلك ملامح تشبه ما في فن الملحمة المعروفة عند اليونان، وتظهر تلك المبالغة جليا في الأبيات (8 ـ 9 ـ 10 ـ 12 ـ 13).

والقيم الأخلاقية التي يفخر بها العربي قديما وحديثا مبثوثة في ثنايا القصيدة منها : الشجاعة والمناعة، وإباء الضيم، وعزة النفس، والكرم والعطاء.

وفي البيت الأخير قيمة تاريخية، فمن خلاله وقف مؤرخو اللغة والأدب على معنى لفظة (الجاهلية) التي تطلق على فترة ما قبل الإسلام، والتي لا تدل على الجهل ضد العلم، وإنما تدل على السفه والطيش.

تمارين تطبيقية :

1 ـ عرفت غرض النص فاذكره وبين طابعه الذي يمتاز به.

2 ـ وصف الشاعر قومه بعدة صفات فما هي؟ وما أثرها في نفسية الخصم؟

3 ـ على ماذا يدل قوله : « إذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ ، تخرّ له الجبابر ساجدينا » ؟

4 ـ في الأبيات الأخيرة تهديد واضح بينه .
5 ـ حدد ملامح شخصية عمرو بن كلثوم من خلال النص
6 ـ ما رأيك في عواطف الشاعر؟ هل تراها صالحة لطبيعة العربي في هذا العصر؟ ولماذا؟
7 ـ بماذا توحي لك الألفاظ الآتية : «حمرا ، الرحى ، طحينا ، المطعمون ، المهلكون ، المانعون ، النازلون ، العاصمون» ؟
8 ـ ما رأيك في افتخار الشاعر بقومه لا بنفسه؟
9 ـ أعد قراءة النص ، وبين ملامح البيئة الجاهلية الواردة فيه .
10 ـ قطع البيت الأخير ثم احفظ الأبيات العشرة الأولى .

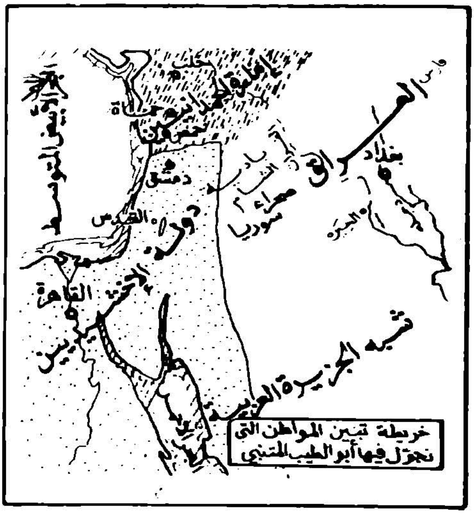
شاعرية وفروسية

لأبي الطيِّب المُتَنَبِّي

تمهيد :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكِنْدِي الكُوفي المتنبي ، الشاعر الفارس الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة (303 هـ) ونشأ بها ، وأولع بتعلُّم العربية من صِباه . وكان نادرة في الحفظ ، لا يُسأَل عن شيْ إلا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر . وكان أبوه فيما يقال سَقَّاءً ، فخرج به إلى بادية بني كلب لاستتمام علمه باللغة والشعر فأقام بينهم مدة فعظم شأنه . وكان الأعراب الضاربون بمشارف الشام شديدي الشَّغَب على ولاتها . فوشى بعضهم إلى «لؤلؤ» أمير حمص من قبل الإخشيدية بأن أبا الطيب ادّعى النبوة في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ، فقبض عليه وسجن مدة ، ثم أطلق سراحه .





خريطة تبين المواطن التي تجول فيها أبو الطيب المتنبي

خرج المتنبي من السجن وقد لصق به اسم المتنبي مع كراهته له ، ثم تكسب بالشعر مدة انتهت بلحاقه بسيف الدولة

ابن حمدان فمدحه بما خلد اسمه أبد الدهرمعجبا بفروسيته ، وحضر معه وقائعه العظيمة مع الروم ، حتى عد من أبطال القتال طمعا منه أن يكون صاحب دولة. وبقي أثيرا عنده مُقدَّما على جميع حاشيته وبِطانته مع صَلَفِه وتِيهِه فوُشِيَ به،فوقعت بينه وبين سيف الدولة جفوة ، فقصد أبو الطيب كافورا الإخشيدي أمير مصر ، رجاء أن ينال عنده مالم ينل عند سيف الدولة ، ومدحه بقصائد سنية ووعده كافور أن يقلده إمارة أو ولاية . لكنه رأى تغاليه في شعره وفخره بنفسه فعدل عن أن يوليه . فعاتبه أبو الطيب عتابا أليما . واستأذنه في الخروج من مصر فأبى . فَتَغفَّله ليلة عيد النحر (الأضحى) سنة 350 هـ . وخرج منها يريد الكوفة ، ومنها قصد عضد الدولة بن بويه بفارس مارا ببغداد ، فمدحه ومدح وزيره ابن العميد فأجزل صلته وعاد قاصدا الكوفة ، فأغار عليه في الطريق أعراب بني ضَبَّة وفيهم فاتك بن أبي جهل ، وكان المتنبي قد هجاه هجاء مقذعا فقاتلهم قتالا شديدا حتى قُتل هو وابنه وغلامه سنة 354 هـ .

خلف المتنبي ديوانا ضخما كان محل عناية الأدباء قديما وحديثا فتولى شرحه أبو البقاء العكبري وناصيف اليازجي .

والأبيات الآتية مقتطفة من قصيدة طويلة نظمها المتنبي في عتاب سيف الدولة بعد إعراضه عنه بسبب وشاية الحساد ، ضمنها فخرا بنفسه وبعلو مكانته .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا   بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
2 ـ أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلى أَدَبِي   وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
3 ـ أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا   وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

ـ ب ـ

4 ـ وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ   حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
5 ـ فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي   وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
6 ـ صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا   حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالأَكَمُ

7 ـ إنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
8 ـ وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إنَّ الْمَعَارِفَ في أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
9 ـ كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
10 ـ مَاأَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ... أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
11 ـ لَيْتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

شرح وتحليل :

أنشأ أبو الطيب المتنبي هذه الأبيات للافتخار بنفسه ومعاتبة سيف الدولة أمير دولة الحمدانيين بحلب ، وقد اشتملت على الأفكار الأساسية الآتية :

ا) اعتزاز بعلو المنزلة الأدبية .

ب) افتخار بالفروسيــة .

جـ) عتاب وفخر .

ا ـ [**شوارد** : جمع شاردة وهي النافرة ، من قولهم شرد الجمل : إذا نفر ، والمراد هنا بالأفكار الشاردة : المستعصية ـ **جراها** : يقال فعلت ذلك جراك ،ومن جراك ، ومن جرائك أي من أجلك] .

يقول المتنبي في الفكرة الأولى مفتخرا : سيعلم الناس الذين جَمَعَهُم مجلسنا أنني خير من سار على قدمين ، فقد سار شعري في آفاق البلاد واشتهر حتى عرفت أهميته لدى كافة الناس ، فرآه من لايميز الأدب ، وسمعه من لا يعير الشعر أذنا . لقد ذلت لي ناصيته فأصبحت أنام ساكن القلب ، متمكن النوم ، لا أُعْجَب بشوارد ما أُبْدِع ، ولا أحفل بنوادر ماأَنْظم ، ويسهر الناس في تفهُّم ذلك وتعلمه . ويختصمون في تعرُّفه فأَستقل منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتنمون .

ب ـ [**مرهف** : السيف الرقيق الشفرتين ـ **الجحفلان** : الجيشان العظيمان ـ **القرطاس** : الصحيفة التي يكتب فيها ـ **الفلوات** : جمع فلاة : الصحراء الواسعة ـ **القور** : جمع قَارَة وهي الأكمة،: ما ارتفع من الأرض كثير الحجارة] .

وفي الفكرة الثانية يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته قائلا : رب سيف رقيق

الحدين سرت به بين الجيشين   حتى قاتلت به والموت ماثل ، تلتطم أمواجه ويضطرب بحره . فأنا فارس حرب وعلم ، فالليل يعرفني لكثرة سُرَايَ فيه ، وطول ادّراعي له ، والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها ، والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها ، واستسهالي لصعبها ، والحرب والضرب يشهدان بحذقي وتقدمي فيهما ، والقراطيس تشهد لي لإحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بإبداعي فيما يقيده . وقد سافرت وحدي ، فلو كانت الربى تتعجب من أحد ، لتعجبت مني لكثرة ما تلقاني وحدي ، فصحبت الوحش في الفلوات ، منفردا بقطعها ، مستأنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجب مني سهلها وجبلها وقورها وأكمها .

جـ ـ [**النهى** : جمع نهية وهو العقل ـ **ذمم** : عهود واحدها ذمة ـ **الثريا** : مجموعة نجوم في شكل ثور ـ **الديم** : جمع دِيمة ، وهي مطر يدوم مع سكون] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى معاتبة سيف الدولة ، مع مزج ذلك ببعض الافتخار بنفسه ، قائلا : إن كان قد سركم ماقاله فينا الحاسد ، وتناولَنَا به عندكم من السعاية والقدح ، فنحن راضون بذلك تقربا منكم وميلا إلى مايسركم ، فإن الجرح الذي يرضيكم لا نجد له ألما ، وإذا لم يكن بيننا ذِمةٌ يجب حفظها فإن بيننا معرفة لو رعيتم حصولها لم ترضوا بِضَيَاعها ، فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تُضيَّع ، وكم تطلبون أن تجدوا لي عيبا تعتذرون به في مقاطعتي فيعجزكم وجوده ، وهذا الذي تفعلونه يكرهه الله ، ويكرهه ما فيكم من الطبع الكريم ، لأني لم أقدم إلا ما يوجب مكافأتي بالجميل ، فإنني بعيد عن العيب والنقيصة كبعد الثريا من الشيب والكبر ، فكما لا يلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لا يلحقني العيب والنقصان ، فما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ورفعته ، وعرضي وسلامته ، فقد أنالني سيف الدولة سخطه وأذاه وأنال غيري رضاه وبره ، فليته يُحيل هذا الأذى إلى مَنْ أناله ذلك البر .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكـار :

هذه الأبيات مقتطفة من قصيدة   تشتمل على عتاب وفخر ، نظمها المتنبي إثر حدوث جفاء بينه وبين سيف الدولة . افتخر فيها بشاعريته ، وبفروسيته بإسناد

الصفات الحميدة إلى ذاته ، ونفي الغيوب والنقائص عن شرفه . وفي سياق هذا الافتخار ، الذي بلغ الذروة في التعالي ، ورد عتاب انطوى على بعض التعريض البارع بسيف الدولة .

أفكار الشاعر في هذه الأبيات مألوفة ومعانيه متداولة تخلو من الجدة ، وهو متأثر فيها ببعض الشعراء ممن سبقه . ويبدو هذا التأثر جليا في البيت السابع،فهو متأثر فيه بقول الشاعر منصور الفقيه وهو يخاطب محبوبته :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكِ لَمَّا عَلِمْـ تُ أَنَّ لِقَلْبِكِ فِيهِ سُرُورَا
وَلَوْلاَ سُرُورُكِ مَا سَرَّنِي وَلاَ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا
لِأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي إِذَا كَانَ يُرْضِيكِ سَهْلاً يَسِيرَا

كما يتجلى تأثره بمن سبقه في البيت الحادي عشر ، فمعناه متأثر بقول البحتري :
سَيْلُهُ يَقْصِدُ العِدَى وَتُجَاهِي خُلْفُ إِيمَاضِ بَرْقِهِ وَجُمُودُه

وقد جاءت أفكاره متسلسلة خاضعة لترتيب منطقي ، ذلك أن الشاعر جزّأ افتخاره إلى ثلاثة عناصر مترابطة يلتحم بعضها ببعض ، فبعد أن افتخر الشاعر بمكانته الأدبية وبمنزلته في مجال الفروسية والحرب ، عمد إلى نفي النقصان عن نفسه في سياق عتاب سيف الدولة .

وتندرج ضمن كل فكرة أساسية معان جزئية ، يستقل كُلٌّ منها في بيت منفرد ، وهذه سمة غالبة في الشعر العربي القديم ، الذي يعتمد في أغلبه على وحدة البيت لا على وحدة الموضوع .

ب ـ العاطفة :

نلمس في النص عواطف الإباء والاعتزاز بالنفس ، والتطلع إلى المعالي والتأسف على ما آلت إليه علاقته بسيف الدولة من سوء،ويظهر ذلك على وجه الخصوص في إغراقه في المبالغة ، كلما تعلق الأمر بإثبات صفة محمودة لنفسه،أو نفي خصلة مذمومة عنها ، وهذا يدل على قوة هذه العواطف وصدقها ، والقارئ يستطيع أن يلمس ذلك من خلال قراءة متأنية .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ الغريب من الألفاظ ما هُجر استعماله . فهل تجد في هذا النص غريبا ؟
2 ـ ما أسلوب هاتين العبارتين وما غرضهما الأدبي :
ـ أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي .
ـ ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ؟
3 ـ بماذا تعلل الإكثار من لفظة «أنا» والضمير الدال على المتكلم في عدة مواضع من النص ؟
4 ـ في النص تشبيهات واستعارات وكنايات ، ايتِ بمثال من كل نوع وبين قيمته في تجلية المعنى .
5 ـ أي بيت تراه أحسن من حيث جمال التركيب وعذوبة النغم الموسيقي ؟
6 ـ قطع البيت الأول وعين بحره ، واحفظ الأبيات الستة الأولى .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ في النص قيم خُلُقية . دل عليها ، ثم اذكر أثرها في تكوين الرجولة والمروءة إن تُحُلّي بها .
2 ـ «أبو الطيب المتنبي شاعر أَبيٌّ عالي الهمّة أنوف» بماذا تدعم الحكم من النص أو مما قرأت عن حياته ؟
3 ـ كثيرا ما تنزل المبالغة في القلب منزلة حسنة . استخرج من النص مبالغات الشاعر التي أعجبتك وأثّرت فيك وعلل ذلك .
4 ـ يقول شاعر مبديا رأيه في افتخار المفتخرين :

فَشَرُّ الْعَالَمِينَ ذَوُو خُمُولٍ ... إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا
وَخَيْرُ النَّاسِ ذُو حَسَبٍ قَدِيمٍ ... أَقَامَ لِنَفْسِهِ حَسَبًا جَدِيدَا

أبد رأيك في هذين البيتين ، وبين هل ينطبق مضمونهما على المتنبي .

صوت جيش التحرير

لمحمد العيد آل خليفة

تمهيد :

سبق التعريف بالشاعر في مدحه للشيخ عبد الحمد بن باديس. وعند الاستقلال اهتزت نفسه لانتصارات جيش التحرير الوطني على المحتل ، وأثارت حماسَه أناشيدُ البطولة وزغاريدُ الفرحة بإشراق شمس الحرية ، فنظم قصيدة طويلة من واحد وأربعين بيتا . منها هذه الأبيات التي يفخر فيها بجيش التحرير وتتويج جهاده بالنصر المبين مبرزا تضحياته وقيمه التي دافع عنها داعيا إلى استمرار وحدة الصف



النص :

1 ـ نَحْنُ ـ جَيْشَ التَّحْرِيرِ ـ جُنْدُ النِّضَالِ ... نَحْنُ أُسْدُ الْفِدَى نُمُورُ النِّزَالِ
2 ـ دَمْدَمَ الطَّبْلُ لِلنَّفِيرِ فَثُرْنَا ... وَهَزَزْنَا الْبِلَادَ كَالزِّلْزَالِ
3 ـ وَاتَّخَذْنَا مِنَ الجِبَالِ قِلَاعًا ... نَقْرَعُ السَّمْعَ بِالصَّدَى كَالْجِبَالِ
4 ـ كَمْ أَقَمْنَا شَوَاهِدَ الحَقِّ فِيهَا ... وَضَرَبْنَا شَوَارِدَ الْأَمْثَالِ
5 ـ وَاقْتَحَمْنَا الهَيْجَاءَ نَارًا تَلَظَّى ... كُلُّ حَالٍ مِنَّا بِهَا لَا يُبَالِي
6 ـ وَقَبَرْنَا اسْتِعْمَارَهُمْ وَفَكَكْنَا ... شَعْبَنَا مِنْ سَلَاسِلِ الأَغْلَالِ
7 ـ فَاسْأَلُوهُمْ عن رِفْقِنَا بِالأَسَارَى ... وَاحْتِرَامِ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ
8 ـ وَاسْأَلُوهُمْ عَنْ رَعْيِنَا لِلْمَبَادِي ... وَوَفَاءِ الْوُعُودِ بِالأَفْعَالِ
9 ـ نَحْنُ صُدْقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَصُبْرٌ ... فِي اشْتِدَادِ الْبَلَاءِ وَالأَهْوَالِ
10 ـ أَيُّهَا الشَّعْبُ إِنَّنَا عَنْكَ ذُدْنَا ... فَظَفِرْنَا بِأَنْفَسِ الأَنْفَالِ
11 ـ كُلُّنَا إِخْوَةٌ مِنَ الدِّينِ وَالأَرْ ... ضِ اشْتَرَكْنَا فِي أَشْرَفِ الأَعْمَالِ
12 ـ كُلُّنَا شَعْبُ وَحْدَةٍ وَاعْتِصَامٍ ... لَيْسَ نَرْضَى بِأَرْضِنَا بِانْفِصَالِ
13 ـ خَيَّبَ اللَّهُ كُلَّ مَن كَادَ لِلشَّعْـ ... ـبِ بِفَصْمِ الْعُرَى وَقَطْعِ الْحِبَالِ

تحليل وشرح :

1 ـ ما هي الفكرة العامة للنص ؟

2 ـ قسّم النص إلى أفكاره الأساسية ، واجعل لكلّ منها عنوانا .

3 ـ اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس : النزال ـ النفير ـ شوارد ـ تلظى ـ الأنفال ـ فصم العرى .

4 ـ تحدث الشاعر على لسان جيش التحرير مفتخرا ، فذكر الأعمال التي قام بها هذا الجيش . بينها .

5 ـ تحدث الشاعر محمد العيد عن أخلاق جيش التحرير في الحرب . ما هي؟

6 ـ دعا الشاعر الشعب الجزائري باسم «جيش التحرير» إلى المحافظة على الوحدة الوطنية . فماذا قال في ذلك ؟ وما هي أسس تلك الوحدة ؟

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة :

ا ـ الأفكـار :

1 ـ غرض النص قديم هو الفخر ، لكن فيه شيئ من الجدة . ماهو ؟
2 ـ كيف ترى أفكار النص من حيث الترابط ـ العمق ـ الجدة ـ مع التعليل ؟

ب ـ العـاطفـة :

1 ـ ما نوع عاطفة الشاعر ؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها ؟ علل ذلك .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ ألفاظ وعبارات النص واضحة ملائمة للغرض . تأمل ما يلي منها ، ووضح ما توحي به من معان : أسد ـ دمدم ـ اقتحمنا ـ قبرنا استعمارهم ـ رفقنا بالأسارى ـ فصم العرى .
2 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري . حدد ثلاثة أساليب منه وبين غرضها الأدبي .
3 ـ ورد قليل من الأساليب الإنشائية . عيّنها وبين غرضها .
4 ـ في النص صور بيانية لتقوية المعنى وتشخيصه. اختر أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، واشرحها وبين أثرها في المعنى .
5 ـ المحسنات البديعية قليلة في النص . مانوع المحسنات الواردة في البيت الأول والرابع والثاني عشر ؟ وما دورها في جمال الأسلوب وتقوية المعنى ؟
6 ـ في البيت الخامس اقتباس من القرآن الكريم . حدده واذكر أثره في المعنى .
7 ـ استعمل الشاعر البحر الخفيف الممتد النغمات ، المناسب للفخر بالأمجاد والبطولات الوطنية ، عيّن تفعيلاته بعد تقطيع أحد الأبيات . ثم احفظ الأبيات التسعة الأولى .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ شخصية الشاعر ذات غيرة وطنية . أين يبدو لك ذلك جليا في النص ؟

2 ـ شِعْر المرحوم محمد العيد عموما سِجِلٌّ للأحداث الوطنية . فما هو الحدث التاريخي الذي أبرزه في هذه القصيدة ؟

3 ـ في النص قيم خلقية ووطنية . اذكرها وبين مكانها في النص ، وأثرها في انتصار جيش التحرير الوطني .

4 ـ اجمع ما تناثر من إجاباتك عن الأسئلة لتحصل على تحليل النص ونقد أفكاره وأسلوبه وعاطفته وقيمه .

بحث أدبي :

المتنبي شاعر حكيم وفارس شجاع طموح للسيادة . تَحَدَّثْ عن مراحل حياته ، وعوامل نبوغه ، وأغراض شعره مستشهدا بأبيات على بعض تلك الأغراض .

من مراجع البحث :

- شرح ديوان المتنبي : **لليـازجي** .
- تاريخ الأدب العربي : **لحَنَّا الفاخوري** .
- منتخبات الأدب العربي : **لحنا الفاخوري** .
- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي : **لأنيس المقدسي** .
- سلسلة الروائع : **العددان 11 ـ 12** .
- شرح ديوان المتنبي : **لأبي البَقَاءِ العَكْبَرِي** .
- ذكرى أبي الطيب المتنبي في ألف عام : **لعبد الوهاب عَزَّام** .

تطور الفخر

أ ـ من حيث الأفكـار :

شهد الفخر في العصر الجاهلي ازدهارا بارزا بسبب جو الصراع القائم بين القبائل العربية ، الناشئ عن التنافس على موارد الرزق كالماء والكلإ ، وعن الدفاع عن الحمى مالا وعرضا وديارا .

وأهم ماكان يفتخر به الجاهليون مآثرهم مثل الكرم والنجدة والمروءة والشجاعة ، وكان الشعراء عصرئذ يقصرون فخرهم على قبائلهم ، غير أن ثمة فريقا منهم آثر الفخر بنفسه مثلما فعل ذلك الشعراء الصعاليك ، والشاعر الشاب طرفة بن العبد ، والشاعر المشهور عنترة العبسي الذي غلب على شعره طابع الفخر بنفسه ، وقد قال في إحدى قصائده يفتخر بشجاعته وعفته عند المغنم :

إِذَا التَقَيْتُ الأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ المَغْرُورَيُنْتَهَبُ
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْـ ... ـوَحْشِ العِظَامُ وَلِلخَيَّالَةِ السَّلَبُ

كما يمكن أن يلاحظ من خلال استعراض بعض قصائد الفخر الجاهلية ـ أن أفكار الجاهليين فيها تتميز بالوضوح والدقة وقلة العناية بالترتيب ، وتتسم ببعض المبالغة والغلو ، كما ظهر ذلك في الأبيات المختارة لعمروبن كلثوم .

وفي العصر الإسلامي شاع افتخار الشعراء المسلمين بانتصاراتهم في حروبهم مع المشركين ، وبفتوحاتهم للأمصار ، وبأبطالهم الذين رفعوا على كواهلهم أمانة تبليغ الدين الجديد إلى الأقطار البعيدة ، وها هو عَمرو بن مَعد يَكْرِب الزُّبَيْدِي (1) يقول بعد أن أبلى في موقعة القادسية بلاء حسنا :

---

1 – هو من أبطال الجاهلية وفُرْسَانها ، أسلم ، وكانت له آثار مشهورة في معارك القادسية (14 هـ) واليرموك (13 هـ) ونهاوند (21 هـ) .

وَالقَادِسِيَّةُ حِينَ زَاحَمَ رُسْتُمٌ كُنَّا الحُمَاةَ بِهِنَّ كَالأَشْطَانِ
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ

وفي عصر بني أمية عاد الفخر القبلي – الذي حاربه الإسلام – إلى الظهور بتشجيع الحكام الذين أرادوا أن يَشغلوا به فريقا من الناس ، وأن يُلهوهم عما يجري حولهم من أحداث وصراع سياسي ، وقد برز في هذا الغرض شعراء كثيرون على رأسهم : الأَخْطَل والفَرَزْدَق وجَرِير.

كما كان للأحزاب المعارضة للدولة الأموية شعراء يذودون عن مبادئها ويدعون إلى نصرتها ويفتخرون بمآثرها ، رغبة في تأليب الناس ضد بني أمية ، ورجاء كسب تأييدهم في معارضتهم وقتالهم .

ونجد في فخر الشعراء في هذا العصر قيما جديدة لم تكن معروفة في الجاهلية ، حيث أصبح الورع والرغبة في الشهادة في سبيل الله ، ونصرة الدين الإسلامي والسبق إلى مناصرته وخدمته ، من المعاني المتداولة لديهم .

وفي العصر العباسي استقرت الأوضاع السياسية الداخلية ، وزالت دواعي الفخر القبلي ، فتقلصت دائرته . وأصبح محصورا في الفخر الفردي الذي يعتمد على ذكر المناقب الشخصية المكتسبة والموروثة . فالبحتري مثلا يفخر بشاعريته وينسب لنفسه السبق في تعبيد طريق الشعر فيقول :

وَشُهِرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا وَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ

والشاعر أبو العلاء المعري يفتخر بنفسه ، فيعد مناقبه ، لكن دون أن يشير إلى أصله وفصله : فهو يفتخر بعفافه وجرأته في مجالس الأمراء والحكام حيث يكثر الجبن والرياء ، ويفخر بحزمه الذي لا يعرف للتردد معنى ، وبنواله الذي يفيض به على كل سائل ، وبذيوع صيته في الآفاق ، قال :

أَلاَ فِي سَبِيلِ المَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي البِلاَدِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْؤُهَا مُتَكَامِلُ

وقد افتخر أبو الطيب المتنبي بنفسه قبل أبي العلاء المعري ، وقد اطَّلعتَ على نموذج له في ذلك .

والجديد حقا في الفخر في هذه الفترة ، أن كثيرا من الشعراء صدروا في فخرهم عن شعور طَاغٍ بالمروءة والكرامة والقيم الرفيعة ، كقول بكر بن النطاح :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ
وَإِنَّا لَنَلْهُو بِالسُّيُوفِ كَمَا لَهَتْ فَتَاةٌ بِعِقْدٍ أَوْسِخَابِ قَرَنْفُلِ

وفي عصر الضعف تقهقر الفخر ، وتصدّع بنيانه مع باقي الأغراض الأخرى بسبب سوء الأحوال السياسية وَالِاقْتِصَادِيّة .

وفي أيامنا هذه كفّ الشعراء عن هذا النغم ، وارتخى وتر المفاخرة ليتحول إلى الإشادة بالوطن وبرسالة الفرد التي تتعدى نطاق الاعتداد الذاتي والمآثر الشخصية والأخلاق والمناقب الموروثة .

ب ـ من حيث الأسلوب :

لعل أهم ما طرأ على غرض الفخر من ناحية الأسلوب مايلي :

1 ـ ابتعاد الشعراء عن استعمال الألفاظ الغريبة .

2 ـ استمداد الصور من البيئات الحضرية المختلفة .

3 ـ حسن اختيار الأوزان والقوافي المناسبة لغرض الفخر .

خصائص الفخر

الفخر غرض شعري **اقترن بشعر الحماسة** والحرب ، يُعْنَى بإبراز ذات الشاعر وفضائله ، وإبراز مآثر قومه وحسناتهم ، وأكثر ما تناوله الفخر من المناقب : الشجاعة والنجدة والبأس والقوة ، وإجارة الجار ، ومنع الحريم ، وإكرام الضيف ، وإيواء الطارقين ، وصدق القول والعمل ، والتبحر في العلم ، والنبوغ في الشعر.... **ويصدر** الفخر عادة من **الأشراف والأبطال والفرسان من الشعراء** .

ويعتمد الفخر دائما على **إلصاق المكارم** بالنفس والقبيلة من جهة ، وعلى **نفي العيوب** والنقائص عنها من جهة ثانية .

وأبرز سمة في المفاخر العربية أنها تعدت غرور الكبرياء في الإشادة الذاتية إلى التأكيد على **تقاليد وأخلاق ذات طابع إنساني** .

ونجد في الشعر العربي عدة ضروب من الفخر :

ا ـ **الفخر القبلي** : ويلجأ إليه الشعراء لشحذ الهمم وإثارة الحماسة والرغبة في القتال .

ب ـ **الفخر الفردي** : ويُعْنَى بإبراز مكانة الشاعر شرفا ونسبا وفروسية وشاعرية .

جـ ـ **الفخر بالقوم والوطن**

ويتميز من حيث أسلوبه باستعمال الألفاظ المألوفة والعبارات السهلة ذات الفخامة والجرس الْمُدَوِّي الرّنّان . وعلى حشد أدوات الإقناع العاطفي مثل الاستشهاد والاقتباس .

لنا في كلّ مَكرمة مجال

للأمير عبد القادر

تمهيد :

سبق التعريف بالأمير في نصه الغزلي : «لوعة الفراق»،وفي هذا النص فخر قاله بعد ظفره على جيوش فرنسا وعلى بعض القبائل العميلة التي انضمت إليها . فاهتزت نفسه لنشوة ذلك الانتصار . ونظم قصيدة يعتز ويفتخر فيها بالمجد التليد الموروث ، وبالمجد الطريف المكتسب . تقتطف لك منها هذه الأبيات .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ لَنَا فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ مَجَالُ　　وَمِنْ فَوْقِ السِّمَاكِ لَنَا رِجَالُ
2 ـ رَكِبْنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ　　وَخُضْنَا أَبْحُرًا وَلَهَا زِجَالُ
3 ـ إِذَا عَنْهَا تَوَانَى الغَيْرُ عَجْزًا　　فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَ لَهَا العِجَالُ
4 ـ رَفَعْنَا ثَوْبَنَا عَنْ كُلِّ لُؤْمٍ　　وَأَقْوَالِي تُصَدِّقُهَا الْفِعَالُ
5 ـ وَنَحْلُمُ إِنْ جَنَى السُّفَهَاءُ يَوْمًا　　وَمِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ لَنَا نَوَالُ

ـ ب ـ

6 ـ وَرِثْنَا سُؤْدُدًا لِلْعُرْبِ يَبْقَى　　وَمَا تَبْقَى السَّمَاءُ وَلاَ الجِبَالُ
7 ـ فَبِالْجَدِّ القَدِيمِ عَلَتْ قُرَيْشٌ　　وَمِنَّا فَوْقَ ذَا طَابَتْ فِعَالُ
8 ـ وَكَانَ لَنَا دَوَامَ الدَّهْرِ ذِكْرٌ　　بِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ وَلاَ يَزَالُ

ـ جـ ـ

9 ـ سَلُوا تُخْبِرْكُمْ عَنَّا فَرَنْسَا　　وَيَصْدُقُ إِنْ حَكَتْ مِنْهَا المَقَالُ
10 ـ فَكَمْ لِي فِيهِمُ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ　　بِهِ افْتَخَرَ الزَّمَانُ وَلاَ يَزَالُ

المطلوب : تحليل النص تحليلا أدبيا وفق الطريقة التي درستها النصوص السابقة.

الاعتِذَارُ والشَّكْوَى وَالعِتَابُ

- اعتذار واستعطاف / للنَّابِغة الذُّبْيَانِي.

_ مصابي جليل / لأبي فِرَاس الحَمَدَانِي.

الاعتـــذار
والشكوى والعتاب

تعريف :

الاعتـذار :

هو دَرْءُ الشاعر التهمة عن نفسه ، والترفق في الاحتجاج على براءته منها ، واستمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه.

الشكـوى :

هو إظهار الشاعر للضيق الذي أَلَمَّ به ، والمكروه الذي نزل عليه ، وغايته التخفيف عن النفس ، والتأثير في المُشْتَكَى إليه رجاء العون والمساعدة .

العتـاب :

هو لَوْمٌ رقيق على تصرف بَدَرَ من صاحب نعمة الشاعر ، وهدفه دفع مكروه محدق ، أو التعجيل بأمر محمود ، أو تصفية جَوٍّ مُكْفَهِرّ .

وهذه الأغراض الشعرية قليلة التداول بالمقارنة مع الأغراض الشعرية الأخرى ، وقلما تُفْرَدُ لها قصائد كاملة .

اعتذار واستعطاف

للنَابغة الذُّبْيَاني

تمهيد :



هو زِيَاد بن معاوية بن ضباب ، بن مُرّة ، بن ذبيان ، وكنيته : أبو أُمَامَة وهو من بني ذُبْيَان ، إحدي قبائل مُضَر وقد قال الشعر ونبغ فيه فجأة بعدما أَسَنَّ ، ولذا لُقِّبَ بالنابغة . وهو من أشراف قومه ، وذوي الرأي والمشورة فيهم ، وقد تكسب بالشعر ، فمدح أمراء الحيرة (بالعراق) والغساسنة (بالشام) وأجزلوا له العطاء، وهوأحد شعراء الطبقة الأولى في العصر الجاهلي وأحد الثلاثة المقدمين وهم : **امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة .**



ويقال إنه مات سنة 604 ميلادية وتوافق السنة الثامنة عشرة قبل الهجرة .

وقد اتصل النابغة بِالنُّعْمان بْنِ المنذر أبي قَابُوس أمير الحيرة ، ومدحه بقصائد كثيرة ، فقربه النعمان واتّخذه نديما له ، وحظي عنده بمنزلة لم يبلغها شاعر في عصره ، ثم غضب عليه ، والرواة يختلفون في سبب غضبه ، وأقرب الأسباب إلى العقل :

أن جماعة من أعداء النابغة دسوا عليه شعرا فيه تعريض بالنعمان وشرفه ، فتوعده وأهدر دمه وخاف النابغة على نفسه ، فهرب إلى الغساسنة بالشام ، فأكرموه وقربوه ، ولكن عاطفته كانت تميل إلى النعمان ، فأخذ يكتب قصائد الاعتذار إليه حتى عفا عنه ، فعاد إليه ، ورجعت الصلة القديمة إلى ما كانت عليه ، وقد سميت هذه القصائد بـ «اعتذاريات النابغة» ، وهذه الأبيات نموذج مما قال في اعتذاره للنعمان .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ أَتَانِي ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
2 ـ فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِي ... هَرَاسًا ، بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ

ـ ب ـ

3 ـ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
4 ـ لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ
5 ـ وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَءًا لِيَ جَانِبٌ ... مِنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
6 ـ مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ ، ... أُحَكَّمُ فِي أَمْوالِهِمْ ، وَأُقَرَّبُ
7 ـ كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ ... فَلَمْ تَرَهُمْ ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ ، أَذْنَبُوا

ـ جـ ـ

8 ـ فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ ، كَأَنَّنِي ... إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
9 ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ ، دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
10 ـ فَإِنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
11 ـ وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟
12 ـ فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ ... وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى ، فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

تحليل وشرح :

هذه القصيدة من اعتذاريات النابغة ، وقد نظمها الشاعر طلبا لعفو الأمير اللخمي النعمان بن المنذر ، وفيها يصور نفسه حين بلغه لوم النعمان ، ومن ثَمَّ ففكرتها

العامة هي : «اعتذار واستعطاف» اندرجت تحتها ثلاثُ أفكار أساسية هي :
ا ـ قلق وحيرة .
ب ـ دفاع وإقناع .
جـ ـ استعطاف ومدح .

ا ـ [**أبيت اللعن** : من تحية الملوك في الجاهلية ، معناها : أبيت أن تأتي ما تُلْعَنُ عليه ـ **أهتم منها** : يصيبني الهم منها ـ **النصَب** : التعب ـ **العائدات** : الزائرات : وهي هنا الهموم التي تراكمت عليه ـ **الهراس** : شجر ذو شوك ـ **يُقْشَبُ** : يجدَّد] .

يبدأ الشاعر أبياته في الفكرة الأولى بتصوير نفسه حين بلغه لوم النعمان قائلا : بلغني ـ حَفِظَكَ الله من كل عيب ـ أنك لمتني وغَضِبْتَ عليَّ ، وهذا أمر جعلني في حزن وقلق وتعب ، فبتُّ كأني مريض فرشتْ له الهمومُ شوكًا ، كلما تحطَّم جَدَّدَتْهُ ليزيده ألما .

ب ـ [**الواشي** : اسم فاعل من وَشَى يَشِي وَشْيًا وَوِشَايَةً به إلى الملك أو الحاكم : نَمَّ عليه وسعى به ـ **مستراد ومذهب** : إقبال وإدبار يعني سعة المكان وأمنه فيه ـ **اصطنعتهم** : اخترتهم لنفسك بمالك وإحسانك] .

وفي الفكرة الثانية يقول : أقسمت بالله قسما لا يترك مجالا للشك في نفسك ، وليس هناك أقوى من القسم بالله ، إن كانت قد بلغتك وشاية عني فصاحبها أكذب الناس ، وكل ما حدث أني وجدت في رحاب الغساسنة حفاوة وإكراما ، فهم ملوك وإخوان قربوني إليهم ، وحكّموني في أموالهم ، أتصرف فيها كيف أشاء ، فمدحتهم بشعري وشكرتهم على حسن صنيعهم،كما يفعل الشعراء الذين تحسن إليهم فيشكرونك ويمدحونك ، فلا ترى في ذلك ذنبا .

جـ ـ [**الوعيد** : الوَعْدُ بالشر ، وهنا التَّهديد بالموت ـ **القار** : القَطِرَان ـ **سُورة** : منزلة رفيعة ـ **شعث** : تلبُّد الشعر بالغبار وهنا بمعنى العيوب ـ **العُتْبي** : الرضى] .

وفي الفكرة الثالثة يستعطفه قائلا : لا تتركني بتهديدك لي بالموت معزولا عن

الناس ،منبوذا كالجمل الأجرب المطلي بالقار ، المعزول عن سائر الإبل ، حتى لا يعديها ، فأنت ملك عظيم ، أعطاك الله منزلة رفيعة ، يتطلع إليها الملوك فلا يَصِلُون، وأنت كالشمس وهم كالكواكب ، فإذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب ، وإنك لن تجد إنسانا خاليا من العيوب ، ولا يمكن أن تحتفظ بصداقة أحد ، إذا لم تتغاض عما به من عيب . والشاعر مظلوم ، راض بظلم الأمير لما يحمل له من إعظام ،ملتمسٌ أن يعتبه ويرضى عنه لأنه يصفح الصفح الجميل .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكـار :

غرض هذا النص الاعتذار وهو قليل في الشعر الجاهلي لاعتزاز العربي بنفسه ، وشموخه بأنفه ، وقد أجاد النابغة التعبير عن غرضه بتصوير ألمه . فشعره مظهر من مظاهر حياته ، فهو يمدح النعمان ، ولما غضب عليه ضاقت الدنيا في وجهه ، فملأ شعره اعتذارا ، واشتهر بين الأدباء بـ :«اعتذارياته» ومن الأدباء من يقول: إن الاعتذار فن جميل ، ينم عن نفس صافية ، ووفاء ومودة ، وليس عن ذلة وانكسار . ولم يكثر الاعتذار في الشعر العربي لأنه ليس هناك مكانة لشاعر عند ممدوحه تعادل مكانة النابغة عند النعمان ، اللهم إلا شاعر العصر العباسي الفذ «المتنبي» الذي اشتهرت اعتذارياته مع سيف الدولة أمير حلب لأنه كان يُقدّره .

والأفكار مرتبة متآلفة ، وفيها تسلسل يدل على ما اكتسبه الشاعر من رهافة الحس وسلامة الذوق ، لاتصاله بالملوك وإقامته معهم ، وتَنقُّله بين الإمارات المتحضرة ، وهي واضحة بسيطة تُدرَك بسهولة .

ب ـ العـاطفـة :

عواطف الشاعر تبدو في قَلَقِه وخوفه من النعمان ، وإحساسه بأنه مظلوم ، وإكباره للأمير وإعجابه به ، وهي عواطف قوية صادقة لأن العلاقة بين النعمان والنابغة ليست علاقة ممدوح بشاعره ، بل هي علاقة صداقة ومودة .

جـ ـ الأسلـوب :

الشاعر حائر قلق ولذا جاءت ألفاظ أبياته ذات دلالة نفسية فكلمة «هراسا» توحي بالألم ، والفعل «يقشب» يوحي بالتجدد والدوام ، والفعل «يتذبذب» يدل على تضاؤل منزلة الملوك وكلمة «شمس» تدل على الرفعة ، وهكذا ...... وكذلك عباراته كعطف «إخوان على ملوك» للدلالة على مكانته عندهم وتقريبهم له، كما استعمل أداة الشرط «إذا» الدالة على التحقيق. «وأحكَّم وأقرَّبُ» ليؤكد حفاوتهم به ومكانته عندهم ، واستعطف الشاعر النعمان مؤكدا حرصه على العفو بنون التوكيد في قوله «فلا تتركنِّي»، كما بالغ في مدحه ليجعل ذلك وسيلة لاسترضائه وانتزاع الغضب من قلبه ، وجعل نفسه أخا للنعمان ليذكره بما كان بينهما قبل الجفاء من علاقة تقتضي التغاضي والمسامحة ، وعلل الموقف حين اعترف بأن كل إنسان معرض للخطأ ، وأشار إلى ذلك بقوله «أي الرجال المهذب» ؟ .

وقد غلبت الأساليب الخبرية على النص : لأن الشاعر في مقام عرض قضيته والدفاع عن نفسه ، ونفي التهمة عنها ، وتعددت الأغراض الأدبية لتلك الأساليب ، فقول النابغة : «فإنك شمس» خبر يراد به المدح ، وقوله «ولست بمستبق أخا .....» خبر يراد به النصح .

ومن الأساليب الإنشائية الواردة فيه : أسلوب النهي في قوله : «فلا تتركنِّي» وهونهي يقصد به الاستعطاف أما قوله : «ألم تر أن الله أعطاك سورة» ؟ فهو استفهام المراد به التقرير ، وكذلك قوله : «أي الرجال المهذَّبُ ؟» أسلوب استفهام يحمل معنى استبعاد الكمال في الإنسان وندرته .

ولقد كانت الصور الخيالية معبرة عن عاطفة الشاعر ، ومستمدة من البيئة العربية التي عاش فيها ، ومن تلك الصور ما ورد في البيت الثاني ، وهو كناية عن الأرق ، وقوله «أحكم في أموالهم وأقرب» كناية عن الحفاوة والإكرام ، وفي البيت السابع «كفعلك ...» تشبيه،شبه حالته مع الغساسنة ، وما فيها من إكرام له وشكر منه بحالة شعراء النعمان الذين أكرمهم فمدحوه . وفي البيت الثامن في قوله : «كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب» تشبيه تمثيل ، شبه حالته مع الناس الذين يتبذونه

ويفرون منه بسبب وعيد النعمان له ، بحالة الجمل الاجرب ، المطلي بالقار ، المعزول عن بقية الجمال ، وهي صورة منتزعة من البيئة ، وفيها إيحاء بما يعانيه الشاعر من ضيق ووحشة وعزلة . وهوتعبير مقلوب ، إذ جعل القار مطليا بالجمل ، والأصل أن الجمل هو المطلي ، وهذا القلب في التعبير مألوف في ذلك العصر على سبيل المبالغة .

ومن المحسنات البديعية الطباق بين (مستراد ومذهب)

والأبيات من بحر الطويل المديد النفس مما يناسب غرض الاعتذار وبث الشَّكْوَى وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د ـ الأحكـام والقيـم :

الشَّاعر ذُو مكانة اجتماعية مرموقة ، جعله الملوك أخًا لَهُم ، كما أنه شاعر موهوب يتنافس الملوك في الفوز بمدحه ، وهوإنسان لَيِّن الجانب،هذبته الحضارة وجعلته يجيد الاعتذار واستلال الغضب من النفوس ، كما أنه مجرّب ذو نظرة صائبة ، يدل على ذلك تلك الحكمة الصادقة الواردة في البيت الحادي عشر .

كما يبدو أثر البيئة واضحا في استعمال «الهراس» وهونوع من الشوك في البادية ، وكذلك الدعاء للممدوح بجملة : «أبيت اللعن» وهي تحية جاهلية ، وعزل الجمل الأجرب عن سائر الجمال بعد طلاء جسده بالقار لئلا يعديها ، وتنافس الملوك والأمراء على الفوز بمدح الشعراء وبخاصة البارزين منهم لما للشعر من أثر في البيئة الجاهلية ، كما يعكس النص صورة ما يجري في بلاط الملوك من كثرة الوشاة والحاقدين الذين يسعون بالوشاية بين الملوك وبعض المقربين لديهم .

وفي النص قيمة فنية تتمثل في براعة الشاعر في دَرْءِ التهمةعن نفسه .

تمارين تطبيقية :

1 ـ ما الحالة النفسية التي كان عليها الشاعر حين أنشأ هذه القصيدة ؟ وما أثرها في التصوير والتعبير ؟

2 ـ الاعتذار غرض قليل في الشعر الجاهلي فما السر في ذلك ؟ ولِمَ أقدم عليه النابغة ؟

3 ـ حاول النابغة أن يسوغ مدحه للغساسنة،فما الأبيات التي تدل على ذلك ؟ وهل ترى ذلك مُقنِعا ؟ وضّح .

4 ـ بم مدح النابغة النعمان ؟ وما وجه المبالغة في هذا المدح ؟ وما الذي دفعه إلى ذلك ؟

5 ـ ما الفرق بين العبارتين : مطلي به القار ، ومطلي بالقار ؟ وأيهما الأصل ؟ وما مدى ارتباط هذا التعبير بالبيئة ؟

6 ـ في البيت العاشر لون بياني ، عيّنه ، ووضح سرَّ جماله .

7 ـ يقول النابغة :

فبتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ(1) فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

هات من النص ما يؤدي هذا المعنى ، ثم وازن بين البيتين من حيث التصوير والتعبير .

8 ـ الشعر سجل العرب الذي يؤرخ لحياتهم.اشرح هذه العبارة مؤيدا ما تقول بأدلة من النص.

9 ـ يقول الشاعر بشار بن برد :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ ، لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ

وازن بين هذا البيت والبيت الحادي عشر للنابغة مبينا أيهما أدق تعبيرا عن الفكرة ؟

10 ـ قطع البيت الأول ثم احفظ الأبيات السبعة الأولى.

---

1 ـ ضئيلة من الرقش : نوع من الحيّات ذات السم القاتل .

مصابي جليل

لأبي فراس الحمداني

تمهيد :



أبو فِراس هو الحَارِثُ بْنُ سعيد بْنُ حَمْدَان ولد في الْمَوْصِل عام 320 هـ . وقد قُتِلَ أبوه ولم يتجاوز الثالثة من عمره فنشأ تحت رعاية ابن عمه سيف الدولة ، فعاش في جو فسيح من الثقافة والعلم والفروسية ، وكان سيف الدولة معجبا بمحاسن ابن عمه ويطرب لشعره ، فولاه على مَنْبِج ، وكانت حينذاك حصنا منيعا لِحَلَب في وجه الروم . وحدث مرة أن خرج للصيد مع حاشيته فوقع في شباك العدو وأُسِر ،



فنقل إلى خَرْشَنَة ثم إلى القسطنطينية. وتباطأ سيف الدولة في افتدائه فشق ذلك عليه، ثم افتداه ولكن سيف الدولة لم يلبث أن مات، فطمع أبو فراس في الحكم فثار، وانتهت به هذه الثورة إلى القتل وهو في السادسة والثلاثين، في عام 357 هـ.

وفيما يلي أبيات نظمها وهو في الأسر، وأرسل بها إلى والدته يستحثها على الصبر.

النص :

ـ ا ـ

1 ـ مُصَابِي جَلِيلٌ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
2 ـ جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا الْأُسَاةُ مَخَافَةً، وَسُقْمَانِ : بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ
3 ـ وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرَهُنَّ، يَزُولُ
4 ـ تَطُولُ بِيَ السَّاعَاتُ، وَهْيَ قَصِيرَةٌ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لاَ يَسُرُّكَ، طُولُ
5 ـ تَنَاسَانِيَ الْأَصْحَابُ إِلاَّ عُصَيْبَةً سَتَلْحَقُ بِالْأُخْرَى غَدًا، وَتَحُولُ
6 ـ أُقَلِّبُ طَرْفِي لاَ أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ، يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
7 ـ أَكُلُّ خَلِيلٍ، هَكَذَا، غَيْرُ مُنْصِفٍ، وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكِرَامِ بَخِيلُ؟

ـ ب ـ

8 ـ وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمًّا بُكَاؤُهَا عَلَيَّ ـ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ ـ طَوِيلُ
9 ـ فَيَا أُمَّتَا، لاَ تَعْدَمِي الصَّبْرَ، إِنَّهُ إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ
10 ـ وَيَا أُمَّتَا، لاَ تُخْطِئِي الْأَجْرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ

ـ جـ ـ

11 ـ وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ اللَّهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ! وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهُ فَهْوَ ذَلِيلُ!
12 ـ وَمَالَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

تحليل وشرح :

موضوع هذا النص هو الشكوى، ويشتمل على ثلاث أفكار أساسية هي :

- شكوى نوائب الدهر.
- حث الوالدة على الصبر.
- الرضى بالقضاء والقدر.

ا ـ [**العزاء جميل** : الصبر على الشدة جميل ـ **يديل** : يغير ويبدل ـ **تحاماها الأساة** : اجتنبها الأطباء ـ **سقمان** : مرضان ـ **باد** : ظاهر ـ **دخيل** : باطن ـ **عصيبة** : تصغير عصابة وهي الجماعة ـ **تحول** : تتغير] .

يستهل الشاعر قصيدته بالشكوى متألما متحسرًا فيقول : إن مصيبة جليلة نزلت عليه فأثقلت كاهله ، فلم يجد ملجأ منها سوى الصبر ، وترقب الفرج من الله الجاعل بعد العسر يسرا ، ثم يُعيِّن طبيعة المصيبة فيقول : إنه مصاب بجراح بالغة اجتنبها الأطباء لصعوبة علاجها ، وبمرضين أحدهما بدني يتمثل في الضعف والهزال المترتب عن جروحه وعن حياة الأسْر القاسية ، وثانيهما نفسي يتمثل في الآلام الناجمة عن البعد عن الأحبة والخلان ، وعن تنكر الأصحاب والأقارب له . ثم يمضي فيقول : إنني أقاسي من ألم السجن ، حيث يؤرقني التفكير في أهلي ، فأحس أن الساعات على قصرها تمر طويلة ، وأن الليالى لا تزول ، كأن نجومها ثابتة لا تتحرك ، فالأيام التي لا تسعد الإنسان ولا تسره تبدو طويلة مديدة ، وبعد ذلك يشكو تنكر الأصحاب له ، ويستثني جماعة صغيرة ثم يستدرك ويقول : إن هذه الجماعة لن تثبت على المودة والعهد طويلا حتى تلحق بغيرها ، وأنه أصبح لا يرى منهم إلا من يميل إلى قضاء مصالحه ، وتوفير أسباب راحته ، ثم يتحسر لإجحاف أصحاب به ، ويقرر أن الكرام في كل دهر قليلون .

ب ـ [**فيا أمتا** : يا أمي ـ **لا تعدمي الصبر** : لا تفقدي الصبر ـ **لا تخطئي الأجر** : لا تَدَعِيه يفوتك] .

وفي الفقرة الثانية من النص يصف حالة والدته التي آلمها وقوعه في أسر الروم ، فطال بكاؤها عليه ، ومضى يدعوها إلى الصبر لأنه يُقرِّب الخير والفلاح ، ولأن الصابر ينال على صبره عند الله أجرا يتعاظم على قدر الصبر الجميل .

جـ ـ [**لم يوقّ** : لم يحفظ] .

وفي الفقرة الثالثة يعلن الشاعر عن رضاه بقدر الله وقضائه ، ويعزي نفسه بأن ما أصابه كان في حكم مشيئة الله ، فمن لم يحفظه الله من الأذى فلا أحد يمنعه ، كما أن من لم يُعِزَّه الله ، فلا يقدر أحد أن يزيل عنه ثوب الذل ، وما لم يدخل في مشيئة الله تعالى وإرادته ، فليس لأحد طريق إليه .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة

ا ـ الأفكـار :

1 ـ ما هو غرض النص ؟ أهو قديم أم جديد ؟ علل.

2 ـ يقول الشاعر الجاهلي امرؤ القيس :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

هات من النص ما يوافق معنى هذا البيت ، ودل على ما تستنتجه من ذلك

3 ـ في النص إجمال لعرض مصائب الشاعر ثم تفصيل لها . حدد الأبيات الموضحة لكل منها ، ثم بين إلى أي حد اتسم تعداده لها بالتدرج المنطقي ؟

4 ـ يميل الشاعر أبو فراس الحمداني إلى الحكمة . استخرج من النص ماله طابع حكمي .

5 ـ يقول النبي ﷺ : «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» . أين يظهر تأثر الشاعر بالشطر الثاني من الحديث ؟

ب ـ العـاطفـة :

1 ـ نلمس في هذا النص عدة عواطف . بيِّنْها واذكر سبب تنوعها.

2 ـ اقرإ النص بتمعن ، واذكر مدى تأثرك به . ووضح علام يدل ذلك ؟

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ يتميز النص بسهولة الألفاظ وحسن تأليف العبارات . رتّب أبيات الفقرة الأولى حسب درجة سهولتها.

2 ـ تأمل البيت الرابع . إلام ترجع صعوبة فهمه أإلى غرابة ألفاظه أم إلى طبيعة تركيبه ؟

3 ـ عُصَيْبَة تصغير عصابة . لِمَ فضّل الشاعر هنا استعمال صيغة التصغير؟

4 ـ يغلب الأسلوب الخبري على النص . فما هو غرضه الأدبي؟ مثّل لذلك

5 ـ ورد أسلوبان إنشائيان حددهما ووضح غرضهما.

6 ـ لم يهتم الشاعر كثيرا بالخيال ، لماذا ؟ ومع ذلك فقد وردت منه ثلاث صور ، ابحث عنها ، وبين أثرها في تجويد المعنى .

7 ـ تتبع أبيات النص . واستخرج منها المحسنات البديعية .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ تأمل هاتين القيمتين الأخلاقيتين : الحث على الصبر ، الرضا بقضاء الله وقدره . دُلَّ على مصدرهما وَأْتِ بأدلة على ذلك .

2 ـ تأمل قول الشاعر : «وكل زمان بالكرام بخيل» ما الذي دفع الشاعر إلى إصدار هذا الحكم ؟ بين رأيك في مدى صحته .

3 ـ يشق على الشاعر الأسر والجراح ، ولكن يشق عليه أكثر حزن والدته وبكاؤها فعلام يدل هذا ؟

4 ـ بين ملامح شخصية أبي فراس كما تبدولك من خلال النص .

5 ـ احفظ النص كلّه ، وقطع البيت الأخير ذاكراً البحر المستعمل .

مقررات الجدع المشترك آداب

القرآن الكريم :

الحديث النبوي :

ماهية الأدب :

الخطــــــابة :

الوصـــايـــا :

الأمثال والحكم :

المــــــدح :

الرثــــــاء :

الفخــــــر :

الاعتذار والشكوى :

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر
O.N.P.S.

MS - 1101

2005 - 2004

I.S.B.N 9947 - 20 - 305 - 0 ردمك
N° Dépôt légal 760 - 2004 رقم الإيداع القانوني

O.N.P.S

المختـــار
السنـة 1 ثانوي

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

MS 1101
سعر البيع : 110.00 دج